



T. C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

**HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMIU'T-
TENZÎL VE'T- TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN A'RAF
SURESİNİN TAHKİKİ**

Hazırlayan

Muhaladin Mustafa AHMAD

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017



T. C.

**BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI**

**HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMIU'T-
TENZÎL VE'T- TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN A'RAF
SURESİNİN TAHKİKİ**

Hazırlayan

Muhalidin Mustafa AHMAD

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017



الجمهورية التركية
جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية
قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق لسورة الأعراف
من "جامع التنزيل والتأويل"
لحسام الدين علي بن عبدالله البديسي المتوفى سنة (٩٠٩ هـ - ١٥٠٤ م)

إعداد : محي الدين مصطفى أحمد
رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د.نعيم دونر

بينغول - 2017

المحتويات

I.....	المحتويات
IV.....	BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ
VI.....	المقدمة
VIII.....	الملخص
IX.....	ÖZET
X.....	ABSTRACT
١.....	الإختصارات
٢.....	جدول توضيحي لأرقام صفحات صور النسخ الخطية:
٣.....	المدخل
٤.....	II - منهجي في التحقيق:
٦.....	القسم الأول
٦.....	١ - الأوضاع السياسية في عصر حسام الدين البدليسي، وأثرها على الشيخ:
٨.....	٢ - حياته الشخصية
٨.....	١.٢ - اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته.
٨.....	٢.٢ - ولادته ووفاته:
٩.....	٣.٢ - موطنه:
٩.....	٣ - حياته العلمية
٩.....	١.٣ - طلبه للعلم:
١٠.....	٢.٣ - العلوم التي برز فيها:
١٠.....	٣.٣ - عقيدته ومذهبه:
١٠.....	٤.٣ - شيوخه:
١١.....	٥.٣ - تلاميذه:

- ٦.٣ - مؤلفاته: ١٢
- ٧.٣ - بحوث ومقالات على منهج المفسر في تفسيره: ١٣
- ٨.٣ - ثناء العلماء عليه: ١٤
- ٤ - دراسة عن كتاب جامع التنزيل والتأويل ١٥
- ١.٤ - اسم الكتاب: ١٥
- ٢.٤ - ثبوت نسبة الكتاب للبديسي ١٥
- ٣.٤ - الباعث على تأليفه: ١٥
- ٤.٤ - تاريخ البدء به والإنتهاء منه ١٦
- ٥.٤ - مصادر حسام الدين البديسي في تفسيره: ١٦
- ٦.٤ - التعريف بهذه المصادر: ١٧
- ٧.٤ - والمصادر التي لم يذكرها المؤلف: ١٩
- ٨.٤ - منهج حسام الدين البديسي في جامع التنزيل والتأويل: ٢١
- ٩.٤ - محاسن التفسير: ٢٢
- ١٠.٤ - مأخذ على تفسيره: ٢٣
- ٥ - التفسير الإشاري ٢٣
- ١.٥ - آراء العلماء في التفسير الإشاري : ٢٣
- ٢.٥ - شروط قبول التفسير الإشاري : ٢٩
- ٣.٥ - أهم كتب التفسير الإشاري : ٣٠
- ١.٦ - وصف النسخ الخطية: ٣٢
- ٢.٦ - رموزات المخطوطة: ٣٤
- ٧ - وصف لبعض صفحات النسخ : ٣٥
- القسم الثاني: النص المحقق ٤٧
- سورة الأعراف ٤٨
- الخاتمة ٢٤١

٢٤٢	فهرس المصادر والمراجع
٢٥٠	ÖZGEÇMİŞ
٢٥١	السيرة الذاتية



BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım “**Hüsamuddin Ali Bitlisî’nin Câmiu’t-Tenzîl Ve’t Te’vîl Adli Tefsirinin A’raf suresinin Tahkiki**” adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

.....// 2017

İmza

Muhealden Mustafa AHMAD

قبول الرسالة



المقدمة

الحمد لله الذي خلق الأشياء فقدرها تقديرا ، وصوّر شكل الإنسان فأحسنه تصويرا ، ومنحه بالعقل وجعله سميعا بصيرا وشرّفه بما عرفه به من العلم ونور قلبه تنويراً وهداه إلى معرفته فيا لها نعمة وفضلا كبيرا، وأطلق لسانه فأذعن بشكره تحميذا وتهليلا وتكبيرا وأرسل محمدا (صلى الله عليه وسلم) إلى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا منيرا وأودعه حكمة وحكما وترغيبا وتحذيرا وألهم حافظه تلاوة له وتحبيرا وعلم عباده علومه تفهيمًا وتبصيرا وضرب فيه الأمثال ليزيل جهالة وتحبيرا وجعله برهانا واضحا وصوابا لاثحا، ووفر فضله توفيرًا في الصدور محفوظا وبالألسنة متلوا وفي الصحف مسطورا يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وجعل كل بليغ عن الإتيان بسورة مثله حسيرا. (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثبه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا). [الإسراء: ٨٨/١٧] أحمدته على تواتر إنعامه حمدا كثيرا وأتوكل عليه مفوضاً أمري إليه ومستجيّرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يغدو قلب قائلها مطمئنا مستنيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كساه من فضله عزّا ومهابة وتوقيرا (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وأصحابه كما أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبعد فإنّ الله جل ذكره ونفذ أمره أرسل رسوله محمدا (صلى الله عليه وسلم) بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين أكمل به بنیان النبوة وختم به ديوان الرسالة وأتمّ به مكارم الأخلاق ونشر فضله في الآفاق وأنزل عليه نورا هدى به من الضلالة وأنقذ به من الجهالة وحكم بالفوز والفلاح لمن اتبعه وبالخسران لمن أعرض عنه، وعجز الخلائق عن معارضته حين تحدّاهم على أن يأتوا بسورة من مثله ثم سهّله وفهّمه لعباده المؤمنين مع إعجاز تلاوته ويسّر على الألسن قراءته أمر فيه وزجر وبشّر وأنذر وذكر المواعظ ليُنذَرُ وضرب فيه الأمثال ليُنذَبَرُ وقصّ به من أخبار الماضين ليُعْتَبَرُ ودلّ فيه على آيات التوحيد ليُنْفَكِرَ ثم لم يرضَ منّا بسرد حروفه دون حفظ حدوده ولا بإقامة كلماته دون العمل بمحكماته ولا بتلاوته دون تدبّر آياته ولا بدراسته دون تعلّم الحقائق وتفهمّ دقائقه ولا حصول لهذه المقاصد منه إلا بدراية تفسيره وأحكامه معرفة حلاله وحرامه وأسباب النزول وأقسامه والوقوف على ناسخة ومنسوخه خاصّه وعمّه؛ فإنّه أرسخ العلوم أصلا وأسبغها فرعا وفصلا وأكرمها نتاجا وأنورها سراجا فلا شرف إلا وهو السبيل إليه ولا خير إلا وهو الدالّ عليه وقبّض الله تعالى له رجالاً موقّنين وبالحق ناطقين حتى صنّفوا في سائر علومه مصنّفات

وجمعوا سائر فنونه المتفرقات كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف واقتداء بالسلف
فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم¹

أما بعد:

إذا فإن أجل ما صُرِفَتْ فيه الأعمار، وقُضِيَتْ فيه الأيام الاشتغال بكتاب الله تعالى،
قراءة ودراسةً وتعلُّماً وتعليماً وتفسيراً وتحقيقاً وتحليلاً وتدقيقاً؛ فإن القرآن الكريم ربيع للقلوب
ونور للصدور وشفاء للأرواح والأبدان وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن آمن به وعمل به،
ومنور للقبور وشافع لقارئه في يوم الأشهاد ورافع للدرجات في جنات الكرام، لذا من فهم القرآن
حق فهمه اقتشعرت جلوده ولانت قلبه وزاد إيمانه وأمانه، والقرآن كتاب الله الأعظم ونوره
الأعظم لذا لا يشبع منه العلماء، ولا تفنى عجائبه، ولا تنقضي آياته، ولا تختلف دلالاته، كلما
ازدادت البصائر فيه تأملاً وتفكيراً زادت هداية وتبصيراً؛ إذاً الاهتمام بالقرآن فيه فضل كثير و
جزاء جزيل ولا يمكن للإنسان أن يفهم القرآن حتى يدق النظر والتأمل في التفاسير؛ ولذلك
عكف العلماء على مائدة القرآن منذ نزوله تلاوةً وحفظاً، وتدبراً واستنباطاً، وتفسيراً وبياناً،
وتأليفاً وبحثاً عن أسرارهِ وعجائبهِ، وممن وفقهم الله لذلك العلامة المفسر أبو إدريس حسام
الدين البديسي .

المخطوطات لها شأن عظيم، وهي جزء كبير من تراث الأمة الإسلامية، فكل أمة
يُعرف قدرها بحضارتها وتراثها، وأعظم تراث الأمة الإسلامية علومها الشرعية، وتعدّ
المخطوطات منبع مصادر العلوم الإسلامية، ولو لم تكن هذه المخطوطات لم تكن هذه الكتب التي
بين أيدينا بعد مشيئة الله تعالى؛ لذا إنَّ المخطوطات لها أهمية كبيرة وبالأخص بعد تحقيقها
وطبوعها. وهذه المخطوطة التي قمتُ بتحقيقها مهمة جداً؛ لأنها متعلقةً بكتاب الله .

وأشكر الله على أن يوفّقني على تحقيق هذا التفسير ثم أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور
نعيم دونر الذي أرشدني إلى إخراج هذا التحقيق بشكل جيد، ثم أشكر كل من أعانني في هذا
العمل، فجزاهم الله خير الجزاء .

والله أرجو أن يكون هذا العمل نافعا للجميع وذخيرة في ميزان حسناتنا والله هو الموفق

محي الدين مصطفى أحمد

¹ - ينظر : الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير الخازن، لباب التأويل في معاني
التنزيل، دار الفكر - بيروت / لبنان، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ٢/١ .

الملخص

دراسة وتحقيق لسورة الأعراف من تفسير (جامع التنزيل والتأويل) لحسام الدين البديسي إنَّ المخطوطات تعد جزءا كبيرا من التراث الإسلامي، وبقي من هذا الجزء عدد كبير لم يخدم خدمة تستحقها، ومن هذه المخطوطات التفسير المخطوط للعالم الفاضل الشيخ حسام الدين البديسي، المتوفي سنة (٩٠٩ هـ / ١٥٠٤ م)؛ لذا أحببت أن أختارها لدراسة رسالتي الماجستير، وذلك بتشجيع وإرشاد من أستاذنا الفاضل الدكتور نعيم دونر جزاه الله خيرا،

وهذه المخطوطة تتكون من أربع مجلدات، وحصتي منها سورة (الأعراف)، ومن خلال تحقيقي للمخطوطة وجدتها بأنَّ المؤلف يجمع بين مدارس التفسير من الرواية والدرابة والإشارة، وتفسره متوسط ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل .

وقد قسمت تحقيقي الى قسمين:

القسم الأول: يشتمل الترجمة لحياة الشيخ الشخصية والعلمية، ويشتمل أيضا على التعريف بالتفسير، ومصادره وتقويمه، ومنهج المؤلف، وعملي في التحقيق، ووصف نُسخ المخطوطة.

والقسم الثاني: يشتمل على تثبيت النص المخطوطة وتحقيقها.

وكانت نتيجة ما توصلت إليها أنَّ هذا التفسير مهم جداً بحيث يُعدّ من أحد تفاسير الإشاري و يحتوي على بعض العلوم والفنون ما لا تجد في غيرها من تفاسير وأرجو من الله أن يكون نافعا للجميع .

الكلمات المفتاحية الخازن، لباب التأويل الخازن، لباب التأويل: حسام الدين البديسي، جامع

التنزيل والتأويل، القرآن، التفسير الإشاري.

ÖZET

Hüsameddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl Tefsirinin A'raf suresinin Tahkiki.

Elyazma eserleri, İslam mirasında bir yekûn oluşturmakla beraber şimdiye kadar bunlara gereken değer verilmemiştir. Hüsameddin Ali b. Abdullah el-Bitlisî, (909/1504) Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl Tefsiri de bu türden bir eserdir. Bu tefsirin A'raf suresinin tahkikini yüksek lisans tezi olarak seçtim. Bu çalışmam esnasında müellifin, bu kitapta rivayet, dirayet ve işârî tefsir ekollerini bir arada topladığını gördüm.

Tahkik çalışmamı iki bölüme ayırdım:

Birinci bölüm: yazarın şahsi ve ilmi hayatıyla beraber bu tefsirin tanıtımını, kaynaklarını, değerlendirilmesini, yazarın metodunu ve bu kitabın el yazma nüshaların özelliklerini beyan ettim.

İkinci bölüm ise tefsirin A'raf suresinin tahkikini oluşturmaktadır.

Vardığım sonuç, bu tefsirin, önremlî işârî tefsirlerden olup diğer tefsirlerin ihtiva etmediği bazı önemli bilgileri içermesidir.

Anahtar sözcükler: Hüsameddin Ali Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl, Kur'an, İşârî Tefsir.

ABSTRACT

Study and Investigation for "Surah Al-A'raf " from "Jamih Al-Tanzil wa Al-T'wil" Interpretation for Hussam Al-Din Al-Badlisi.

The Islamic Heritage is a rich heritage from several faces, one of these faces related to manuscripts which are priceless; however, many of these manuscripts have not yet been investigated. One of these values manuscripts, the interpreter manuscript for Sheikh Hussam Al-Din Al-Badlisi (909/1504). Therefore I interested to choose it for my Master degree thesis, with the encouragement and guidance of our worthy professor Dr. Naim Donar, God reward him good. This manuscript consists of four volumes and my share is "Surah Al-A'raf " Through my investigation of it I found it as a work combines among interpretation schools from novel and indicative, and its interpretation is a middling not long boring or short disruption.

I divided my investigation into two parts:

The first section includes the study for translating the Sheikh's personal and scientific life. It also includes the definition of the interpretation, its sources and its evaluation, the author's method, my work in the investigation, and the description of the copies of the manuscript.

The second section includes the verification of manuscript texts and its investigation.

I conclude that this interpretation is so important, that it is one of the

Indicative interpretations, and contains some sciences and arts that you can not find it in others. And I ask God to be useful to all.

Keywords: Hussam Al-Din Al-Badlisi, "Jamih Al-Tanzil wa Al-T'wil", The Holy The Qur'an, Indicative Interpretations.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and may Allah bless our Prophet Muhammad and his family and companions.

الإختصارات

واستعملت بعض الرموز والإختصارات : وهي ما يأتي:

الرموزات	تعني
أ	نسخة أوخين
ب	نسخة سليمانية هذين في الهامش
ت	المتوفى
م	الملاي
هـ	الهجري
أ	وجه الأول من المخطوطة
ب	وجه الثاني من المخطوطة
د . ط	دون الطبع
د . س . ط	دون سنة الطبع
ص	الصفحة
ا . هـ	انتهى الكلام
[رقم / أ] [رقم / ب]	نهاية اللوحة ورقمها وجه اللوحة، (أ) الوجه الأول ، و(ب) الوجه الثاني

جدول توضيحي لأرقام صفحات صور النسخ الخطية:

الصفحة	صور توضيحي ل
٣٥	رسم توضيحي ١ الصفحة الأولى لنسخة (أ)
٣٦	رسم توضيحي ٢ الوجه (أ) لبداية سورة الأعراف لنسخة (أ)
٣٧	رسم توضيحي ٣ الوجه (أ) من آخر سورة الأعراف لنسخة (أ)
٣٨	رسم توضيحي ٤ الصفحة الأخيرة لنسخة (أ)
٣٩	رسم توضيحي ٥ الصفحة الأولى بعد الغلاف لنسخة (ب)
٤٠	رسم توضيحي ٦ اللوحة الأولى بعد لوحة الغلاف لنسخة (ب)
٤١	رسم توضيحي ٧ لبداية سورة الأعراف من نسخة (ب)
٤٢	رسم توضيحي ٨ لنهاية سورة الأعراف من نسخة (ب)
٤٣	رسم توضيحي ٩ الغلاف والصفحة التي تليها للنسخة الثالثة
٤٤	رسم توضيحي ١٠ الصفحة الثانية بعد صفحة الغلاف للنسخة الثالثة
٤٥	رسم توضيحي ١١ اللوحة الثالثة وفيها بداية التفسير والمقدمة من النسخة الثالثة
٤٦	رسم توضيحي ١٢ الوجه (ب) من اللوحة الأخيرة للنسخة الثالثة

المدخل

أحمدته سبحانه أن خصّنا بالقرآن العظيم والنور المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وجعله معجزة خاتم أنبيائه باقية ما بقي الزمان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبد الله ورسوله، المؤيّد بهذا القرآن صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً دائماً إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن العلماء قد عنوا بالقرآن عناية بالغة من جميع جوانبه، فمنهم من عني بحلّ ألفاظه وبيان معانيه وأحكامه، ومنهم من عني بمعرفة ناسخه ومنسوخه، وخاصة وعامه، ومنهم من كتب في أسباب نزوله، ومنهم من عني بذكر بلاغته وإعجازه ومنهم من عني بجانب الإشاري ومعاني الخفية واللطائف الدقيقة وكتبوا كثيراً في ذلك.

وكان من أولئك العلماء الشيخ حسام الدين بن علي بن حسين البديسي الحنفي الكردي الصوفي المتوفى سنة (٩٠٩ هـ - ١٥٠٤ م).

ولما كانت علوم القرآن أشرف العلوم وأفضلها، ودراسته والعكوف على أسرارها ومعانيه تعطي المسلم ذخيرة تنفعه في عاجله وأجله، فإنني وجهت اهتمامي إلى دراسة وتحقيق كتاب ((جامع التنزيل والتأويل)) للشيخ العلامة أبي إدريس حسام الدين بن علي البديسي.

وكنت من أحد الطلاب الذين قاموا بتحقيق هذا التفسير ، وذلك بتحقيق جزء منه لنيل درجة الماجستير من جامعة بينغول ، وحصتي من هذا التفسير سورة الأعراف والله المستعان .

I - سبب إختيار الموضوع:

لا شك أنّ لكل عمل سبب وأسباب ويمكن القول أنّ دافعي لاختياري تحقيق هذا التفسير أسباب كثيرة أهمها الموضوع لأن القرآن وتفسيره حقّ أن يعتنى به وهذا رغبة منذ بداية طلبي للعلم، والتفسير جامع لكل العلوم والفنون ، وهذا الاختيار استجابة لطلب وإرشاد مشرفي أستاذ الفاضل الدكتور نعيم دونر.

II - منهجي في التحقيق:

- ١- قمت بنسخ المخطوطة على نسخة (أوخين) وجعلتها أصلاً، وقابلتها بنسخة (السليمانية) ونظرت في المصادر التي ذكرها المفسر في مقدمة تفسيره نظراً بدقة جيدة .
- ٢ - صحّحت الكلمات أو العبارات التي وردت مخالفة لقواعد الخط، ورسمتها على وفق قواعد الخط المتعارف عليه اليوم، إذ وردت كلمات مخالفة للخط المعروف اليوم .
- ٣- استخدمت علامات الترقيم المتعارف، كالنقطة، والفاصلة، وغيرهم. راعيت في كتابة الآيات القرآنية الرسم العثماني حسب طبع مصحف المدينة المنورة.
- ٤- عوزتُ الآيات القرآنية التي وردت في النص .
- ٥- خرّجت الأحاديث النبوية التي وردت في النص.
- ٦- عزوت الأقوال إلى قائلها، فإن لم أجد فأرجعها إلى مصدره .
- ٧- وضعت الآيات القرآنية بين أقواس مزهرة وميزتها بخط أسود عريض .
- ٨- وضعت الأحاديث النبوية بين القوسين (()) .
- ٩- عرّفت بالأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في النص المحقق .
- ١٠ - ضبطت الكلمات المحتاجة التي يصعب قراءتها .
- ١١ - صوّبتُ ما وقع فيه تصحيف أو تحريف للكلمات في الهامش قدر علمي واستطاعتي.
- ١٢ - وضعت في موضع الكلمات التي لم أستطع قراءتها علامة : [...] وأشار إليها في الهامش ، وكذلك للكلمات الساقطة من أحد النسختين .
- ١٣- واستعملت هذه العلامة / / لزيادات، ربّما توجد في هذين النسختين نقص يحتاج إلى كلمة أو حرف .
- ١٤ - أرجعتُ كتابة الرموز الواردة المخطوطة إلى أصولها مثلاً: (صلعم) كتبت صلى الله عليه وسلم .
- ١٥ - ختمت النص المحقق بفهرس المصادر والمراجع.

III - صعوبات البحث

وقد واجهت بعض الصعوبات والمشاكل في أثناء العمل أولاً أنّ كلّ النسخ المخطوطة فيها سقط ومحو وأخطاء كثيرة من حيث الإملاء، وعدم النقط على الحروف في بعض الأحيان، وقلة النسخ لهذه المخطوطة، وقلة المعلومات عن حياته وشيوخه وتلاميذه بصورة مرضية لعدم الحصول على الكتب التي كتبت عن حياته، ومن الصعوبات الحصول على كل النسخ هذه المخطوطة، ومن الصعوبات كلمات وعبارات في هذا التفسير من جانب الإشاري من أصعب الصعوبات.



القسم الأول

١ - الأوضاع السياسية في عصر حسام الدين البديسي، وأثرها على الشيخ:

إنّ الحالة السياسية التي تحيط بالعالم لها الأثر الواضح على حياة الإنسان وعلى نوع تربيته التي تشكل أنماط حياته، وعلى الأفكار والعقائد السائدة في عصره، ومن ثمّ على حصيلته وإنتاجه العلمي، لهذا لا بدّ قبل دراسة منهج أي عالم من العلماء التعرف على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في عصره.

لقد عاش المؤلف الشيخ حسام الدين البديسي في القرن التاسع الهجري (٨٢٠ هـ تقريباً - ٩٠٩ هـ) ولهذه الفترة سمة خاصة في تاريخ الخلافة العثمانية فمن كانت أبرز سمات الخلافة العثمانية: القوة والاستقرار والتقدم الحضاري بشتى أنواعه كما تظهر ذلك من خلال الدراسات عن هذا الموضوع مثلاً: تولى السلطان بايزيد خان الأول بعد وفاة السلطان مرادخان الأول سنة (٧٩١هـ). وقد اتفق أركان الدولة في فترة حكمه، وابتدأ أعماله بتنصيب الأمير اسطفن بن لازار ملك الصرب حاكماً عليها^٢، فقام بالفتوحات الكثيرة، وكان سريعاً في تنقلاته الحربية بين الجهتين الأناضولية والبلقانية حتى أطلق عليه الصاعقة، بدأ سلطان بايزيد الحملة عام (٨٠٠هـ) ضد المجر وانتصر عليهم، وخضعوا للسلطة العثمانية وفي عام (٨٠١هـ) طلب السلطان (بايزيد الأول) من إمبراطور الدولة البيزنطية تسليمه القسطنطينية، فرفض، ثم ظهر المغول، فتوجه السلطان إلى حرب تيمور، فأسر (بايزيد)، وتأخر فتح القسطنطينية خمسين عاماً^٣.

وقد أشار المؤلف: رحمه الله تعالى إلى نضاله، وجهاده، وفتوحاته، وحماسه، بقوله: المجاهد في سبيل الله بالسيف القاصب، والرمح السالب، المجهز لدين الله بوفود جنود المشارق والمغرب، نكس رؤس الأصنام بسطوة قهره وجلاله، وأسّس ناموس الإسلام بقدره عدله وأفضاله، وسّع جوده الملك والدين بتضييق الأرض على المشركين، وملّك المجاهدين ملكه البرّ والبحر بقهرمانه على الماء والطين.

٢ - ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق/ إحسان حقي، دار النفائس - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ١٣٧.

٣ - ينظر: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية: ص ١٣٩-١٤٤؛ ويلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة فيصل- استنبول، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ترجمه: عدنان محمود سلمان: ١/١٠٤؛ واسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث: ص ٤٣.

أطاعه عظماء السلاطين؛ لدوام طاعته في الله، وممك رقاب ملوك العالمين؛ لخلوص عبادته في الله^٤.

وبعد موت السلطان (بايزيد) تجزأت الدولة إلى عدة إمارات صغيرة، ومما زاد الأمر سوءاً عدم اتفاق أولاد (بايزيد) على تنصيب أحدهم؛ بل كان كلّ منهم يدّعي الأحقية لنفسه^٥. وإنّ العصر الذي عاش فيه المؤلف (رحمه الله تعالى) كان عصراً متقلّباً، فأحياناً كانت الهدوء والأمن والاستقرار تعمّ البلد، وأحياناً كانت الفوضى والحرب والنزاعات وعدم الاستقرار تعمّ البلاد.

وفي عهد هذا السلطان توفي الشيخ العلامة حسام الدين البديسي، وذلك في سنة (٩٠٩هـ).

وجدير بالذكر أن المؤلف رحمه الله تعالى قد عاش فترة غير معينة، تحت حكم الدولة البائدة، وكان ساكناً في تبريز، وكان الأمير الحاكم آنذاك هو: (يعقوب بك بن حسن بك)^٦. وقد أشار المؤلف رحمه الله تعالى إلى الوضع السياسي بعد موت السلطان يعقوب بك بقوله:

حتى اقترب الوعد الحق في إنجازه أي: إتمام التأليف، وحن أوان تشهيره بين الطالبين وإبرازه، فإذا وقعت الواقعة، وحدثت الداهية الناهية، أعني: مات ذلك السلطان العادل (يعقوب بك)، وتكدرت بذلك مشارب المآذب، وتفرقت المساكن في المشارق والمغرب، وتطرق الخلل إلى بنيان الأمن والأمان، وانتكست معالم الإيمان في البلدان، وتهاوت نجوم الفتن في الأقاليم الإيرانية، وتساقت رجوم المحن في الممالك البائدة.

٤ ينظر: حسام الدين على البديسي، مقدمة جامع التنزيل والتأويل، مكتبة سليمانية شهيد على باشا تحت رقم: ١٠٩، اللوحة (٢).

٥ - ينظر: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية: ص ١٤٧.

٦ يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك عثمان، أبو المظفر، صاحب الشرق، وسلطان العراقين، وعمّ حسين مرزا بن محمد أغرلو المقيم بالقاهرة، قتل أخاه: أبا الفتح خليلاً المستقر في السلطنة بعد أبيهما حسن بك، واستقرّ وقدمت ابنته مع أمها في ربيع الأول سنة: ست وتسعين؛ لتزوج لابن أخيه المشار إليه، ومات المترجم عن قرب، ولم تلبث هي بعد زواجه لها إلا قليلاً، وماتت في طاعون التي تليها، ثم مات الزوج عند دخوله المدينة من آخرها عفا الله عنهم. توفي سنة: (٨٩٦هـ). ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت: ج ١٠/ص ٢٨٣؛ تاريخ إيران بعد الإسلام: نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور: ص ٦٣٥-٦٣٦.

٢- حياته الشخصية

١.٢ - اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته.

إسمه: هو علي بن الحسين البَدَلِيسِي الحنفي النوربخشي الكردي.^٧

نسبه: وأما نسبه البدليسي بفتح الباء وسكون الدال وكسر اللام و السين ، وهذه النسبة إلى ولاية البدليس وهي بلد من نواحي أرمينية قرب خلاط تقع غرب ولاية وان شرقي تركيا الآن^٨ . وشهرته بالبدليسي هي المعروفة في المصادر .

كنيته: يكنى (أبو إدريس) على هذا أكثر المصادر.^٩

أسرته: لم تذكر المصادر شيئاً عن أسرة البدليسي.

٢.٢ - ولادته ووفاته:

ولادته: لم يذكر أحد ممن ترجم للبدليسي تاريخ ولادته، وهذا واقع في تراجم أغلب العلماء، إلا أنّ المؤلف رحمه الله تعالى ذكر شيئاً بغير المباشر في مقدمته على موت السلطان يعقوب بك المتوفى سنة (٨٩٦هـ) نستطيع أن نحدد سنة ولادته رحمه الله تعالى بالتقريب والتخمين، لأنه عندما يذكر موت هذا السلطان يقول في مقدمته: ” إذ جاوز سني العشر الثامن إلى التاسع ،، فيمكن القول بأن المؤلف ولد في حدود سنة (٨٠٥-٨١٠هـ) تقريباً والله أعلم .
وأما وفاته: فتوفي أبو إدريس البدليسي سنة (٩٠٩ هـ - الموافق لسنة ١٥٠٤ م) بمدينة تبريز ،^{١٠} وذكر قول آخر بأن المؤلف رحمه الله توفي سنة ٩٠٠ هـ.^{١١}

^٧ - ينظر: وليا أحمد الحسين الزبيري، أباد بن عبد الطيف القيسي ، مصطفى قحطان المبين، بشر بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (من قرن الأول الى المعاصرين) مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم ، ط١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م ١/١٦٢٦ .

٨ - ينظر: باقوت الحوي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ)، ٣٥٨/١ معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م، ١/٣٥٨ .

٩ - ينظر: كحالة عمر بن رضا (ت: ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٧ / ١٣١ .
١٠ - ينظر: إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التأريخ الإسلامي الحديث.د.د، ط١: (١٤١٦- ١٩٩٦)، ص ٥٠ ؛ / أبو سعيد المصري ، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، موسوعة سفير للتأريخ الإسلامي، نقلها وأعدّها للشاملة ، ١٠/١٦٧ .

١١ - ينظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/١٣١؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٧ هـ)، كشف

٣.٢ - موطنه:

أصله من مدينة بدليس. ولد فيها وعاش كما ذكره المصادر ولم ينص أحد على هذا لكن يفهم هكذا والله أعلم^{١٢}.

٣ - حياته العلمية

١.٣ - طلبه للعلم:

لقد نشأ البدليسي في تلك المدينة العامرة بالعلم والعلماء، وابتدأ بالعلم والقرأة منذ طفولته وهذه العادة جرى عليه منهج العلماء.

ولم تذكر في المصادر حياته العلمية بالتفصيل، إلا أن الشيخ رحمه الله ذكر عن نفسه في مقدمة تفسيره عن طلبه للعلم واشتياقه له حيث قال: إني كنت من أوان الصبي إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لإستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والإستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشاراته، وكان يلوح على فوادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفحة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاذ بقيود الإشارة ورقومها..... اهـ^{١٣}.

الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثني - بغداد، ١٩٤١م، ٢ / ١٥١٤؛ حمدي السلفي، حمدي بن عبدالمجيد، عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد والمنسويين الى مدن وقرى كردستان، مكتبة الأصالة والتراث، الشارقة المملكة الاماراتية المتحدة، ٢٠٠٨ م ، ٢ / ٥١١؛ الصلابي: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١: (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ١/١٦٣؛ عادل نويهض، معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، تدقيق: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، ط٣: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ١/٣٩٦.

١٢ - ينظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٣١/٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون ١٥١٤/٢ ؛ حمدي السلفي، حمدي بن عبدالمجيد، عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد والمنسويين الى مدن وقرى كردستان، مكتبة الأصالة والتراث، الشارقة المملكة الاماراتية المتحدة، ٢٠٠٨ م ، ٢ / ٥١١؛ الصلابي: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ١/١٦٣؛ إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د.د، ط١: ١٤١٦-١٩٩٦، ص ٥٠؛ الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، إعداد: أبو سعيد المصري، د.س. ط. ١٠، ١٦٧.

١٣ - ينظر: حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل وتأويل، مكتبة السليمانية شهيد علي الباشا، رقم (١٠٩)، اللوحة الأولى.

٢.٣ - العلوم التي برز فيها:

لقد تنوعت مشارب حسام الدين البديلي العلمية وتعددت وأخذ من كل فن وعلوم قدرا، وذلك لأن من خصائص العلوم الشرعية أنها مترابطة بعضها ببعض، وبعضها غايات وبعضها وسائل: كاللغة والأصول ونحوهما، ولا بد لمن أراد تعلم الغايات أن يدرس الوسائل، فالمفسر مثلاً: يلزمه معرفة السنة حتى يميّز بها بين الصحيح والضعيف، وكذلك معرفة علوم الأخرى لفهم اللفظ القرآني، لأنه متوقف على معرفة اللغة والنحو وأصول كلام العرب، ولا بد أن يعرف القراءات وعلوم القرآن وهكذا؛ لذا يجد من كان له معرفة بدائية أن الشيخ حسام الدين البديلي عالما وبارعا في سائر الفنون والعلوم، كالتفسير والتصوف والنحو والصرف والبيان والفلسفة وعلم الفلك وغير ذلك، وهذا يُحسّ من خلال دراسة مؤلفاته خاصة تفسيره جامع التنزيل والتأويل، وقال صاحب الموسوعة في تراجم أئمة التفسير في وصفه: مُفسر، صوفي، من فقهاء الحنفية.... اهـ^{١٤}.

٣.٣ - عقيدته ومذهبه:

كان رحمه الله حنفيا في الفقه. وقال صاحب الموسوعة: مُفسر، صوفي، من فقهاء الحنفية^{١٥}.

وكان رحمه الله سار على مذهب التصوف، وَوَصَلَ إِلَى مَقَامٍ عَالٍ فِي النَّصُوفِ يُسَمَّى مَقَامَ الْخَلِيفَةِ وَالشَّيْخَ عَلَى الطَّرِيقَةِ النَّوْرِبَخْشِيَّةِ^{١٦} وكان داعيا إلى عقيدته وطريقته، وكان له أثر كبير في انتشار النوربخشية في كردستان ولورستان^{١٧}.

٤.٣ - شيوخه:

عاش الشيخ حسام الدين البديلي في مدينة البديلي وهي معدن الفضلاء ومنبع العلم والعلماء، لقد نشأ كثير من العلماء من هذه المدينة والشيخ أحد أعلام بين يدي علماء هذه

١٤ - ينظر: الموسوعة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ١/١٦٢٦.

١٥ - ينظر: الموسوعة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ١/١٦٢٦.

١٦ - النوربخشية: هي طريقة من الطرائق التصوف في عصر الشيخ حسام الدين البديلي، وهي الطريقة الصوفية الوسطية؛ أي: الوسط بين تعاليم المذهب الشيعي والسني، وأسس أساس هذه الطريقة ولده (إدريس حسام الدين البديلي)، وقيل: مؤسس هذه الطريقة هو (سيد محمد نور بخشي). ينظر: بروسلي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفري برنجي جلد، محرري، معارف عمومية نظارت جليلهسي طرقدن، طبعة همن بيور المشدر، ص ٥٨؛ عمار عباس محمود، القضية الكردية إشكالية بناء الدولة، د. ط. د. ت، ص ٤٦.

١٧ - ينظر: حمدي السلفي، عقد الجمان ١١/٢٠١١.

المنطقة. والمصادر لم تذكر شيوخه على جهة التفصيل لكن لابدّ له أن يكون طالبا وله شيخ وهذا شيء ملازم ، إذ لا تجد على وجه الأرض عالم بلا شيخ.

- ١ - السيد تاج الدين الحسيني.
- ٢ - مولانا جامي^{١٨} فيستفيد منه.
- ٣ - السيد محمد المُلقَّب بنوربخش^{١٩}.
- ٤ - شهاب الدين الكوراني^{٢٠}.
- ٥ - الشيخ عمار بن ياسر البديسي^{٢١}.

٥.٣ - تلاميذه:

لم تذكر المصادر التي ترجم لحياته أسماء تلاميذه ، إلا أنّ ابنه الشهير مولانا الحكيم الشيخ إدريس البديسي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، كان من نوادر الدهر ومفردات العصر، فمن مصنفاته: (رسالة في الطاعون، وجواز الفرار عنه)، والإباء عن مواقع الوباء، و(رسالة في النفس)، و(الحق اليقين في الحق المبين) في الكلام، وشرح (فصوص الحكم لابن

^{١٨} مولانا جامي، عبد الرحمن بن أحمد الجامي ولد بجام من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم العقلية والشرعية، له مؤلفات كثيرة منها: شرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح الكافية لابن الحاجب وهو أحسن شروحها، وتوفي بهراة سنة ٨٩٨ هـ . ينظر: طاشكُبري زادة، الشقائق النعمانية، ١ / ١٥٩ ؛ أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد(المتوفى: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٦ م : ٣٥٩ / ٧.

^{١٩} - هو: محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، ولد بقائن سنة (٧٩٥ هـ)، ونزل بالري في شهر يار وبنى قرية سولقان، وتوفي بقرية نفيس بقائن سنة (٨٦٩ هـ)، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية. ينظر: كحاله، معجم المؤلفين: ١١ / ٢٤١.

^{٢٠} - هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان الإمام العلامة شهاب الدين الكوراني الشافعي ثم الحنفي . ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ودأب في فنون العلم حتى فاق في المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك ومهر في النحو والمعاني والبيان وبرع في الفقه . واشتهر بالفضيلة . وألف شرح جمع الجوامع ، وغيره . مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة. ينظر: جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية – بيروت، د، س، ط، ١ / ٣٩؛

Çetin, Esmâ, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (H.909/M. 1504)", *Turkish Studies*, Winter, Ankara. 2016, s : 172 .

^{٢١} - ينظر: حسام الدين البديسي ، جامع التنزيل وتأويل اللوحة ١٦٢ ؛ حمدي السلفي ، عقد الجمان ٢ / ٥١١.

عربي)، توفي رحمه الله في سنة: (٩٣٠ هـ) وقيل (٩٢٧ هـ) (الموتفى ٩٣٠ هـ) يُعدّ من تلامذه^{٢٢}.

٦.٣ - مؤلفاته:

الباحث إذا نظر في حياة أبي إدريس حسام الدين البديليسي يجد أنه قد انقطع للعلم منذ نشأة طفولته، وقد هيا الله له أسباب التحصيل، فأدرك حظاً وافراً من العلوم والفنون، واتجهت أنظار الطالبين إليه، وقد أدى بحقه وقام بالتأليف والتصنيف.

وقد ألف الشيخ حسام الدين البديليسي كتباً كثيراً وهي التي وصلت إلينا منها ما طبع ومنها ما لا يزال مخطوطاً وهذه أسمائها: ٢٣

١ - جامع التنزيل والتأويل، وهو أكبر وأشهر كتبه يكاد أن يكون علماً عليه وهو كتابنا هذا في الحقيقة إن هذا التفسير مهم جداً جدير بأن يُعتنى به ويُحقق لأنه؛ غنية بعلوم اللغة العربية بصورة خاصة، وبالعلوم الإسلامية الأخرى المذكورة في هذه التفاسير بصورة عامة .

٢ - شرح كتاب (اصطلاحات الصوفية) لعبد الرزاق القاشاني أو الكاشاني.

٣ - الكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي.

٤ - شرح منظومة (كلشن راز) ٢٤.

٥ - كتاب النصوص : توجد منه نسخة ، وحققه مصطفى جكماكلغو في جامعة أرجيس

في ولاية القيسري سنة ١٩٩٨ م.

٦ - رسالة في اصطلاح الصوفية: توجد منها نسخة في مكتبة بوسا.

٧ - شرح على فصوص الحكم لابن عربي.

٨ - شرح خطة البيان: توجد منه نسخة في إستنبول.

٩ - كتاب أطوار السبعة: توجد منه نسختان في إستنبول وقونيا.

^{٢٢} - ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/١٩٦؛ بايرقدار، محمد بايرقدار، إدريس البديليسي، ترجمه الى الكردية شكور مصطفى، أربيل، ١٩٩٩، ص ١١.

٢٣ - ينظر: حاجي خليفة؛ كشف الظنون: ١٠٧، ٢٦٦، ٣٣٦، ١٢٦٣، ١٥٥٢، ١٨٢٨؛ اسماعيل البغدادي، هدية العارفين: ١ / ٥٦٦ - ٥٦٧، ٢٨١ - ٢٨٠؛ بورسلي، عثمانلي مؤلفري، ص ٥٨؛ حمدي السلفي، عقد الجمال: ٢ / ٥١١؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٧ / ١٣١.

٢٤ - كلشن راز: هي منظومة فارسية أوله : (بنام أنكه جانرا فکرت آموخت)، فيه أسئلة وأجوبة على (اصطلاح التصوف)، للشيخ، نجم الدين: محمود التبريزي، الجبستري، ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ٥٠٥/٢؛ اسماعيل البغدادي، هدية العارفين ٢ / ٤٠٧.

من مؤلفاته المفقودة و نسخها غير موجودة^{٢٥} وهي ما يلي:

- ١- شرح الحقائق اليقين: بلسان الفارسي المذكور في المصادر ولكن لا توجد النسخ.
- ٢- الة الحشر: ذكر حسام الدين في أطوار السبعة اسم هذا الكتاب.
- ٣- نور الحق: أشار في جامع التنزيل و التأويل.
- ٤- الرسالة: أشار إليها الشيخ في جامع التنزيل و التأويل.

٧.٣ - بحوث ومقالات على منهج المفسر في تفسيره:

كتب جماعة عن حياة المفسر ومنهجه في التفسير وتحقيقات حول كتبه، ولكن كتب كلها باللغة التركية إلا قليلا من الطلاب حققوا تفسير الشيخ حسام الدين البديسي باللغة العربية ؛ لذا لم نستطع أن نستفيد منها كثيرا ومع ذلك بذلنا جهدا كبيرا وعانينا في قراءتها وفهمها حتى استطعنا أن نستعملها كمصدر لتحقيقنا هذا وهذه البحوث هي:

- ١- رسالة دكتوراه طرح في جامعة استانبول 2016 للطالب محمد سليم أيادي باسم:

İşari Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisi ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tafsiri

تطرق فيها الباحث إلى ذكر ترجمة المفسر ومنهجه في التفسير.

- ٢- مقالة طرحت في مجلة (TUKISH STUDIES) بقلم الأخت أسماء جتين باسم:

[Nazari-Suffi Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h. 909 / m. 1504²⁶)]

تطرقت فيها ترجمة حياة المفسر وشخصيته العلمية وطريقته في التصوف ومؤلفاته وأنت

ببعض الأمثلة لإثبات نظريته التصوفية بالتفصيل.

- ٣- ومقالة أخرى أيضا للباحثة السابقة ذكرها باسم:

[Hüsameddin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı²⁷]

^{٢٥} - ينظر: مقالة أسماء جتين ص ١٧٧.

^{٢٦} ينظر:

İşari Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali-Bitlisi ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tafsiri, Turksih Stadies, Vinter, 2016, Ankara, SS. 159-184.

^{٢٧} ينظر:

Esmâ Çetin, "Hüsameddin Ali El-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma

وفيهما نفس المواضيع التي ذكرتها مع إضافة وصف مخطوطة التفسير ووصف غيره من المخطوطات الموجودة لتأليفاته الأخرى.

٤ - حققت الباحثة (أسماء) أيضا سورة آل عمران كرسالة دكتوراه طرحتها لجامعة سكاريا سنة (٢٠١٦).

• وحقّق الباحث ياسين خضر من بداية سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف كرسالة ماجستير وقدمها الى جامعة بينغول سنة (٢٠١٧).

• وحقّق الباحث زياد ذنون من سورة الدخان الى سورة الذاريات كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة بينغول سنة (٢٠١٧).

• وحقّق الباحث مصطفى جقماقل أغلو كتاب النصوص للشيخ حسام الدين البديسي كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة إرجيس في تركيا سنة (١٩٩٨).

• وحقّق الباحث آواره عبدالحميد علي من سورة التوبة إلى آخرة كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة بينغول سنة (٢٠١٧).

٨.٣ - ثناء العلماء عليه:

قال شرفخان البديسي: في وصف حسام الدين البديسي ” صاحب الفضيلة، العارف بالله، وكان من علماء العاملين بعلمه،، ثم قال : ” وقد تمكن ببذل الجهد في ترويض النفس ومجاهدتها من بلوغ درجة الكمال، وألف أخيراً كتاباً في تفسير التصوف،،^{٢٨}

وقال الشيخ عبد الرزاق الكاشاني^{٢٩} : ” كان عالماً فاضلاً،،^{٣٠}

قال عمر رضا كحالة^{٣١} في ترجمته: كان مفسراً، صوفياً حنفياً^{٣٢}.

Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtım” Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi Cilt 15, Sayı 3, 2015, Ss. 149-177.

^{٢٨} - ينظر: شرفخان البديسي، شرفنامه، ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية، د ، س ، ط ، شرفنامه: الكتاب الرابع: ص٥٧٧-٥٧٨.

^{٢٩} هو: عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشاني أو القاشاني ، صوفي مفسر (ت: ٧٣٠هـ)، من مؤلفاته: شرح منازل السائرين للهروي، شرح فصول الحكم لابن عربي، الزركلي، الأعلام، ٣٥٠/٣ . كحالة، معجم المؤلفين، ٢١٥/٥.

^{٣٠} - ينظر: الكاشاني عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني صوفي ، شرح اصطلاحات الصوفية في كتاب ثمين.

^{٣١} هو: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، صاحب كتاب معجم

٤ - دراسة عن كتاب جامع التنزيل والتأويل

١.٤ - اسم الكتاب:

(جامع التنزيل والتأويل) ذكر ذلك المؤلف في مقدمة تفسيره حيث قال: وسميته بإشارة منزل الكتاب وأمهه بجامع التنزيل والتأويل^{٣٣}، كما ورد اسم الكتاب جامع التنزيل والتأويل في جميع المصادر^{٣٤} التي ذكر ترجمته فيها. كذلك نجد على الجزء الأول والثاني والرابع من المخطوطة كُتب عليها: اسم هذا الكتاب جامع التنزيل والتأويل.

٢.٤ - ثبوت نسبة الكتاب للبدليسي

أما عن قضية ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف، فهي من القضايا التي تصل إلى حد التواتر، لم يحصل فيها شك أو لبس يحتاج إلى بحث واستدلال، فالمؤلف يذكر كتابه جامع التنزيل والتأويل في مقدمة تفسيره والمترجمون له بعده ينسبون الكتاب له بإجماع، ولم يرد قول بخلاف ذلك^{٣٥}.

٣.٤ - الباعث على تأليفه:

صرّح المؤلف بالباعث له على تأليف هذا الكتاب حيث قال في مقدمة التفسير: فإنني لما كنت من آوان الصبي الى زمان الكهولة مواظبا على تلاوة القرآن و قرائته ، راغبا إلى استكشاف أسرار حقائق مباني كلماته ، طالبا في الإستغراق أنوار دقائق معاني آياته و في الإستشراق على درك رموز عباراته وكنوز إشارات، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، ويفوح من ورود تلك الأسرار على خلدي نفخة بارعة و نفخة ساطعة ، أردت أن

المؤلفين.

^{٣٢} - ينظر: الموسوعة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ١/١٦٢٦.

^{٣٣} - مقدمة تفسيره لوحة (١).

^{٣٤} - ينظر: حاجي خليفة؛ كشف الظنون: ١٠٧، ٢٦٦؛ اسماعيل البغدادي، هدية العارفين: ١ / ٥٦٦ - ٥٦٧ ، ٢٨١ - ٢٨٠ ؛ بورسلي، عثمانلي مؤلفري: ص ٥٨ ؛ حمدي السلفي ، عقد الجمان: ٢ / ٥١١ ؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٧ / ١٣١.

^{٣٥} - ينظر: مصطفى الرومي، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت: ١٠٦٧)، إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م، ٣ / ٣٥٢ ؛ البغدادي: هدية العارفين: ١ / ٧٣٨ ؛ بورسلي، عثمانلي مؤلفري، ص ٥٨ ؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٧ / ١٣١.

أسدها بحدود العبارة و رسومها و أسدها من النفار بقيود الإشارة و رقمها اهـ .^{٣٦} مع ذلك استكتبه الوزير عبد الرؤوف باشا الرومي عند ولايته لأرضروم .^{٣٧}

٤.٤ - تاريخ البدء به والإنتهاء منه

يظهر من مقدمة تفسيره جامع التنزيل والتأويل بأن هذا التفسير أول كتاب كتبه وهو أكبر كتبه وأجوده بلا شك، لكن لم يبين لنا تاريخ الابتداء بكتابته، والانتهاؤ منه ، إلا أنه كتب على اللوحة الأخيرة من الجلد الأول (النسخة الثالثة) شيء وهي: (تمت الجلد الأول يوم السبت خامس العشرة جمادي الأول من كتاب جامع التفسير والتأويل سنة تسع وتسعين وثمان مائة) . ولا أدري هذا قول للمؤلف أو قول للناسخ ، وكذلك كتب على نسخة أخين من اللوحة (٢٥٣) من قبل الناسخ وقال : تمت سنة ٩٠٦ هـ .

٥.٤ - مصادر حسام الدين البدليسي في تفسيره:

تلقى المؤلف عن فحول أئمة التفسير والتصوف ومعاني القرآن، لذلك كثرت مصادره في تفسيره، وقد استفاد من تلك المصادر كثيراً ونقل منها بالمعنى حيناً وبالنص أحياناً وبدون عزو المنقول إلى المصادر إلا نادراً ، أخذ عن بعض تلك المصادر فأكثر، وهناك مصادر أخذ منها بإقتال، وسيكون الحديث في هذا المبحث عن تلك المصادر.

وقد ذكر المؤلف بعض تلك المصادر في مقدمة كتابه، وهناك مصادر استفاد منها ولم يرد ذكرها في مقدمته.

المصادر التي ذكرها المؤلف في مقدمته كتابه.

إعتمد المصنف في كتابة تفسيره على خمسة تفاسير^{٣٨} وهي:

- ١ - تفسير معالم التنزيل وأسرار التأويل المشهور بـ (تفسير البغوي).
- ٢ - تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن، المشهور بـ (تفسير الثعلبي).
- ٣ - تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى بـ (تفسير البيضاوي).
- ٤ - تفسير الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل.

^{٣٦} - ينظر: مقدمة التفسير جامع التأويل والتنزيل للوحة (١).

^{٣٧} - ينظر: الموسوعة في تراجم أئمة التفسير ، ١/١٦٢٦.

^{٣٨} - ينظر: مقدمة تفسيره جامع التنزيل والتأويل، لوحة (١).

٥ - تفسير شهاب الدين الهندي.

٦ - عرائس البيان لأبي محمد صدر الدين روزبهان البقلي (ت: ٦٠٦ هـ) استفاد من هذا التفسير خاصة في أوائل تفسيره في الإشارة والتأويل.

٦.٤ - التعريف بهذه المصادر:

١ - تفسير معالم التنزيل وأسرار التأويل المشهور بـ (تفسير البغوي):

لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف، ولد سنة (٤٣٣ هـ) ، يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان سيدا إماما، عالما، زاهدا، قانعا باليسير، توفي سنة (٥١٦ هـ)^{٣٩}.

وأهم مميزات تفسير البغوي تتجلى فيما يأتي:^{٤٠}

- أ - مصادره في التفسير مأخوذة من أكثر من عشرة تفاسير بالمأثور.
- ب - تفسيره بالمأثور حيث يفسر الآيات بالآيات وبالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين.
- ج - يذكر القراءات والمسائل الفقهية والبلاغية.
- د - يذكر المكي والمدني، واختلاف العلماء فيهما، وعدد آيات السور.
- هـ - يقف محايدا عند ذكر اختلاف العلماء في المسائل المختلف فيها، وينقل عنهم آراءهم مع ذكر أسمائهم بلا ترجيح.

وقد تأثر الشيخ حسام الدين البدليسي بتفسير بالبغوي تأثرا واضحا نجده من خلال قراءة ودراسة تفسيره، ويعتمد عليه و ينقل عنه سواء كان نصا أو معنا و ينقل عنه أيضا فيما يتعلق بالأحاديث والآثار ، حتى تفسير كلمات الغريبة ومعانيها.

٢ - تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن، المشهور ب تفسير الثعلبي:

لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرئ، المفسر، كان حافظاً واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفي رحمه الله سنة

٣٩ - ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١ / ٤٦٣؛ وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٩٤م، ٢ / ١٣٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء/ تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م، ١٩ / ٤٣٩.

٤٠ - ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٧٢٦/٢؛ الدكتور الذهبي محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، د. س، ط، ١ / ٢٠٦.

(٤٢٧ هـ) .^{٤١}

- وأهم مميزات تفسير الثعلبي هي :^{٤٢}
- ١ - يعدّ تفسيره من التفاسير بالمأثور.
 - ٢ - يذكر القراءات القرآنية كثيرا.
 - ٣ - يكثر من سرد الأحاديث والآثار والنقلات.
 - ٤ - يذكر المكي والمدني وعدد آيات السور.
 - ٥ - يتوسع في الكلام عن الأحكام الفقهية عندما يتناول من آيات الأحكام.
 - ٦ - يهتم بالمسائل النحوية واللغوية والشواهد الشعرية.
 - ٧ - متنوع المعلومات في جميع العلوم.
 - ٨ - يروي الإسرائيليات والروايات الضعيفة.

٣ - تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى بـ تفسير البيضاوي :

للقاضي الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، ولد سنة (٥٧٢ هـ) ، وتوفي سنة (٦٩٢ هـ)^{٤٣} ويتميز هذا التفسير بما يأتي:^{٤٤}

- ١ . يعدّ تفسيره من التفاسير بالرأي.
- ٢ . لخصّ ما وجده في تفسير الكشاف من الإعراب والبيان والمعاني، والبلاغة.
- ٣ . يذكر القراءات القرآنية كثيرا.
- ٤ . يذكر المكي والمدني وعدد آيات السور.
- ٥ . يروي الإسرائيليات والروايات الضعيفة.
- ٦ . يعد تفسيراً وسطاً بين طول تفسير البغوي والكشاف وبين قصر تفسير الجالين، ولذلك نراه أكثر حظاً من التفاسير الأخرى في عين الشيخ لتلخيصه منه.

٤١ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/٨٠، ٧٩؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٩٩٨م، ٣ / ١٣٩.

٤٢ ينظر: الدكتور الذهبي، التفسير والمفسرون: ١/١٦٨.

٤٣ ينظر: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا: ٥٠/٢؛ الزركلي خير الدين بن محمود دمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٤/١١٠.

٤٤ ينظر: الدكتور الذهبي، التفسير والمفسرون: ١ / ٢٥٤.

٤ - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل

لأبي قاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، الخوارزمي، الحنفي، المعتزلي، ولد في زمخشر سنة (٤٦٧ هـ) ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، وتوفي سنة (٥٣٨ هـ) .^{٤٥}

أهم مميزات هذا التفسير هي:^{٤٦}

أ - يعدّ تفسيره تفسيراً بالرأي.

ب - الآراء الاعتزالية في المسائل العقدية ظاهرة في تفسيره.

ج - من السابقين الأوائل الذين تناولوا البلاغة والنحو في التفسير.

د - يروي قصص الإسرائيليات بدون تعليق أو إنكار.

هـ - يذكر القراءات والوجوه الإعرابية لها بعض الأحيان.

٥ - تفسير شهاب الدين الهندي . (البحر الموج في تفسير القرآن بالفارسية) لأحمد شهاب الدين بن عمر شمس الدين الزاولي، الدولة آبادي، الهندي المتوفى: سنة ٨٤٨: قاض، مفسر، نحوي، من فقهاء الحنفية.^{٤٧}

٤.٧- والمصادر التي لم يذكرها المؤلف:

١- التفسير الرازي : (مفاتيح الغيب):

للإمام لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، منها هذا التفسير

٤٥ - ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين العشرين/ تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٣٩٦ هـ ، ١ / ١٢٠؛ الزركلي، الأعلام: ١٧٨ / ٧.

٤٦ - ينظر: الدكتور الذهبي، التفسير والمفسرون: ١ / ٣٦٦.

٤٧ - ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١٧٢٥/٢؛ عادل نويهض، معجم المفسرين، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م: ١ / ٥٤؛ الزركلي، الأعلام: ١٨٧ / ١.

الذي جعله الإمام مصدراً له، ولد سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة، و توفي سنة (٦٠٦ هـ)^{٤٨}.

٢ - **التفسير البسيط:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذاً عصره في النحو والتفسير، وتوفي سنة (٤٦٨ هـ)^{٤٩}.

٣ - **عرائس البيان في حقائق القرآن،** صدر الدين روزبهان بن أبي نصر، أبو محمد البقلي، المتوفى سنة (٦٠٦) هـ.^{٥٠}



^{٤٨} - ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ٤/٢٤٨-٢٥٢.

^{٤٩} - ينظر: الزركلي، **الأعلام** ٤/٢٥٥؛ عادل نويهض، **معجم المفسرين** ١/٢٥٢.

^{٥٠} - طبع بتحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

٨.٤ - منهج حسام الدين البديسي في جامع التنزيل والتأويل:

منهجه إجمالاً كما وصفه في مقدمة كتابه.

إنّ الشيخ حسام الدين البديسي ذكر ذلك في مقدمة تفسيره فقال: ” واعتمدت على

التفاسير المنسوبة إلى الأئمة المشهورين، ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [

سورة الفرقان: ٣٣] وكان التعويل التام في تحقيق المقام وتلفيق المرام على التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام القاضي ناصر الدين عمر البيضاوي قدس الله روحه، والإعتماد في أساليب الروايات على تفسير معالم التنزيل للإمام المجتهد في الدين محي السنة البغوي رحمه الله ، وعلى تفسير الثعلبي في بعض المقامات، وقد يقع الرجوع فيما هو الموثوق به إلى الكشف للإمام جار الله العلامة الخوارزمي، فلما بلغ تسويد هذا الجامع إلى سورة العنكبوت صادفت التفسير المنسوب إلى المولى العلامة شهاب الملة والدين الهندي وكنت طالبا له لما سمعت أن فيه من لطائف أنوار التنزيل ومعارف أسرار التأويل والتحرير ما يعجز من دركه أكثر الطلاب من أولي الأبواب، والحق أنني وجدته على أحسن ما وصفه به فأردت أن أحق بعضا من فوائده بكتابي هذا، ولما كان في غاية الإيجاز بالغأ حد الألباز عمدت أن أبين بعضه وأبين وضعه حسبما انكشف لدي.^{٥١}

إنّ المؤلف قد سلك مسلكا خاصا به في تفسيره الجامع التنزيل والتأويل فقد فسّر المؤلف

الآيات القرآنية بثلاث أقسام^{٥٢}:

القسم الأول: يورد عشرة آيات ويفسرها بأقوال العلماء ويسميه بالتفسير العلماء ويرمز

له.

(التفسير ع) ومع ذلك يذكر المسائل المتعلقة بالقران وعلومه : المكي والمدني والناسخ

والمسنوخ ووجوه القراءات وغير ذلك .

القسم الثاني: يورد هذه العشرة من الآيات السابقة ويفسرها برئه واستنباطه وأحيانا

يذكر النكات اللغوية والبلاغية وغير ذلك . ويبدأ هذا القسم بكلمة (هذا) ويسرد قطعة من آية

الأولى وينتهي بكلمة (أقول) ، ثم فسّر باقي الآيات العشرة.

^{٥١} - مقدمة تفسيره جامع التنزيل والتأويل، لوحة (١) .

^{٥٢} - فما كان صوابا فمن الله وحده، وما كان خطأ فمني ومن الشيطان، وأرجع منه وأتوب إلى الله.

القسم الثالث: يورد هذه العشرة السابقة أيضاً، ثم يفسرها من جانب التفسير الإشاري بعبارات التصوفية والفلسفية ويجتهد أن يظهر فيها وجه إعجاز العدد وغير ذلك من هذه الناحية، ويذكر أحيانا المسائل المنطقية لإظهار وإثبات هذا الإعجاز ، وكذلك يذكر المؤلف علم الفلك من منازل القمر والنجوم ، وأحيانا يرسم أشكال هذه المنازل إذا احتاج إليه، ويستعمل حساب الجمل في هذا القسم لكي يربط بين الإشارات الخفية واللطائف الدقيقة وبين المواقع التاريخية . ويسمى هذا القسم ب(الإشارة والتأويل).

٩.٤ - محاسن التفسير:

- إنّ الشيخ حسام الدين البديسي كسائر العلماء في الفضل والعلم وله محاسن وامتنياز في تفسيره وهي:
- ١ - إنّ هذا التفسير يعدّ جامعا لمدارس التفسير.
 - ٢- يهتم الشيخ في تفسيره بالنكات البلاغية.
 - ٣- ويهتم الشيخ في تفسيره بالمسائل اللغوية كنحو وغيره.
 - ٤- ويهتم الشيخ في تفسيره بعلوم القرآن كأسباب النزول والمكي والمدني والنسخ وغير ذلك.
 - ٥ - كان أسلوب هذا التفسير سهل جدا في قسم الأول والثاني، وكان عباراته قصيرة واضحة، أما في قسم الثالث (الإشارة والتأويل) فعباراته صعبة.

١٠.٤ - مأخذ على تفسيره:

- إنّ تفسير الشيخ حسام الدين البدليسي كسائر تفسير العلماء فتفسيره لا يخلو من خطأ وزلات لأن هذا طبع الإنسان وإنما الكمال لله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله.
- ١ - كان رحمه الله يورد في تفسيره الأحاديث الضعيفة والموضوعة ولم يحكم عليه.
 - ٢ - وكان يذكر الأحاديث بالمعنى دون متن الأحاديث الذي دون في كتب السنة.
 - ٣ - في بعض الأحيان ينقل أقوال العلماء ويجعلها حديثاً.
 - ٤ - في بعض الأحيان يذكر في تفسيره الإسرائيليات دون الإشارة عليها.
 - ٥ - كان رحمه الله تعالى ينقل نص أقوال العلماء ولم يصفه إلى قائلها.

٥ - التفسير الإشاري

عرف التفسير الصوفي بالتفسير الإشاري، ويتمثل بأن المفسر يرى معنى آخر غير المعنى الظاهر، ربما تحتمله الآية الكريمة ولكنه لا يظهر للعامّة من الناس، وإنما يظهر لخاصتهم ومن فتح الله قلبه ونور بصيرته وسلّكه ضمن عباده الصالحين، الذين منحهم الله الفهم والإدراك، وهذا النوع من العلم ليس من العلم الكسبي الذي ينال بالبحث والمذاكرة وإنما هو من العلم الوهبي الذي هو أثر التقى والاستقامة والصلاح.

وتفسير الشيخ حسام الدين البدليسي كان من أحد تفاسير الإشاري لذا أحببت أن أذكر شيئاً قليلاً حول هذا الموضوع .

تعريفه: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوّف، ويمكن الجمع بينهما وبين الظاهر المراد أيضاً.^{٥٣}

١.٥ - آراء العلماء في التفسير الإشاري :

اختلف العلماء في التفسير الإشاري، وتباينت فيه آراؤهم فمنهم من أجازهم ومنهم من منعه، ومنهم من عدّه من كمال الإيمان ومحض العرفان، ومنهم من اعتبره زيغاً وضلالاً وانحرافاً عن دين الله.

٥٣ - ينظر: الزرقاني محمد عبد العظيم الزرقاني(ت: ١٣٦٧)، **مناهل العرفان في علوم القرآن/ تحقيق** : فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م ٦٦/٢ .

وقد اختلف العلماء في التفسير الإشاري فمنهم من أجازوه ومنهم من منعه وإليك شيئاً من أقوال العلماء اختصاراً :

قال الزركشي^{٥٤} في البرهان : كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل إنه ليس بتفسير وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ } إن المراد النفس يريدون أن علة الأمر بقتال من يلينا هي القرب وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه. اهـ ٥٥

وقال ابن الصلاح^{٥٦} : في فتاويه : وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق في التفسير فإن كان قد اعتقد ذلك التفسير فقد كفر. قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئاً من ذلك أنه لم يذكره تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم تنظير لما ورد به القرآن فإن النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والالتباس. اهـ ٥٧

ونقل الزرقاني^{٥٨} كلام العلامة النسفي^{٥٩} : قال النسفي في عقائده: النصوص على ظواهرها

^{٥٤} - هو الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين، وله مصنفات منها : البرهان في علوم القرآن، وتوفي بمصر سنة (٧٩٤هـ). ينظر: الزركلي، الأعلام ٦٠/٦.

^{٥٥} - ينظر: الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٣٩١ الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٧٢ م ١٧٠/٢.

^{٥٦} - عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى الشهرزوري الكردي، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح حدث فقيه شافعي ولد سنة (٥٧٧ هـ) وله مصنفات كثيرة: معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، ولاء الملك الأشرف التدریس بدار الحديث في دمشق وتوفي فيها سنة ٦٤٣. ينظر: وفيات الأعيان ١/٣١٢؛ وطبقات الشافعية ٥/١٣٧.

^{٥٧} - ينظر : ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) ، فتاوى ابن الصلاح/ تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ ص ١٦٩.

^{٥٨} - الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة سنة: ١٩٤٨ م؛ ينظر: الزركلي، الأعلام: ٢١٠/٦.

^{٥٩} - عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيدج (من كور

والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل البطل إلحاد اهـ ٦٠.

وأيضاً كلام التفزازاني^{٦١} : قال التفزازاني: في شرحه سميت الملاحظة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان اهـ ٦٢.

قال الشاطبي: قال رحمه الله: الاعتبار القرآنية الواردة على القلوب، الظاهرة للبصائر، إذا صحت على كمال شروطها فهي على ضربين:

أحدهما: ما يكون أصل انفجاره من القرآن ويتبعه سائر الموجودات، فإن الاعتبار الصحيح في الجملة هو الذي يخرق نور البصيرة فيه حُجُب الأكوان من غير توقف، فإن توقف فهو غير صحيح أو غير كامل، حسبما بيّنه أهل التحقيق بالسلوك.

والثاني: ما يكون أصل انفجاره من الموجودات: جزئياً أو كلياً، ويتبعه الاعتبار في القرآن.

فإن كان الأول.. فذلك الاعتبار صحيح، وهو معتبر في فهم باطن القرآن من غير أشكال، لأن فهم القرآن إنما يرد على القلوب على وفق ما نزل له القرآن، وهو الهداية التامة على ما يليق بكل واحد من المكلفين، وبحسب التكاليف وأحوالها، لا بإطلاق، وإذا كانت كذلك فالمشى على طريقها مشى على الصراط المستقيم، ولأن الاعتبار القرآني قلّ ما يجده إلا من كان من أهله عملاً به على تقليد أو اجتهاد، فلا يخرجون عند الاعتبار فيه عن حدوده، كما لم يخرجوا في العمل به والتخلق بأخلاقه عن حدوده، بل تفتح لهم أبواب الفهم فيه على توازي أحكامه، ويلزمه من ذلك أن يكون معتدلاً به لجريانه على مجاريه. والشاهد على ذلك ما نُقل من فهم السلف الصالح فيه، فإنه كله جار على ما تقضى به العربية، وما تدل عليه الأدلة الشرعية.

أصبهان) وتوفي فيها سنة (٧١٠هـ) له مصنفات جليلة، منها : مدارك التنزيل في تفسير القرآن، و كنز الدقائق. ينظر: الأعلام ٦٧/٤؛ وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١٣٥/٢.

^{٦٠} - ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان ٥٦/٢.

^{٦١} - هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفزازاني، سعد الدين، من أئمة العربية، والبيان، والمنطق، ولد في سنة

(٧١٢هـ) له مصنفات كثيرة منها : تهذيب المنطق، شرح العقائد النسفية مات سنة (٧٩٣ هـ) ينظر: الأعلام، للزركلي ٢١٩/٧.

^{٦٢} - ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان ٥٦/٢.

إن كان الثاني.. فالتوقف عن اعتباره في فهم باطن القرآن لازم، وأخذ على إطلاقه فيه ممتنع، لأنه بخلاف الأول، فلا يصح القول باعتباره في فهم القرآن، فنقول:

إن تلك الأنظار الباطنة في القرآن في الآيات المذكورة - يريد: {والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل} وما ذكره معها - مما تقدم لنا ذكره - إذا لم يظهر جريانها على مقتضى الشروط المتقدمة فهي راجعة إلى الاعتبار غير القرآني وهو الوجودي ويصح تنزيهه على معاني القرآن لأنه وجودي أيضاً. فهو مشترك من تلك الجهة غير خاص، فلا يطالب فيه المعتبر بشاهد موافق إلا ما يطلبه المربي، وهو أمر خاص، منفرد بنفسه، لا يختص بهذا الموضوع. فلذلك يُوقف على محله، فكون القلب جاراً ذا قُربى، والجار الجُنُب هو النفس الطبيعي.. إلى سائر ما ذكر، يصح تنزيهه اعتبارياً مطلقاً، فإن مقابلة الوجود بعضه ببعض في هذا النمط صحيح وسهل جداً عند أربابه، غير أنه مغرر بمن ليس براسخ أو داخل تحت إيالة راسخ. اهـ^{٦٣}.

قال ابن تيمية الحراني^{٦٤} : في مجموعة الفتاوى : فإن إشارات المشايخ الصوفية التي يشيرون بها: تنقسم إلى إشارة حالية - وهي إشارتهم بالقلوب - وذلك هو الذي امتازوا به وليس هذا موضعه. وتنقسم إلى الإشارات المتعلقة بالأقوال: مثل ما يأخذونها من القرآن ونحوه فتلك الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس وإلحاق ما ليس بالمنصوص مثل الاعتبار والقياس؛ الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام؛ لكن هذا يستعمل في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ودرجات الرجال ونحو ذلك فإن كانت " الإشارة اعتبارية " من جنس القياس الصحيح كانت حسنة مقبولة؛ وإن كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه وإن كان تحريفاً للكلام عن مواضعه وتأويلاً للكلام على غير تأويله كانت من جنس كلام القرامطة والباطنية والجهمية؛ فتدبر هذا فإني قد أوضحت هذا في قاعدة الإشارات. اهـ^{٦٥}.

^{٦٣} - ينظر: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون

دار وهبة - القاهرة، د. س. ط. ٧١/٢.

^{٦٤} - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران سنة (٦٦١هـ) وله مصنفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، الصارم المسلول على شاتم الرسول وتوفي رحمه الله سنة (٧٢٨هـ) ينظر: الزركلي، الأعلام ١٤٣/١ - ١٤٤.

^{٦٥} - ينظر: ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى/تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

وكتب الإمام السيوطي^{٦٦} فصل خاصا بهذا الموضوع حيث قال: فصل في تفسير الصوفية.

وقال: وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير^{٦٧}، ثم نقل كلام الأئمة كابن الصلاح والنسفي والتفتازاني... اهـ.

وقال أيضاً: وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني^{٦٨} عن رجل قال في قوله تعالى: { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه } إن معناه من ذل أي من الذل ذي إشارة إلى النفس يشف من الشفا جواب (من) ع أمر من الوعي فأفتى بأنه ملحد. ٦٩
وقد قال تعالى { إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا } قال ابن عباس هو أن يوضع الكلام على غير موضعه .

فإن قلت فقد قال الفريابي حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع)
وأخرج الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا (القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد)، وأخرج الطبراني وأبو يعلى والبخاري وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا (إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع)
قلت أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه :

٣٧٦/٠٣.

^{٦٦} - هو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطي ، صاحب التصانيف المشهورة، كالإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير ولد عام ٨٤٩ هـ وتوفي عام ٩١١. ينظر : أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١ هـ)، طبقات المفسرين/ تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م ٣٦٥/١.

^{٦٧} - ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت ٩١١)، الإتقان في علوم القرآن/ تحقيق : سعيد المنذوب ، دار الفكر - لبنان ، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م ٤٨٥/٢.

^{٦٨} - عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث ولد في بلقينة (من غربية مصر) سنة (٧٢٤ هـ) له مصنفات كثيرة منها : تصحيح المنهاج ، الملمات برد المهمات وتقي رحمه الله سنة (٨٠٥ هـ) الزركلي الأعلام ٤٦/٥.

^{٦٩} - ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٤٨٦/٢.

أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها
والثاني: أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قال ابن مسعود فيما
أخرجه ابن أبي حاتم

الثالث: أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها

الرابع: قال أبو عبيد وهو أشبهها بالصواب إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم
الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدث به عن قوم
وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم ٧٠.
وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع
الإشراف على الوعد والوعيد

قلت يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال إن القرآن
ذو شجون وفنون وظهور وباطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فمن أوغل فيه برفق نجا
ومن أوغل فيه بعنف هوى، وأخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه
وظهر وباطن فظهره التلاوة وباطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء (اهـ ٧١).
قال حسن محمد أيوب: ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير
الإشاري، وبين تفسير الباطنية الملاحدة؛ فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر؛ بل يحضون عليه
ويقولون: لا بد منه أولاً؛ إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر، كمن ادعى بلوغ
سطح البيت قبل أن يجاوز الباب. أما الباطنية فإنهم يقولون: إن الظاهر غير مراد أصلاً، وإنما
المراد الباطن. وقصدهم نفي الشريعة ٧٢.

٧٠ - ينظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ٤٨٦/٢.

٧١ - ينظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ٤٨٧/٢.

٧٢ - ينظر: حسن محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام - الإسكندرية،
الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص ١٦٠.

٢.٥ - شروط قبول التفسير الإشاري :

قال الزرقاني : مما تقدم يعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولاً إلا بشروط خمسة وهي:

الأول: ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.

الثاني: ألا يُدعى أنه المراد وحده دون الظاهر.

الثالث: ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيلاً كتفسير بعضهم قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}

بجعل كلمة {لَمَعَ} ماضياً وكلمة {الْمُحْسِنِينَ} مفعولاً.

الرابع : ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

الخامس : أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

كذلك اشترطوا بَيِّدَ أن هذه الشروط متداخلة فيمكن الاستغناء بالأول عن الثالث وبالخامس

عن الرابع ويحسن ملاحظة شرطين بدلتهما أحدهما بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أو لا

ثانيهما ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسر له وسيأتيك في نصيحتي

وفي كلام الغزالي ما يقرر هذين الشرطين.

ثم إن هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطاً لوجوب اتباعه والأخذ

به ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن ثم إن له شاهداً يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا

يرفض وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو من قبيل الإلهامات

التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين.^{٧٣}

وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون

وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه

كثير من الصوفية وغيرهم وهذا لا بأس به بأربعة شرائط أن لا يناقض معنى الآية وأن يكون

معنى صحيحاً في نفسه وأن يكون في اللفظ إشعار به وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط

وتلازم فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً^{٧٤} اهـ.

^{٧٣} - ينظر: بالزرقاني، *مناهل العرفان* ٨١/٢.

^{٧٤} - ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، *التبيين في أقسام*

القرآن /تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار المعرفة - لبنان ، د.س. ط. ص ٧٩.

٣.٥ - أهم كتب التفسير الإشاري^{٧٥} :

١ - تفسير القرآن العظيم (للتستري) لأبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله، التستري، المولود بثُستَر سنة (٢٠٠ هـ) وقيل سنة (٢٠١ هـ).

كان - رحمه الله - من كبار العارفين، ولم يكن له في الورع نظير. وكان صاحب كرامات، ولقى الشيخ ذا النون المصري - رحمه الله - بمكة. وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة. أقام بالبصرة زمناً طويلاً، وتوفى بها سنة (٢٨٣ هـ)، قيل سنة (٢٧٣ هـ)، فرحمه الله رحمه واسعة.

٢ - حقائق التفسير (للسلمى) : لأبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن موسى، الأزدي السلمى، المولود سنة ٣٣٠ هـ (ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة)، وقيل غير ذلك.

كان رحمه الله شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان،

٣ - عرائس البيان فى حقائق القرآن : لأبو محمد روزبهان بن أبى النصر، البقلى، الشيرازى الصوفى، المتوفى سنة ٦٦٦ هـ

٤ - التأويلات النجمية (لنجم الدين داية، وعلاء الدولة السمنانى) : أُلّف هذا التفسير نجم الدين داية، ومات قبل أن يتمه، فأكمّله من بعده علاء الدولة السمنانى، وسنوضح ذلك فيما بعد عند الكلام عن هذا التفسير، إذن فقد اشترك نجم الدين داية وعلاء الدولة السمنانى فى هذا التفسير، وإذن لزم الكلام عن حياة كل من الشيخين.

* أما نجم الدين داية: فهو الشيخ نجم الدين، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن شاهادر الأسدى الرازى المعروف بـ "داية"، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.

كان من خيار الصوفية "أخذ الطريق عن شيخه نجم الدين أبى الجناب المعروف بالبكرى

وأما علاء الدولة السمنانى: فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمنانى، البيهانكى، الملقب بعلاء الدولة، وركن الدين، والمولود سنة (٦٥٩ هـ). تفقه وطلب الحديث على كثير من شيوخ عصره، حتى برع فى العلم.

٥ - التفسير المنسوب لابن عربى: هذا التفسير طبع مجرداً من مجلدين، وطبع على هامش عرائس البيان فى حقائق القرآن، لأبى محمد بن أبى النصر الشيرازى، الصوفى، الذى تكلمنا عنه فيما مضى. وكلتا النسختين يُنسب فيهما التفسير لابن عربى، وبعض الناس يُصدّق

^{٧٥} - ينظر: الدكتور محمد السيد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون ٢/٢٨١.

هذه النسبة، ويعتقد أن هذا التفسير من عمل ابن عربي نفسه، والبعض الآخر لا يصدق أن هذا التفسير من عمل ابن عربي، بل يرى أنه من عمل عبد الرزاق القاشاني، وإنما نُسب لابن عربي ترويحاً له بين الناس، وتشهيراً له بشهرة ابن عربي.

٦ - تفسير الألويسي: «روح المعاني». ومؤلفه العلامة المحقق شهاب الدين السيد محمد الألويسي البغدادي مفتي بغداد المتوفى سنة (١٢٧٠ م) وهذا التفسير من أجلّ التفاسير وأوسعها وأجمعها. نظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المقبولة. وألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة. وما يفهم بطريق الإشارة، رحمه الله وتجاوز عنه.



١.٦ - وصف النسخ الخطية:

لم أجد لتفسير الشيخ حسام الدين البديسي إلا هذه النسخة الكاملة التي بين أيدينا، وهناك نسختان ولكن ناقصتين، الأولى من البداية الى آية (٤٠) من سورة الأنفال، والأخرى من البداية الى آية (٢٠٠) من سورة آل عمران، وقد اعتمدت على النسختين اللتين تحتويان سورة الأعراف في دراستي،

أ - النسخة الكاملة: مصورة عن نسخة مكتبة (السليمانية) محفوظة تحت رقم (١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢)، وتقع في أربع مجلدات من الحجم الكبير، وعدد أوراق أجزائها متفاوتة، وعدد الأسطر (٢٩) سطرا، وعدد كلمات السطر الواحد (١٨) تقريبا، ولم نجد له مقياسا لأوراقها، وفيها لوانان (الأسود ، والأحمر) فلون الأسود هو اللون الأصل للمخطوطة، وأما اللون الأحمر: فقد خط على الآيات التي يفسرها بخط أحمر، وكتب بعض الرموز أيضا باللون الأحمر، وأما نوع الخط ف(رقعة)، وفي بعض الأحيان يغيره الى الخط الفارسي، وأما حالة النسخة الخطية فغير جيدة؛ لأن كلماتها لا تقرأ - مع مقابلتي لمصادرهما الأربعة مقابلة دقيقة - في كثير من الأحيان، وهذا ليس بالنسبة إلي بل بالنسبة الى كثير من الرفقائي الذين اختاروا تحقيق المخطوطة، فإنني كثيرا ما تعبت وتأخرت في إتمامه؛ وذلك بسبب رداءة النسخة، وأيضا عليها تصحيحات في بعض المواضع في الحاشية، وأما بالنسبة الى ناسخها وتاريخ نسخها فليس في جميع أجزائها ذكر لهما ألبه، وإليك وصف مختصر لأجزائها:

١ - الجزء الأول :

ويقع في (٢٩٦) ورقة، وكتب على جلده (الجلد الأول من تفسير حسام الدين البديسي من أول القرآن الى قوله تعالى (والسارق والسارقة) من سورة المائدة) .

٢ - الجزء الثاني :

ويقع في (٢٣٣) ورقة ، وكتب على جلده (الجلد الثاني من تفسير حسام الدين البديسي من قوله تعالى (فاقطعوا أيدهما) من سورة المائدة الى قوله تعالى (فصبر جميل) من سورة يوسف .

٣ - الجزء الثالث :

ويقع في (٢٤٥) ورقة ، وكتب على جلده (الجلد الثالث من تفسير حسام الدين من قوله تعالى (وجاءت سيارة) من سورة يوسف الى قوله تعالى (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) من

سورة التنزيل (٧٦).

٤ - الجزء الرابع :

ويقع في (٢٤٤) ورقة، وكتب على جلده (الجلد الرابع من تفسير حسام الدين البديسي من قوله تعالى (يمشون في مساكنهم) من سورة التنزيل الى آخر القرآن العظيم) .

ب - **النسخة الثانية:** توجد في مكتبة الشيخ علاء الدين الخاصة في ناحية (أوخين)، التابعة لقضاء (موتكي) التابعة لولاية (بدليس) شرقي تركيا، لكن ليست كاملة بل وصلت إلى سورة الأنفال، الآية: ٤٠ .

عدد مجموع لوحاتها : (٣٨١) لوحة.

مقاس الصفحة : ٢٣٠ × ٣٥٠ .

عدد الأسطر : (٢٥) .

نوع الخط : الرقعة .

لون المداد : أسود

حالة النسخة : جيّدة

اسم الناسخ وتاريخ النسخ: كتب في صفحة (٢٥٢): تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد الله الولي عبداللطيف بن نبي بن علي في تأريخ سنة ٩٠٦ هـ .

ج - **النسخة الثالثة :** توجد في متحف (توب قابي سراي) موجود تحت رقم: (٨٨ A

TSMK ولكن ليست كاملة بل وصلت الى آية (٢٠٠) من سورة آل عمران .

عدد مجموع لوحاتها : (٤٢٧) لوحة.

مقاس الصفحة : ٢٧ × ٣٧ سم .

عدد الأسطر : (٢١) سطر .

نوع الخط : الرقعة .

لون المداد : أسود

حالة النسخة : جيّدة .

تاريخ إتمام النسخ في سنة (٨٩٩ هـ)، كتب في آخره: ” تمت الجلد الأول يوم السبت خامس عشر جمادى الأول من كتاب جامع التفسير والتأويل سنة تسع وتسعين وثمانمئة، والناسخ أهمل اسم المؤلف لأسباب غير معلومة .

د - **النسخة الرابعة:** توجد نسخة في مكتبة مراد ملا في مكتبة (السليمانية في استانبول) تحت رقم: (٢٩٧ . ١) تحت عنوان جامع التنزيل والتأويل لحسام الدين البدلسي، وقابلنا هذه النسخة بنسخة مكتبة السليمانية، ونسخة أوخين، فوجدنا أن هذا التفسير ليس لحسام الدين، وهذه النسبة خاطئة تبدأ هذه النسخة من سورة الفتح إلى سورة الناس

٢.٦ - رموزات المخطوطة:

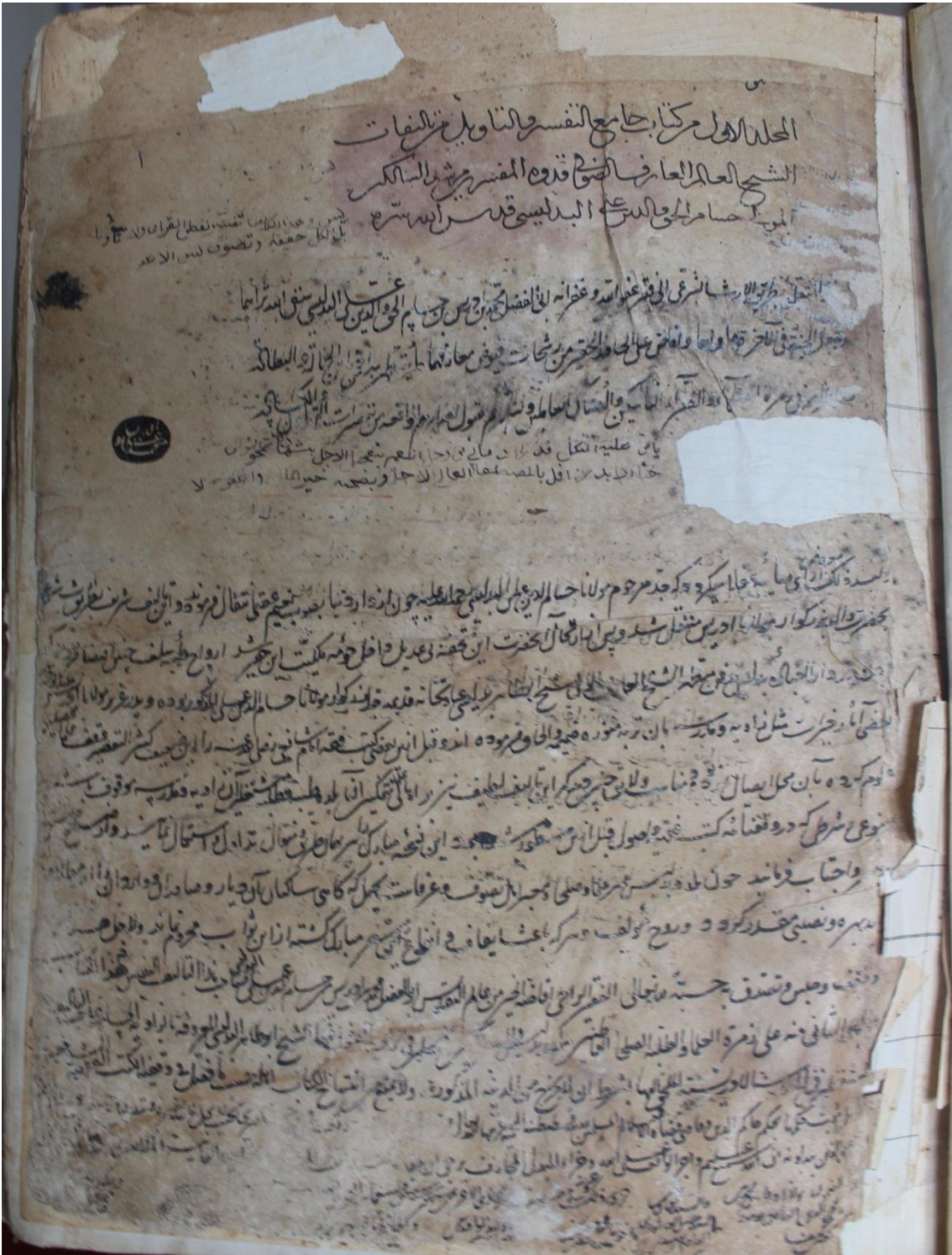
توجد في المخطوطة رموزات عدة، وهي كالاتي:

الرموزات	تعني :
تفسير ع	تفسير العلماء ^{٧٧}
تع	تعالى
ع م ، علم	عليه السلام
صلعم	صلى الله عليه وسلم
رض	رضي الله عنه
رحمه	رحمه الله
ظ	ظاهر
فح	فحينئذ
الخ	الى آخره ^{٧٨}

⁷⁷ ينظر: Ayday, Mehmet Selim, *İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali el-Bitlisi ve Cami'ü't-Tenzil ve't-Te'vil İsimli Tefsiri*, İstanbul Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016, ص 104.

(٧٨) ينظر: كتاب عبد السلام هارون، عبد السلام محمد هارون (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، **تحقيق النصوص ونشرها**، مؤسسة الحلبي، ١٩٦٥م : ١ / ٥٢ - ٥٥ .

٧ - وصف لبعض صفحات النسخ :



رسم توضيحي ١ الصفحة الأولى لنسخة (أ)

الحمد لله الرحمن الرحيم . الرحمن الرحيم .
 سورة الأعراف ما يتان وست آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم **تفسير** حدثنا محمد بن أبي
 الأصم قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن
 مقاتل بن سليمان عن الصحاك بن إبراهيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الأعراف جعل الله بينه وبين أبيليس سيئرا وكان آدم عليه السلام شفيعا له يوم القيمة المص يريد أن الله
الملك الصادق كتاب أنزل اليك يريد فرايضنا أنزلنا اليك من تعبدني ولا تشرك بي شيئا وان تعيموا الصلوة
وتؤتي الزكوة وتقوم لي بنيتة صادقة وتب سليم وبر والوالدين وبر والدانك بن آدم تعجب لهم ما تحب
لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتجنب محاربي وتحصن اوليائي واهل طاعتك بحسبي الى خلقي فلا تكن
في صدرك حرج يا محمد حج منه يعني ضيقا مما انترضت عليك وعلى امك لتندربه يريد بالموثوق وتحصن
عليك وذكرى المؤمنين يريد ومواظب المصديقين اشعوا ما انزل اليكم من ربكم يريد به المعترين المصدقين
اشكروا ما انزل الله اليكم من ربكم من الفضل والكرامة ولا تتبعوا من دونه اولياء ولا تتخذوا غيب الويا
فليلا يا معشر المشركين ما يتذكرون يريد ما يتعظون للا تعاضا قليلا وكم من قرية اهلكناها يريد
اليمن والشام فجاءها با سنا يريد فجاءها عذينا بيانا او هم قائلون يريد في البيت او في القليل فاكافا
دعواهم يريد تضرعهم اذا جاءها سائلان قالوا انا كنا ظالمين فاتروا عما انقسموا بالشرك فلنسلن الذين
ارسل اليهم ولنسلن المرسلين يريد نسأل الامم عما جاءهم من الله ونسأل النبيين هل بلغتم برسالتى فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين يريد ان لم اغب عما فعلوا برسلي والوزن يؤميد الحق يؤيد كل رجل بجملة كما قال في
سورة المائدة ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مقيلا حجة من خردل اتيناها
وكفى بنا حاسبين ممن نقلت موازينه فاولئك هم المفلحون يريد الذين سعدوا وقد حصوا بصلاح النساين ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم يريد صاروا بعد النعم الى العذاب وحق كثيرا لا يكون فيه رسولا له
الاحص با كافا باياتنا يظنون يريد يجدون باجا به محمد صلى الله عليه وسلم ولقد مكنتكم في الارض يريد باين
ملكه الى اليمن وما بين مكة الى الشام وجعلنا لكم فيها معايش يريد بما فضل عليكم في الرزق وما فضلكم به في حيل
العرب انهم يسبوننا الى الله تعالى حرمه وامنه والعرب لهم تبعنا قليلا ما يشكرون غير شاكرين لانهم لا يظلمون
لي ولقد خلقناكم ثم صورناكم يريد فضلكم على الناس في خلقكم وفي صوركم يريد جعلت فيكم العز والشرف والجمال
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا يريد اسجدوا ما لم يكن لآدم صلوات الله عليه تفضلا من له وكراما كما
قال في سبحان هذا الذي كرمت على يريد فضلت على الذين اخرتني الى يوم القيمة على حسك ذمته الما قليلا يريد لا تستقرن

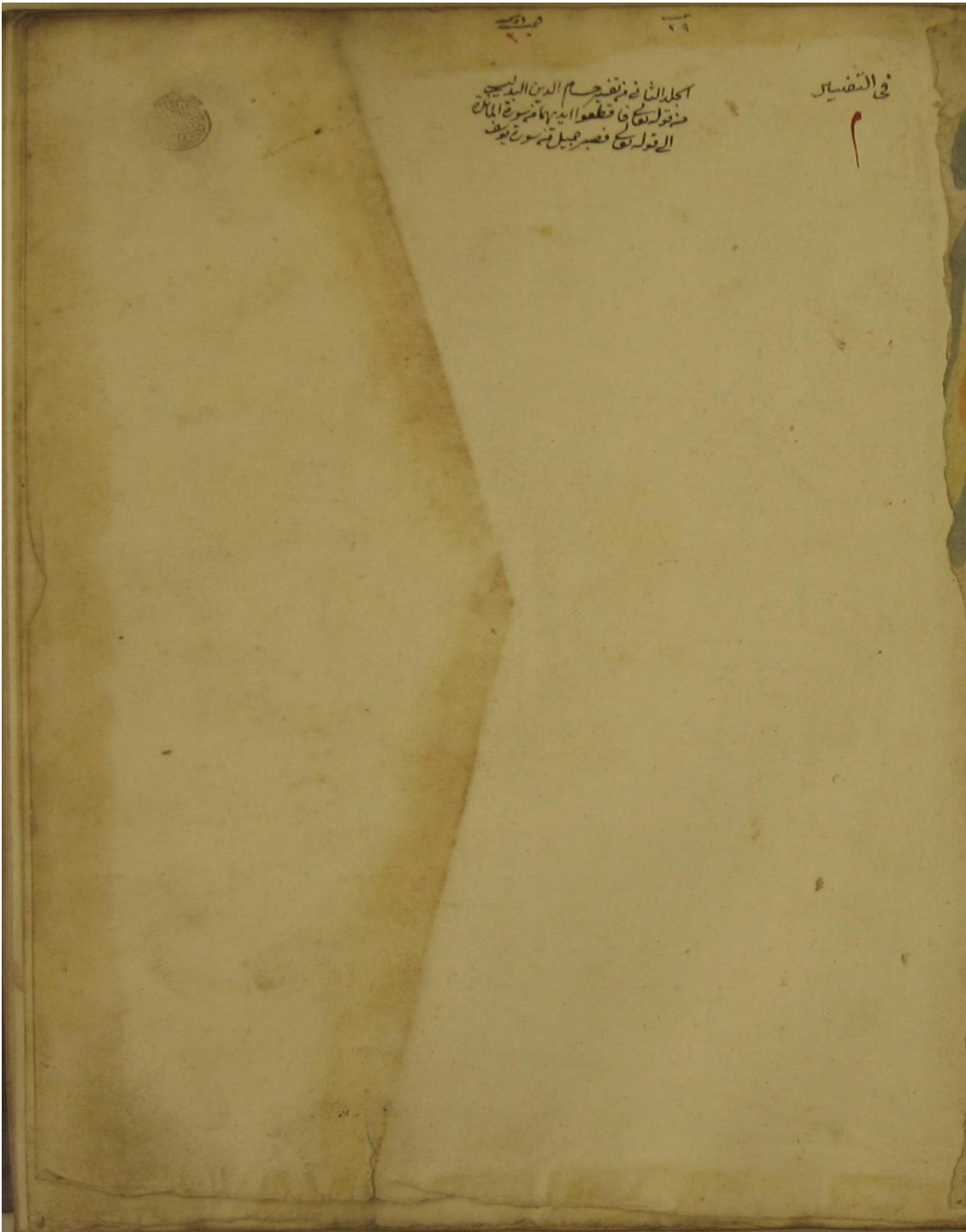
جمع اصيلا كما بان وبعين وهو من مصر والمغرب ولا يكن من العالمين عن ذكر الله في عام الاوقات وعموم
 الساعات سيما في الصلوات خصوصا في المكتوبة ان الذين عند ركن لا يتكبرون عن عبادته ولا يستكبرون منها وهو
 ويعودونه عن الشركة الذاتية والوصفية الفعلية والاشارة الظاهرة والباطنة **تا، ويل واستشارة** ان
 ما لا يخفى شيئا وهم يخفون اي **الذين** معصيات الاطوار السبعة تليها سيما معصيات الاطوار العلية
 التي هي محال الجلبات الالهية **التي** والانعالية والاسامة والذاتية والعلوم والادراكات الحقيقية المتعلقة
 هذه الجلبات المعاطعة المترابطة المتصاعدة لشيئا فشيئا الى ان يبلغ الاتساع مترابكا بغير مع الشك كما يحول
 الشرك نوعان حتى رجلى اما الحق فغام يوجد في الخواص والخصم وهو الزيادة فانها كالاضاها حتى الخفايا لا يطلع عليها
 الا الله لانه اطن النواطن كما انه اطهر المطاهر واشهر الاشهر ولما الجلي مخصوص بالعوام ولا يستطيعون
 لهم نظر ولا **م** يصرون لانهم ممكن والممكن يتساوى الاقدام لا يمكن ان تخصص بعضهم بشي لا يوجد الاخر مع ان
 الايمان الناسوتية اعز وجودا واقم اركانها وتهودا وفضل كبرا وجودا نعم ان اليقين **م** يكونهم كالانعام بل هم خسر
 وادنى واحقر واقل وانزل حكما يكون افرق من الكل يميل الى كل امر كما لغزقت شعهم لكل شئ **م** يدعوهم الى الهدى اي
 الجلبات الالهية والصفات العتبية لا يسعونكم اليه لفقدان المناسبة سوار **م** عوقبهم ام اسم صامتت
 ان الذين يد **م** من دول الله امتلاك نادعوهم فليستحقوا الكلام **م** كثير **م** واذكر ركن في شك اي
 خلق فملك ربه **م** وشرك وعيب ووحل وجيب عقلك معرضا عن صور الاغيار ومعصيات الاوار و **م**
 فضيات الاكوار **م** الاكوار وكرا الالهيات رضاء من رضاء **م** حاضر القلب متخ **م** ينعنى طور النور ودور
 النور والجمال وخيفة خافا بما كان في **م** قضا **م** المتصلن القلب وفراغ السرطانية لغزها داسا عيفا ودون الجحش
م القلب لا سمع ووحل وسرع على ذكر الله لان الله محول من المرء وقلبه فلا **م** بين الله وبين العلف جليل
 بسط فاصل فلا بد وان لا يكون بين الله وذكره حاجي **م** من القول اللفظي والنفساني والعلني والروحي
 والعلني فان المتولد في كل مرتبة وجودا او صورة وتعاظما وحدودا بالعدو والاصال اي في طور الحمار وكور
 الجلاله ولا يكن من العالمين **م** الذين عند ركن لا يتكبر عن عبادته المورية المحمالية ولا يستكرونها لها والاكوار
 الطلبة المحمالية وسبحونه وله سجودون على ما يرضى النور والجلال **م** شوق **م** لالغزال **م** مدينة **م** سبعون **م** اية
 س الوك عن الالغزال **م** انعام لمن هي نزلت حين احلفنا في غنم بدر فقال الشبان هي لنا الاما شربا
 الحرب وقال لا شياخ هي لها لانا وفضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصافي فلا سرفحوا بالانعام دوننا فانك
 انه قل الالغزاله وللرسول يصعها حيث **م** مثل من غير شراكة فيها ويعتمها عليهم على السواء فان تعاقب عمة
 واحساب معا صيروا حلو اذات بئكم حقه لا تخالفوا واطيعوا الله ورسوله سلوا لهما في الالغزال فانها حلال

رسم توضيحي ٣ الوجه (أ) من آخر سورة الأعراف لنسخة (أ)

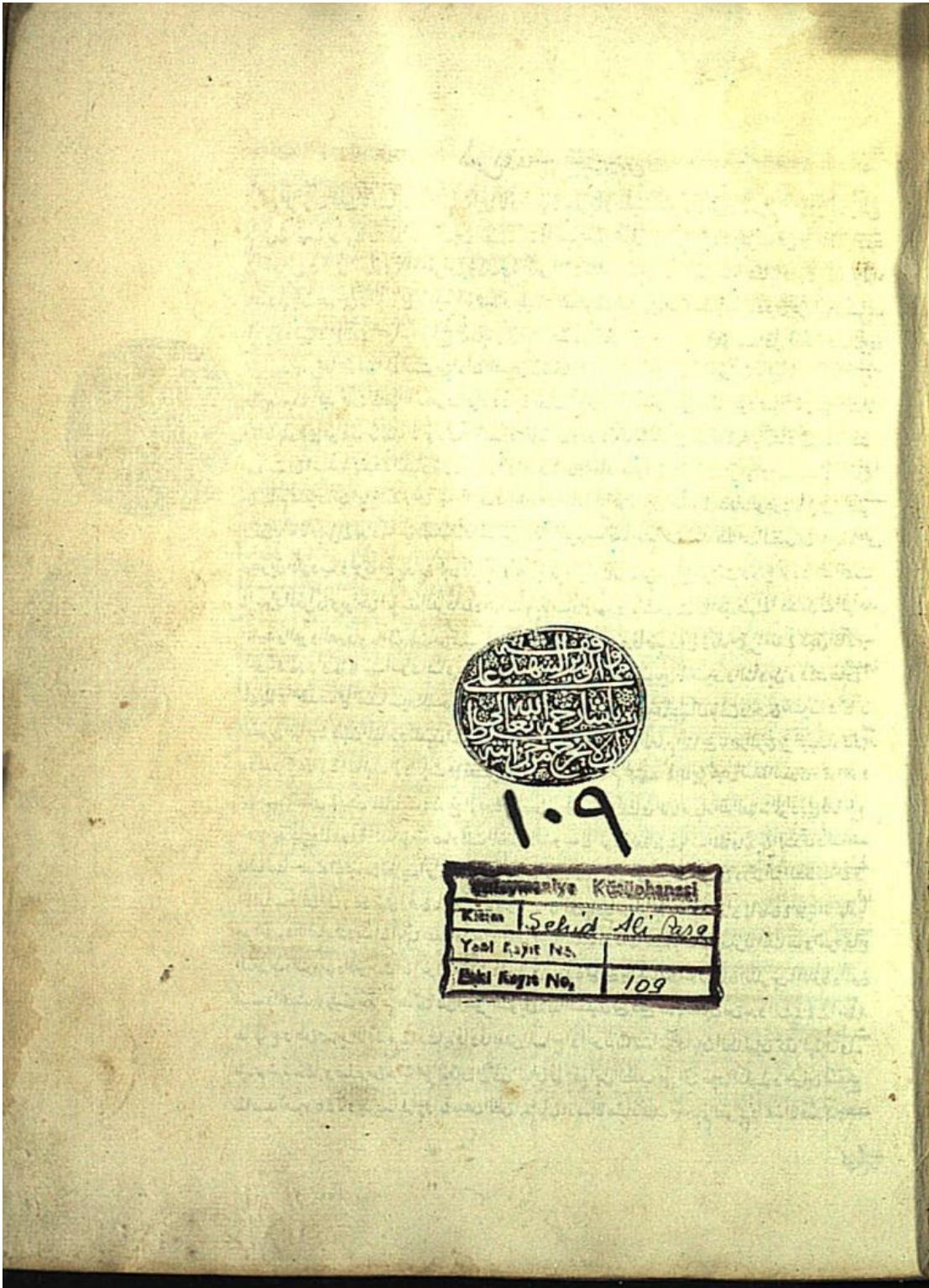
الخالية والقيامات العلية والادراك الحقة والعلوم المعقدة لعلم لشركوا لشركا ليا ومحمد بن محمد قاتبا وعلية والساقطان
 الصادق هـ هذا وقد اتفق عليه في جميع بلاد العرب ان كانوا قد سمعوا لوشيا لعن مثل هذا يريدون ان يكون
 بن علم بن علي بن عبد الدار خرج الى المدينة فاستقر في المدينة وهو منهم فيهم عليهم
 اساطير الاولين فقال له من اين انت اساطير الاولين وانهم في اللهم ان كان هذا الذي يريدون به فهو هو الحق من عندك فاصبر
 علينا حجاب من السماء او اننا عذاب نزل بريد مولود وما كان لا يدرى من هو وما يستغفرون بريدان كان معهم قوم في عمده ان يسلموا
 منهم ابو سفيان بن حرب بن ابي سفيان بن حرب بن عبد المطلب والحسين بن علي بن ابي طالب وحسين بن علي بن ابي طالب وحسين بن علي بن ابي طالب
 امة يريدون ان يكونوا من اهل البيت وقلوبهم تصدق عن اهل البيت وما كانوا اولياء اهل البيت يريدون ان يكونوا
 عينا على اولياء اهل البيت ولا يفرقوا بينهم والامانة ولكن الكرم والعلم والبر والحق وما سئل في قدي وما كان صلواتهم عند
 يريدون ان يكونوا من اهل البيت وتصديق بريد المصطفى اللهم فلاح في العداة في قتلى من اهل البيت فلو ان الذي
 كبروا سفيان بن حرب بن ابي سفيان بن حرب بن عبد المطلب فما يكون عليهم حسرة في يوم القيامة ان الله في الصبر والقدرة
 هذه العير علقها الى قاتل في لغز في ابي بكر وقالوا اياها القسم موعدها وانك انما فانه يدور والذي كفر في اهل البيت يريدون
 الذي نزلوا وما نزلوا الكفر لغير امة الخبيث من الطيب يريدون ان يكونوا من اهل البيت في يوم القيمة وكان قبلا امة محمد اذ الكوا بيبصر
 لم يفرحوا وعذبوا على اذ سمعت هذه الامة الى يوم القيمة وتقبل في كل موت او قتل في اهل البيت من الطيب يريدون
 الامن من الكافر يريدون اصلايا الكفار مومنين وكذلك يريدون يوم القيمة مثل قوله واما رافا البصر في الجرمون ويجعل الخبيث
 الخبيث بعضه على بعض يريدون جفيرة في نفسها امة عليهم تركه جميعا مثل ما لو رجع الرب يريدون ان يكونوا من اهل البيت في يوم القيمة
 او ليك لهم الخاسرون مثل قولهم في سلسلة درهما سبب في درهما في سلسلة الكسوك في السلك وهو الخبيث
 يريدون ان يدخلوا في حياهم ويخرج من ادب ويجمع بين ناصيته وقدمه يريدون ان يكونوا من اهل البيت في يوم القيمة ان يسمع
 يريدون ان يكونوا من اهل البيت وعن الشرك بالله فيغيرهم ما قد سلف يريدون ان يكونوا من اهل البيت والقول والزمنا على الخوام وما لا يتبع وكل من
 وان يعودوا ويريدون ان يكونوا من اهل البيت فقد مضت سنة الاولين يريدون ان يكونوا من اهل البيت في يوم القيمة فلو ان الذي
 او قتل في معركة من اوقات الجحيم وهو مكذب له عدم في ساعة عوت الى النعمة المروي وقائلوهم حتى يكونوا قسمة يريدون ان يكونوا من اهل البيت
 كل هذه يريدون ان يكونوا من اهل البيت فان امة ما يقولون بصير يريدون ان يكونوا من اهل البيت فان امة ما يقولون بصير يريدون ان يكونوا من اهل البيت
 فاعلم ان الله عز وجل يا معشر المؤمنين يريدون ان يكونوا من اهل البيت وان اصرتم عليهم على من حالكم في نعم المولى ونعم النصير هذا واذا سئل عليهم
 ايا شيا يصبر من الخبيث قالوا قد سمعنا هذا من باب يا ما ما ان ابني صرحا المايه وكان رجلا قاصا ناجرا قد سمع اخباره
 واستغفرا واخباره بالبحر وكان يحرم باليهود والنصارى فترجموا في ارض الوردية والليل ويكفون ويسجدون في مكة فوجدوا عبد الله
 يصبر ويقراء القرآن وقد كانت العرب يا مروان بلغاهم وعرضهم ان يا قاتل هذا الفراق يا قاتل هذا الفراق لو كان بعضهم يصبر

وانت انما كان معذبهم

رسم توضيحي ٤ الصفحة الأخيرة لنسخة (أ)



رسم توضيحي ٥ الصفحة الأولى بعد الغلاف لنسخة (ب)



رسم توضيحي ٦ الوحة الأولى بعد لوحة الغلاف لنسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الاعراف

سورة الاعراف مائة وستة واربعون آية
 الاصبع قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد النخعي عن من بن عبد الرحمن الصفحاني
 من مغال بن سليمان بن الضحاك بن ابراهيم بن ابي بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سيرا وكان آدم عليه السلام شفيعا له يوم القيمة لمصر
 يريد ان الله الملك الصادق كتاب انزل اليك يريد فرائضا انزلها اليك لان تعبدني ولا تشرك بي
 شيئا وان يعين الصلوة وتوفى الكوفة وتقوم لي بنيه صادقة وقلب سليم وبالوالدين وبنو المرانك بني
 آدم فتحت لهم ما يحبونك وبكره لم ما كره لنفسك ولحبيب محاربا ومحض اوليائي واهل طاعتي ولحبيبي
 الى خلقي فلا تكن في صدرتك حرج يا محمد حرم منه يعني ضيقا مما افترضت عليك وعلى امتك لئلا يرد
 بالامرئ ولا يرض عليك ودك على المؤمنين يريد وسواهم المصدقين اتعوا ما انزل اليكم من ربكم ويريد
 المعتبرين المصدقين استكروا ما انزل الله اليكم من ربكم من الفضل والكرامة ولا اتبعوا من دونه اولاد
 ولا تتخذوا غيب اولياد قبيلا يا معشر المشركين ما تذكرون يريد ما يتعطلون الا العاصيا قليلا وهم من قرية
 اهلكناها يريد اليمن والشام فبادها باسنا يريد خباءها غدا نيا بياض او هبة قالون يريد في البيت اد
 في المثل وكان دعواتهم يريد نرضعهم اذ اجاء باسنا الا ان قالوا ان كنا ظالمين فاقروا على انفسهم بالترك
 فلما سئى الذين ارسى اليهم وللشركى يريد ان الامم على ما جاءهم من الله ونسأل النبي
 هل بلغتم برسالتى فتنقص عليهم عليم وما كانا انبيى رسولكم انبى عما فعلوا رسولى والوزن يريد الخ
 يوزن على رجل عمله كما قال في سورة الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان
 كان مغالجا من خذل انبىها وكفى بنا حاسدين فن قلت موازينه فاولئك هم الظالمين يريد الذين سعوا
 فداخضوا بفلاح المشائى وبى حفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم يريد صاروا بعد الغيم الى
 العذب وحق كذب ان لا يكون فيه رسول الله الاخف بما كانوا يابى ان يظلمون يريد يجردون بما جاء به محمد على
 الله عليه وسلم ولقد سئناكم في الارض يريد ما بى مكة الى اليمن وما بى مكة الى الشام وجعلكم فيها حاسبين يريد
 بما فضل بكم في الورك وما فضلكم بدين على العرب انهم يسبون الله تعالى حومه واسمه والعرب يجمعون معا فليكونوا
 يتركا كوى لانى ولا يدين لولا انهم خفتكم ثم صورناكم يريد فضلتم على الناس في خلقكم وفي صوركم يريد جعلت
 فيكم لغة الترف والجلال ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يسلط الله عليه فبعضه
 مؤذرا وكواما كان في سجود هذا الذي كوست على زين فضلته على ينى اخرونى الى يوم القيمة لا حرك دميرة
 الاقلمية يريد لا ستقرن دربتة الا قليلا من عصمت فسجدوا الا ابليس لم يسلط الله عليه فبعضه مؤذرا وكواما كان
 وصار الى ما سبق عليه وداخلكه لديه وسارا من يديه هذا اسم الله اقله الذى صدى صدره الاعراف لعلنا
 المظلمة صدق الدولة البياضية كما ان دالية العارفة الحق سيطلع اكل من النور من المظلمة اعراف فيما
 بخير النص الى من 171 من 20 من ن قال في سورة الودم فادنى الارض وهم بعد بلهم تغلبين

البيات ندرية

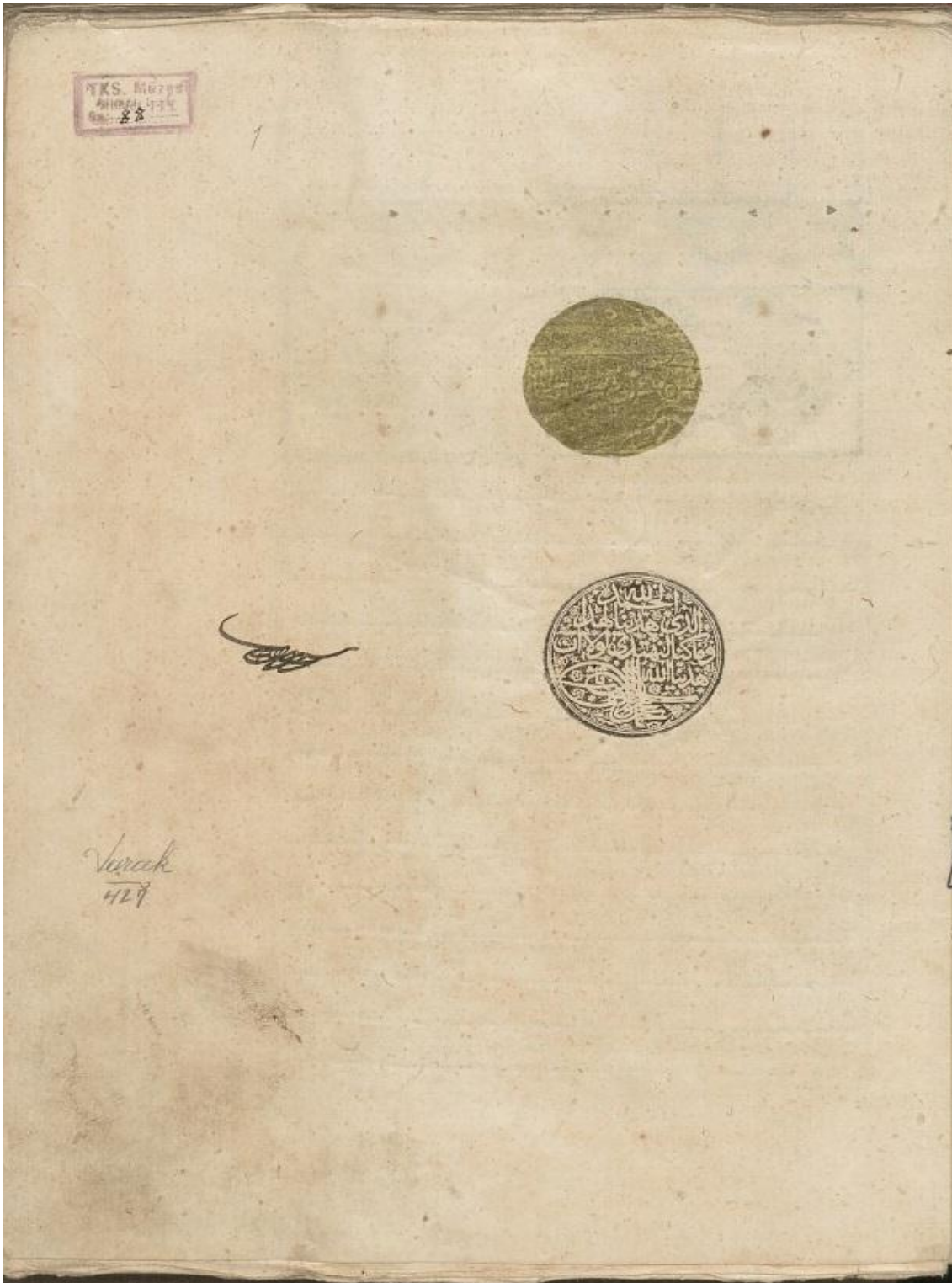
رسم توضيحي ٧ لبدية سورة الاعراف من نسخة (ب)

ان يكون لهم هذه الاسماء والجوارح والقوى بالمكره وهم معها لا يستحقون العبودية والربوبية
فضلا عن الالهية فكيف في الخلق عنها قرا دعوا شركاءكم يا معاصري المشركون واقصدوا هلاكهم والكدرك
ثم قصد هلاك اعداءكم والى كيدى واكثر واجزاء في كيدى فلا ينظرون ولا يهلموا ولا توخروا منكم يدكم
في قصى ان دلى وناصري وحافظ درقيه وعامر الله الذي الكبار بالحق منبأ بالصدق وملتصا به والنزق
بين الباطل والطيب والحق هو بنون وخلق وهو بنون والحفظ الصالحين من عداوتهم وسفرة مكابدهم
والذين يدعون من دونه الله لا يستطعون نكره ولا انفسهم يضررون وان تنحرفوا للهدى الاسلام
لا يسمون ولا يكون فيهم قوة السماء وقدرة الاستماع وتراهم باسجد بنفردن اليك ويتقانون بك تالوار
استقاء فلان لادراكى يقابها وهم لا يسمون ولا يدعون بالصبر لا تخرج التناقض يبقى الابصار
وانبأه قيل فيه اضرار كانهم ينظرون اليك كما في قوله وتوى الناسى كانهم سكارى او المراهق المشركون ان ينظرون
نهر النفا والبصرهم لا يسمون يتلوهم خذ العنق روى انه لما نزلت قال عليه السلام بحمد ربي عليه السلام ما هذا
قال لا ادرى حتى اسأل فقال ان ربك يا امران قصر من قطعك ونقط من حركك ونفق عنك بظلمك وامر
بالمعرف كلما يعرفه الشارع وقيل هو كلم التوحيد واعرض عن الجاهلية اى اوجهها والحجاب ستمها اية السيف
او عن الجوارح سماع المستغناء قال جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله تعالى بنبيه عليه السلام لمكارم الاخلاق
وليس في القرآن اية اجمع المكارم الاخلاق من هذه عن عايشة رضي الله عنها لم يكن الرسول عليه السلام فاحشا
ولا سفينا ولا سخيا باق الا سوق ولا جرى بالسية السية ولكن يعوق ويصغ قال عليه السلام بعثت تمام مكارم
الاخلاق وتام محاسن الافعال ولا ما ينزغ من الشيطان لا يزع اريصيتك اى ينزغ من الشيطان وسوسة
لما نزلت خذ العنق قى النبي عليه السلام كين يارب والفضب فاستغذ بالله انه سميع يستعاذ بك
عليهم يعلم ما فيه صلاح امك يحلك عليه وسلكك لده اوسم با قولك في الاستمادة او اقوال من اذالك
عليهم بافعال الشيطان وسوسة فيك وبافعالك فيهم ويخرج وسوسة معين اياك عن الاستقام
ومناهم الشيطان ان الذين اتقوا اذ سهوا طمتم من الشيطان لمة من الشيطان كانها طافت
به توكونوا واطلعوا من ورودها فاذا هم مبهمون واخوانهم الاخوان الشاطين عداوتهم في العنق
والاغراء والنجيم لا يعجزون ولا يستنون عن الاغراء والاضلاله والاغراء والما ياتيهم باية المشركون
النجرة وخرق عادة قالوا لا احسا هلا اجتمعتا اضلال من عدا نكسك لانهم كلوا يتولون
ان هذا الافك مغتري او عدل احديها منزلة عليك مفتوحة قلنا التبع ما يوحى اليه من هذا
بصاير او النوان بصره القلوب بما يدرك لخلق وبهم الصواب للناسى وهدى ورحمة لغفوه وتؤمنوا
واذا قرى القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تحذرون نزلت حين كانت الصحابة يتكلمون
في الصلوة والجوارح والجوارح امالهم في محارجهم ومداخلهم وفي استقامتهم في الصن واعوجاجهم
واذ كورك في نفسك تفرعنا منغنا وحيثما جينا وحيثما روفه الجوارح من القول بال
لندو ولا صال اوقات العداة العاصم اهل كاعان وعين وهو ما بين العم والنزب

رسم توضيحي ٨ لنهاية سورة الاعراف من نسخة (ب)



رسم توضيحي ٩ الغلاف والصفحة التي تليها للنسخة الثالثة



رسم توضيحي ١٠ الصفحة الثانية بعد صفحة الغلاف للنخسة الثالثة



رسم توضيحي ١١ اللوحة الثالثة وفيها بداية التفسير والمقدمة من النسخة الثالثة

427

خير من الدنيا وما عليها اصل الربط القوم والسد يقال فلان رابط الجاش
 اى قوى القلب عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوماً
 في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق منها
 سبع سموات وسبع ارضين واتقوا الله في جميع الأمور بهوكم
 من الالتفات الى السبب لعلكم تغفون يخون من عذاب النار يبلغون
 مقاعد اهل الصدق فانها محل الفلاح قال عليه السلام من احب ان يكون
 اكرم الناس فليتق الله قيل زاد العقل هو التقوي اى الى الآخرة اتقاء التبايح
 فمن لم يتق القبايح فليس من العقلاء عن السير السطى اصبر واعز الدنيا
 رجاء السلامة وصابر واعند اللقاء بالنبات والاستقامة ورابطوا هو
 في النفس الامارة واتقوا الله ما سمعت لكم الندامة لعلكم تغفون عدا
 على بساط الكرامة صل اصبر واعلى بلائى وصابر واعلى نعمائى ورابطوا
 على دار اعدائى واتقوا الله محس من سواى لعلكم تغفون في
 دار عدا فلما نى وقيل اصبر واعلى النعماء وصابر واعلى
 الباساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا
 اله الارض ورب السماء لعلكم تغفون
 في دار البقاء
 المجلد الأول يوم السبت خامس
 عشر جمادى الأولى من كتاب
 جامع التفسير والتأويل
 سنة تسع وتسعين
 ومائتان

القسم الثاني: النص المحقق

سورة الأعراف

مائتان وست آيات^{٧٩}، مكية^{٨٠}.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير العلماء^{٨١}: حدثنا محمد بن أبي الإصبع قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الغني بن سعد الثقفي عن موسى عبدالرحمن الصنعاني بن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن إبراهيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعراف جعل بينه وبين ابليس سترا وكان آدم عليه السلام شفيعا له يوم القيامة ((^{٨٢}).

٧٩ - وعدد آياتها مائتان وست آيات في عدّ قرآء كوفة والحجاز، وخمس في عدّ الشّام والبصرة. وكلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة. وحروفها أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وعشرة أحرف، والآيات المختلف فيها خمس: المص {بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} {ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ} على بنى إسرائيل، مجموع فواصل آياته (م ن دل) على الدّال منها آية واحدة: المص، وعلى اللّام واحدة: آخرها إسرائيل. ينظر : الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني(ت ٤٤٤هـ) ، **البيان في عدّ أي القرآن / تحقيق: غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث، الكويت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ص ١٥٥.**

٨٠ - مكية كلها إلا خمس آيات . أخرج ابن الضريس والنحاس في ناسخه وابن مردويه وأبيهيقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال: سور الأعراف نزلت بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال: أنزل بمكة الأعراف . ينظر : البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن / تحقيق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م / ٢١٣/٣؛ والسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، **الدر المنثور في التفسير بالماثور / تحقيق: مركز هجر للبحوث ، دار هجر - مصر ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ٣١١/٦.****

٨١ - ع يريد بها آراء العلماء. ينظر:

Mehmet Selim Ayday, *İşari Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali-Bitlisi ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tafsiri*, İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016, ص ١٠٤.

٨٢ - لم أجد هذا الحديث في الصحاح، والسنن، والمسائيد، والمعاجم؛ لكن عزاه الإمام المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، دار العاصمة - الرياض . ٦٤٢/٢ إلى الثعلبي. حيث قال: (الحديث رواه الثعلبي عن أبي وهو موضوع . وقال . وقال : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري** ، دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ ، ٤٨٢/١ حيث قال: ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي بكر بن أبي داود السجستاني بسنده في آخر الكتاب .

﴿ الْمَصَّ ﴾ [الأعراف: ١] يريد: أنا الله ملك صادق^{٨٣}. ﴿ كَتَبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ يريد: فرائض أنزلناها إليك؛ لأن تعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأن تقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتقوموا لي بنية صادقة، وقلب سليم، وبر الوالدين وتبر والديك، وبني آدم فتحب لهم ما تحب لنفسك، ويكره لهم ما يكره لنفسك، وتجنب محارمي، وتحصن أوليائي وأهل طاعتي وتحبيني إلى خلقي. ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾ يا محمد. ﴿ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾ يعنى : ضيقاً^{٨٤} مما افترضت عليك وعلى أمتك. ﴿ لِنُنذِرَ بِهِ ﴾ يريد : بما أمرتك ونحص عليك. ﴿ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢] يريد : ومواعظ للمصدقين^{٨٥}.

﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٣] يريد : به الاعتبارين المصدقين، اشكروا ما أنزل الله إليكم من ربكم من الفضل والكرامة. ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ ولا تتخذوا غيره أولياء^{٨٦}.

﴿ قَلِيلًا ﴾ يا معشرا المشركين^{٨٧}. ﴿ ما يتذكرون ﴾ يريد : ما يتعظون إلا اتعاضا قليلا^{٨٨}.

٨٣ - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٥٩/٣.

٨٤ - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢١٣/٣؛ والثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن / تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور : مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ، هـ - ٢٠٠٢ م ٢١٥/٤ عن أبي العالية.
٨٥ - ينظر: الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ، التفسير البسيط / تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ ١١/٩، عن ابن عباس.

٨٦ - ينظر: الواحدي، التفسير السابق ص ١٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٨٧ - ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ١٢.

٨٨ - اختلفوا فيها: قرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم- { قليلا ما تذكرون } بالتاء خفيفة الذال مشددة الكاف، وقرأ الباقون { تذكرون } بالتاء مشددة الذال والكاف. وقرأ ابن عامر: { قليلاً ما يتذكرون } بياء وتاء، وتخفيف الذال وتشديد الكاف، وقد روي عنه بئابين (تتذكرون). ينظر: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، كتاب السبعة في القراءات / تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر ، ١٤٠٠هـ، ص ٢٧٨.

﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الأعراف : ٤] يريد : اليمن ، والشام . ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنَا ﴾ يريد

فجائها عذابنا ^{٨٩} . ﴿ بَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ يريد : في المبيت، وفي المقيـل ^{٩٠} . ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ ﴾

يريد: تضرعهم ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥] فأقروا على

أنفسهم بالشرك . ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٦] يريد :

نسال الأمم على ما جاءهم من الله، ونسال النبيين؛ هل بلغتم برسالتني؟

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعَلِيمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ [الأعراف: ٧] يريد : أني لم أغب عما فعلوا

برسالتني.

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ يوزن كل رجل بعمله. كما قال في سورة الانبياء : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا

حَسِيبِينَ [الأنبياء ، ٢١ / ٤٧] ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٨]

يريد: الذين سعدوا قد اختصوا بفلاح النشائين . ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾

يريد: صاروا بعد النعيم إلى العذاب . وحق كثر أن لا يكون فيه رسول الله إلا الأحق . ﴿ بِمَا

كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٩] يريد: يجحدون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يريد: ما بين مكة الي اليمن، وما بين مكة إلى الشام.

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا ﴾ يريد : بما أفضل عليهم في الرزق، وما فضلكم به فيه علي العرب؛

أنهم ينسبون إلى الله تعالى حرمة، وأمنه، والعرب لهم تبعاً ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف:

١٠] غير شاكرين ولا طايعين.

٨٩ - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ١٦/٩ .

٩٠ - ينظر: الواحدي، المصدر السابق، ص ١٦ .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فضلتكم على الناس في خلقكم، وفي صوركم، يريد:

جعلت فيكم العزة، و الشرف، والجمال. ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ يريد: اسجدوا

ما أبكى لأبيكم آدم صلوات الله عليه تفضيلاً مني له، وإكراماً. كما قال: في سبحان^{٩١} : ﴿ قَالَ

أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ ﴾ يريد: فضلت. ﴿ عَلَىٰ لَيْنٍ آخَرَتَيْنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتِنَاكَ ذُرِّيَّتَهُ ۖ إِلَّا

قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢] يريد: ذريته إلا ممن عصمت ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾

[الأعراف: ١١] يريد: من عصى ربه، وصار إلى ما سبق، ودار حكمه لديه، وسار أمره بين يديه.

هذا بسم الله أقول: الذي صير صدر الأعراف أعرافاً إلى ظهور صدور الدولة الحتمية

المهدية^{٩٢} البياضية كما أشار إليه العارف المحقق: سيطلع اكليل من النور مشرقاً بمطلع اعرافا

سيماه يختبر المض [أ/١، ل/٣٠، م/٤٠، ض/٨٠٠] ^{٩٣}المجموع: [٨٧١]. [س/٦٠،

ي/١٠، م/٤٠، ه/٥] [ح، س، ن] ^{٩٤} قال: في سورة الروم في ﴿ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ

بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [الروم، ٣/٣٠] في بعض سنين [ب/٣، ض/٨٠٠، ع/٧٠]

الرحمن الذي رشح صدره، ووشح ظهره وعقبة الذي ظهر وعقبه الذي ظهر المثلثات من جنس واحد.

نظم: إذا تليت في الدهر حرف مثلث وهي: ثمانية وثمانون وثمانمائة فقد كمل الأمر

الذي كان يعفو الرحيم الذي أردف بأفضل العصر الذي هو وقت ظهوري مهدي آخر الزمان

٩٠٠ [أخر زمان] ٩٠٠.

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ أقول: قد تقدمت تأويلات الحروف المقطعة في أوئيل السور.

٩١ - أي: سورة الإسراء .

٩٢ - وفي (ب) المهدوية .

٩٣ - هذه الحسابات تسمى بحساب الجمل ، أراد المصنف رحمه الله أن يظهر وجه الإعجاز من هذه الناحية، لكن توهم في (ألمص) حيث وضع "ض" مكان "ص" ، و(ص = ٩٠/)، والله أعلم .

٩٤ - حساب هذه الحروف هكذا (ح/٨ ، س/٦٠ ، ن/٥٠) المجموع = ١١٨ .

﴿الْمَصَّ﴾ "كتاب" مبتدأ، وخبر اذا كان المراد به السورة، أو القرآن، أو كتاب خبر مبتدأ

محذوف هو كتاب أنزل إليك صفته أعني : الأحد، جبرائيل، ومحمد وصحبه. هذا كتاب، أو سورة أنزل إليك فلا تكن في صدرك أي : وجه قلبك الذي يلي النفس، وينطبع فيه صور الأعمال، والأفعال كما ينطبع في الوجوه الذي يلي الروح، والعقل وهو الفؤاد، وطور السرى صور الأحوال، وحقائق الأعمال و الأفعال : وهي التجليات^{٩٥} الأثرية التي يتضمن سائر التجليات.

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١/٥٣] حرج وشك وهو متساوى الطرفين من شأنه أن

ينطبعو في النفس التي يتساوى نسبتها إلى قوتي الغضب، والشهوة، وإلى البدن، والروح فيضق مسلكتها فيرتفع الحركة في حق النفس من مركز، وإلى المركز، وعلي المركز.

﴿لِنُنذِرَ بِهِ﴾ يا محمد متعلق بإنزل، أو بلا تكن؛ لأن ليس من شأنك يا محمد أن يقع في

صدرك تبليغ الحكم الإلهي، الحرج والشك لتتمكّن من الإنذار والدعوة إلى الله.

﴿وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يحتمل الحركات الثلاث^{٩٦}: النصب بإضمار فعله، أي: ويذكر

ذكرى ، وبالرفع ، والجر المحذوف. اتبعوا علي إضمار قل لهم.

﴿مَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من الوحي الخاص، أو العام. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا

٩٥ - التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وإنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي بحسب محيطته ووجوه تجليات متنوعة، وأمهات الغيوب، التي تظهر التجليات من بطائنها: سبعة: غيب الحق وحقائقه، وغيب الخفاء المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز الأخرى في حضرة أو أدنى، وغيب السر المنفصل من الغيب الإلهي بالتمييز الخفي في حضرة قاب قوسين، وغيب الروح، وهو حضرة السر الوجودي ، ينظر : الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، كتاب التعريفات / تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. ص ٥١.

٩٦ - ينظر: الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٨٢/٢ ؛ و البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل / تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ ٥/٣.

وَحَىٰ بُوحَىٰ ﴿﴾ [النجم: ٥٣ / ٢ - ٣]. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ أي : ولا تتخذوا من دونه أي : الحق، أو الكتاب

حال مقدم؛ لأن حال نكرة ولا يجوز أن يكون صفة لتقدمه ﴿أُولِيَاءٍ﴾ .

﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: يتذكر تذكرًا قليلًا، أو زمانًا قليلًا يتذكرون، أو ما صلة لتأكيد

القلة؛ وإن جعلت مصدرية لم ينصب. ﴿قَلِيلًا﴾؛ لأنه موصوفه مصدر؛ والمصدر لا يتقدم علي

العامل.

﴿وَكَمْ مِّن قَرِيَةٍ﴾ أي: كثيرا من القرى. أَهْلَكْنَهَا أي: أردنا إهلاك أهلها، وتخريبها،

وخذلانها. ﴿بِأَسْنَا﴾ عذابنا قهرنا وغضبنا بياتا ليلا، أو مصدر وقع موقع الحال بايتين، ﴿أَوْ

هُمَّ فَأَيُّوَتُكَ﴾ من القيلولة أي: جاءهم بأسا بانتين ليلا، أو قائلين وسط النهار. كقوم لوط،

وشعيب. وإنما حذف واو الحال استقالا لاجتماع حرفي العطف . واو العطف استعيرت للوصل

لاكتفاء بالضمير، فإنه غير فصيح . وفي التعبير مبالغة في عقابهم، [وأمنهم]^{٩٧} عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة وراحة فمجيء عذاب فيهما أقطع وفي تعذيبهم أقطع^{٩٨} .

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ﴾ أي: دعائهم وتضرعهم، أو ما كانوا يدعونهم من أمر دينهم،

ومذهبهم، وتعينهم. [٣٣٥ / أ].

﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا﴾ أي: وقت عذابنا. ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ واعترفوا بأن ما انتحلوا من أمر

دينهم ومذهبهم باطل. ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فيما كنا راغبين فيه من الركون الى الكفر والشرك،

والتمكن والسكون على الإفتراء والإفك .

﴿فَلَنَسَعَنَّ الَّذِينَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الانبياء والمرسلين. ﴿وَلَنَسَعَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ

عَلَيْهِمْ﴾ ولنحكين عليهم أي : على الرسل حين يقولوا : ﴿لَا عَمَلَ لَنَا إِنَّا كُنَّا نَعْتَمِدُ عَلَىٰ الْعُيُوبِ﴾ [

٩٧ كتب في الأصل (فأمنهم) والصواب ما أثبتته . ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/٣ .

٩٨ - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٨٤/٢؛ و البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/٣ .

المائدة ، ١٠٩/٥] ، أو على الرسل والمرسل اليهم . هلاكنا ينطق بالحق. ﴿يَعْلَمُ﴾ عالمين بأحوالهم الظاهرة، والباطنة .

﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عنهم وعن أموالهم وأحوالهم وأقوالهم فيستر علينا، ويخفي ما صدر عنهم لدينا.

﴿وَأَلْوَزُنُ﴾ أي: وزن الاعمال. قيل: عبارة عن القضاء والسويّ والحكم العدل. لا يقال: إن الأعمال أعراض، والعرض لا يستقل بنفسه. فكيف يوزن ؟ لأننا نقول عدم استقلاله وانتفاء قوامه وتقومه إنما هذا بالنسبة إلينا، وإدراكنا وقدرتنا. أما بالنسبة إلى الله وكمال علمه، وكمال قدرته فلا . وإن الأعراض والجواهر من حيث أنهما ممكنان ليس لهما وجود ولا عدم من ذاتهما سياق متساويتا الإقدام في الاستقلال، وعدم الاستقلال كما هو في الوجود فالعدم والحدوث والقدم. ﴿يَوْمَئِذٍ أَلْحَقُ﴾ الوزن مبتداء والظرف خبره. و"الحق" صفته. والجمهور على أن صحايف الأعمال يوزن بميزان له عمود وكفتان ينظر إليه الخاليق. إظهار للمعدلة، وإشهارا للمعذرة كما يسأل عن أعمالهم^{٩٩}. ويمكن أن يقال: إن الله تعالى يخلق في نفوس العباد العلم والادراك بأعمالهم كما وكيفاً، كما يخلق في أعضائهم وجوارحهم النطق والشهادة على العباد ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور، ٢٤/٢٤] " والوزن" شرط الخلق للعلم كما أن الحياة شرط خلق العلم والادراك. ويؤدده ما روي: ((إن الرجل يؤتي به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون كلمات سجل مد البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فيوضع سجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت سجلات)) الحديث^{١٠٠}. وثقلت البطاقة

٩٩ - ينظر: الزمخشري *تفسير الكشاف* ٨٥/٢؛ والبيضاوي *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* ٦/٣.

١٠٠ - أخرجه ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، *سنن ابن ماجه* / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية رقم ٤٣٠٠ ٤٣٧/٢؛ والحاكم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، *المستدرک علی الصحیحین* / بإشراف: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة - بيروت، رقم ١٩٣٧ وقال: صحيح الإسناد ٧١٠/١؛ والترمذی محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذی السلمي، *الجامع الصحيح سنن الترمذی* تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدن سنة الطبع، رقم: (٢٦٣٩) ٢٤/٥ وقال: حسن غريب؛ وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح. ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبّد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، *صحيح ابن حبان*

قيل^{١٠١}: يوزن الأشخاص. لما روي ((لأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يوزن عند الله جناح بعوضة))^{١٠٢} ممن ثقلت موازينه بالحسنات، والخيرات.

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون بالحسنات والخيرات المقبولة وذلك إنما يأتي إذا تنزل

العام العابد والعبد الى زاهد من كوة النار والكبر والعظمة والعجب والانابة. ومن كوة هواء الآراء الكدرة الفاسدة والأهواء الكاسدة إلى كوة الماء الصفاء وإلى كوة أرض التواضع والتمكن والوقار والطمأنينة والإطمئنان في الطاعات والعبادات، وفي الجهاد والرياضات.

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ لا الاستقلالية إلى كوة نار الغضب والشهوة نيران القهر والإنابة

والانفة والعار عن طاعة الله عار الشيطان عن طاعة الله وامتنال أمر ربه.

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ بتضييع رأس مال العمر، صرفه إلى

البطالة والخسر والخسارة. ﴿ يَمَا كَانُوا بِعَابِتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ أي: نسب كذبهم بآياتنا وظلمهم علي

نفوسهم معيشة وهي اكتساب العيش وأسببها: كالتجارة، والزراعة، والفلاحة. ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ ابتداء، من مادة الطين كما فعل في آدم ، أو في أصلاب الآباء.

﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ في حالة الثانية بالطبع الإستدارة، والتضلع، والتخطيط، والتكعيب،

والأسطوانة والمخروطة والتصميت والتجويف وغير ذلك في أرحام الأمهات. ﴿ ثُمَّ قُلْنَا

لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ والتأخير إنما هو الأنباء والأخبار لا خلقه. ﴿ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ

بترتيب ابن بلبان/ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ . ٤٦١/١ .

١٠١ - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢١٥/٣ .

١٠٢ - أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر/ تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت ، ١٤٠٧٢هـ ، التفسير، ١٧ . ٤/ ١٧٥٩؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، صفات المنافقين وأحكامهم، ١٨، رقم الحديث : (٢٧٨٥) ٤/ ٢١٤٧ .

يَكُنْ مِنَ السَّجِدِينَ ﴿١٠٤﴾ قد تقدم الكلام في سورة البقرة.

إشارة وتأويل: ﴿الْمَصَّ﴾ كتاب أنزل قد تقدم الكلام في البسملة أن "المص" سيماه

وشكلها المص (٨٧١) يدل علي [تم الوجه الأول من اللوحة 336] دولة الحتمية ويوافقها ما وقع في سورة الروم من قوله: " سيغلبون " أي: سيغلب الروم بعد المغلوبة في أدنى الأرض أي: (ض ٨٠٠) في بضع (ب / ٢، ض / ٨٠٠، ع / ٧٠) وهو ٨٧٢. وفيه إشارتان: أحدهما من حيث العدد المبهم وهو مابين عشرة وثلاثة وفي هذا التاريخ قد غلب سلطان محمد الرومي^{١٠٣} على سلطان حسن البايندرري^{١٠٤} بعد أن غلب على سلطان (الشرق في تاريخ المص (ا = ١ ل = ٣٠ م = ص = ٨٠٠)). وصار شرقيا وخرج عن الحكم الرومي وهي الإشارة الثانية في بضع من حيث العدد المعين (ب = ٣ ض = ٨٠٠ ع = ٧٠) ٨٧٣. (الالف يشير إلي التعيين الأول (النوري) واللام إلى التعيين الأول الظلي والميم إلى جمعيتها وهئية كلتهما.

﴿ كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ الكتاب هو الجمعية المعنوية التي أنزلت إلى المرتبة السفلية ونهايتها

هي الناسوت^{١٠٥}، والكون الجامع للجمعية الصورية، والمعنوية، والإنزال معنوي عقلي يشير

١٠٣ - هو السلطان الغازي محمد الثاني ولد في ٢٦ رجب سنة ٨٣٣ - ٢٠ ابريل سنة ١٤٢٩ م وهو سابع سلاطين الدولة العثمانية ، فاتح القسطنطينية واستمر على فتوحات وكان مشهورا بأنه راع للحضارة والأدب وكان شاعرا مجيدا له ديوان شعر ومات رحمه الله سنة (٨٨٦ هـ - ١٤٨١ م) ينظر: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية ١/١٦٠.

١٠٤ - الأمير حسن الطويل والي بلاد تبريز، وكان أميراً لدولة آق قويونلية، وأحد خلفاء تيمورلنك، وكان هذا الزعيم لا يلتزم بعهد ويناصر أعداء العثمانيين من أي ملة كانت، ووقع بينه وبين السلطان محمد فاتح حرب، فأخذ السلطان في تجهيز جيش جرار وأرسل لاولاده داود باشا بكر بك الاناطول، ومصطفى باشا حاكم القرمان يأمرهما بالمسير لمحاربتة فسارا بجيوشهما اليه وقابلا جيشه على حدود اقليم الحميد وهزماه شر هزيمة وذلك في سنة ١٤٧١. ينظر: طاشكبري زادة (ت: ٩٦٨هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م، ١/١٦١؛ الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ٢٠٠١ م، ١/١٣٩؛ المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) (ت: ١٣٣٨هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ١/١٧٣.

١٠٥ - الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهية. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة ٨٩٥/٢؛ وعند الصوفية هي محل اللاهوت كما مرّ. وتطلق أيضا على عالم الشهادة أي الدنيا ؛ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: ١١٥٨هـ) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم / تقديم

إلى علو الرتبة المنزل منها وإلى سفلى المرتبة المنزل إليها .

﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ ﴾ أي: في نهاية مرتبة القلب التنزلات وهي الوجه الذي يلي النفس

﴿ حَرَجٌ ﴾ أي: شك وظن منشأه اليأس، ويتصاعد منها إلى القلب فتضيقت به وضيق القلب

والصدر. إشارة إلى تذكية النفس، وتنقيتها عن مقتضياتها منها الشك والريب والرياء والبغض والعيب والإعراض عن عالم الغيب إلى عالم الملك والشهادة والجسم والبدن الذي هو منشأ

الشباب والشيب، وكذا من الله على حبيبه بقول: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾ [

الشرح، ٩٤ / ٢-١] الآية ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ

صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام، ٦ / ١٢٥].

﴿ مِنْهُ ﴾ أي: من كتاب الكمال الجمعي، والجمع الكمال. ﴿ لِنُنزِرَ بِهِ ﴾ أي: ولتخوف

الأعيان النورية تجرهم من كثرة محيط الإمكان إلى مركز وجوب الوحدة الذاتية والأحدية الذاتية وليذكرهم من العهود الأزلية وعمود المواثيق الأولية.

﴿ وَذَكَرَى ﴾ للأعيان الذين آمنوا في المعهد الأول والمقعد الماء، [....] إليه والمقول

عليه.

﴿ اتَّبِعُوا ﴾ الخطاب للأعيان^{١٠٧} العينية والأطوار^{١٠٨} الغيبية. ﴿ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م. ١٦٨٠/٢؛ هو اتحاد الإله بالإنسان.

أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، جمع وترتيب: مصطفى بن محمد بن مصطفى. ٢٦٥/١.

١٠٦ - كلمة غير مقروءة.

١٠٧ - الأعيان: ما له قيام بذاته، ومعنى قيامه بذاته أن يتحيز بنفسه غير تابع لتحيز شيء آخر بخلاف العرض.

فإن تحيزه تابع لتحيز الجوهر الذي هو موضوعه. أي محله الذي يقومه. ينظر: التعريفات للجرجاني (٣٠).

١٠٨ - الأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، واحدها طور أي: مرة ملك ومرة هلك ومرة بؤس

ومرة نعم. والأطوار السبعة: هي عند الصوفية عبارة عن الطبع والنفس والقلب والروح والسرّ والخفي

والأخفى. ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ٢٧١٨/٤؛

أي : من الذات المتصفة بكمال الربوبية ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ ﴾ أي: غير الحقيقة المحمدية^{١٠٩} السارية في جميع الأعيان، وتمام الاطوار. ﴿ أَوْلِيَاءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ وَكَمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ ﴾ في الأدوار^{١١٠} النورية والأكوار^{١١١}. الظلية.

﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ بالطوفانات الكلية التامة والناقصة الترابية والمائية والهوائية والنارية، أي : أردنا إهلاكها. فجاءهم ﴿ بِأَسْنًا ﴾ أي: عذابنا، وإنذارنا في الأدوار النورية الوجودية؛ ليتنبهوا ويرجعوا إلى الله كما فعل بقوم يونس. لما شاهده يونس، خرج من بينهم، فتضرعوا، ورجعوا إلى الله فقبل الله توبتهم وغضب على يونس وابتلاه ببطن حوت.

﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ فائدة الاعتذار، والإعتراف بالظلم رفع الحجب الظلمانية ويكلفهم بالأصول، والفروع للعروج من كل ما جري عليهم من الأحوال والأعمال الجارية عليهم الحادثة عنهم بالاختيار، والا اضطرار إلى الواحدة الجمعية التي كانوا عليها في الأدواء السابقة، والاكوار الفايقة اذ السير دوري، والدور كوري^{١١٢}.

كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٩٤٤/١.

١٠٩ - الحقيقة المحمدية: هي الذات مع التعين الأول، وهو الاسم الأعظم. ينظر : التعريفات للجرجاني (ص٩٠)

١١٠ - الأدوار جمع دور : بالفتح الزَّمان والعهد وَالْحَرَكَةُ وَالْحَرَكَةُ على المركز ودور. والدور والدورة عند المهندسين وأهل الهيئة والمنجمين هو أن يعود كل نقطة من الكرة إلى الوضع الذي فارقتة، وبهذا المعنى يقال الفلك الأعظم تتم دورته في قريب من اليوم بليلته والشمس تتم دورتها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وكسر، والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية توقّف كل من الشيتين على الآخر إمّا بمرتبة ويسمى دورا مصرحا وصرحا وظاهرا كقولك الشمس كوكب نهاري والنهار زمان كون الشمس طالعة، وإمّا بأكثر من مرتبة ويسمى دورا مضمرًا وخفيا كقولك الحركة خروج الشيء من القوة إلى الفعل بالتدريج، والتدريج وقوع الشيء في زمان، والزمان مقدار الحركة والدور المضمر أفحش إذ في المصرح يلزم تقدم الشيء على نفسه بمرتبتين. ينظر : الفاروقي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٨١١/١.

١١١ - الأكوار جمع كورٍ، بالضّمّ، وهو رحل النَّاقَةِ بأداته، وهو كالسَّرج وآلته للفرس، وقد تكرّر في الحديث مفردًا ومجموعًا. ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، الباب : الكاف، ١٥٥/٥.

^{١١٢} - في النسخة (ب) كورتي.

﴿ وَلَسْتَ لَكَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ من كيفية تبليغ النواميس^{١١٣} الإلهية في الأدوار المنتظمة،

والأكوار الضمنية المرتبطة بها التابعة لها.

﴿ فَلَقَّضْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ مما شاهدوا في الادوار صريحا، والأكوار ضمنا ما جرى فيها من

الأحوال، والمقامات، والاطوار، والحالات. [٣٣٦ / ب] والعلوم والإدراكات، والأعمال، والأقوال ومن الحوادث الزمانية، وكمية الحركات السماوية، والقرايات والطوفانات الكلية والجزئية.

﴿ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ من الأدوار وما فيها، والاكوار ومالديها. " وَأَلْوَزْنُ " أى : التطابق

الأدوار بعضها ببعض، أو توافق الأدوار للأكوار صريحا، وضمنا تطابق الأكوار بالأكوار، أو تطابق الجمعية بالجمعية الأفرادية، وجمعية للجمعية . ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أى: يوم الانتقام من دورة إلى دورة الحق الثابت.

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ وكثرت بحسب كثرة الدورات، وتكرر النشآت ومقتضياتها من

التجليات وظهور المكاشفات وتوارد المخاطبات والواردات والإلهامات وغير ذلك من الحالات والمقامات. ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ لتجارتهم عن مضيق التردد، والحركات، والتبدد في الشؤون.

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِعَآيِنِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ والتفاوت إنما هو

بحسب العلم والإطلاع، والادراك ما جرى في الأدوار واستحضر ما سرى في الأكوار. فمن فطرته سليمة عن ظلمات، والكدرات المانعة للعلم والإدراكات والاطلاع على ما في النشآت والشؤون ﴿ فاوليك هم المفلحون ﴾ ومن كان بالعكسي فبالعكسي .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ أولا في ظلمة أرض الاستعداد الذاتي في المرتبة الأعلى. ﴿ ثُمَّ ﴾

١١٣ - النواميس: جمع الناموس: صاحب سر الرجل والذي يطلعه دون غيره على باطن أمره وجبريل والوصي والقانون أو الشريعة . ينظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ؛ ٩٥٤/٢ وقال الجرجاني في التعريفات. الناموس : هو الشرع الذي شرعه الله ٣٠٧/١.

صَوَّرْنَاكُمْ ﴿ في المراتب الأدنى، والنشأت السفلي بالصور المختلفة، والهيئات المتفاوتة والمتغيرة، والأشكال المتقاربة.

﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴿ العلوية، والسفلية النورية الجمالية التي باطنها مرتضى الجلالية،

وهو الأهرمانيات الجلالية، والملائكة الجلالية التي هي الأهرمانيات التي باطنها هي الملائكة النورية الجمالية وهذه الملائكة مأمورة بسجدة آدم هذه الدورة، فإن لكل دورة ملكا، وادم الدورة النورية الجمالية مسجود لملائكتها، وادم الكورة الظلية الجلالية مسجود لملائكتها.

﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿ اي : الأهرمن الذي هو باطن الملائكة الدورة النورية الجمالية

أبى عن السجود؛ لأنه مخالف طوره. وفي الحقيقة إن إبليس أبى السجود؛ لأن طوره من حيث أنه ضمنى عكس طوره، ومن كان طوره صريحا كما تقرر أن أقوالهم عكس أقوال آدم فصدقهم هو الكذب ، وكذبهم هو الصدق وإثباتهم هو النفي ، ونفيهم هو الإثبات . فامتناعهم عن السجود هو الإتيان به اذ الممكن من حيث أنه ممكن لا يتأتى منه مخالفة خالقه كيف وإن المخلوق عبيد والعبيد وما في يده لمولاه . ﴿ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿ صريحا لا ضمنيا لأن طوره عكس طور الملائكة في الدورة النورية الصريحة ، فهو من الساجدين.

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴿ أي: من منعك عن نفي السجود صريحا أي : عن السجود

الضمنى الذي يخالف السجود الصريح كما هو مقتضى طورتك، ومرضى دورتك . هذا بيان حقيقة الإنسي الصريح، والجن الضمنى وإظهار أطوراهما. هذا ما علمنى ربي، ونبأني ربي، وأدبني بأن لا يصدر عنى ما صدر عن أرباب التفسير ظاهرا من الجسارة؛ بأن كلام الخالق زائد حشو لا طائل تحته.

﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴿ أى : لأنى أدنى منه، لأن طوري خفى ضمنى، وطوره ظاهر صريح.

﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿ والنار من حيث أنها عالية بعيدة عن طور الكمال الجمعى،

والجمع الكمالى الذى يقتضى الصريح فى الحقيقة وإظهارها. والصراحة من حيث أنها من خواص المرتبة الأدنى أجمع من الأعلى ولذا صارت أمينا قابلا للأمانة الإلهية، وحافظا للاشراقات الربانية دون الأعلى؛ فإنها لاتلبث لديها، ولاتثبت ولاتمكث فيها بل يتجاوزن، ويتعد

منها إلى غيرها إلى نهايه الأدنى^{١١٤} ، وهي مرتبة آدم فحينئذ يتفرد عندها، ويستفردونها وهي يحفظها إلى أن تحصل فيها استعداد العود، والرجوع، فمنها ما يمكث زمانا ، وهو أقل ما يسكن لما تقرر من أنه لا بد أن يكون بين الحركتين المختلفين المتقابلتين زمانا سكون فمنها ما يمكث أزمانا مطولة ليحصل فيه استعداد تام كامل لرجوع الشامل لتام العودات والرجعات، فإن له من حيث [٣٣٧ / ب] أنه وصل إلى تمام. وأنس بأعيانها ففي العود والرجوع قد تقيد بمرتبة ويكسب فيها كما هو شأن أكثر السالك^{١١٥} هذا حال الأعيان.

وأما المعاني: فلا يمكث إلا زمانا فبهذا الاعتبار صار أمينا لتتمام الأمانات الالهية، والكونية الجوهرية المجردة، والمادية، والعرضية الفعلية والعلمية والانفعالية والقولية والحالية والخفية والخلقية : كالوقار. كما التمكن والطمأنينة والعلم والصبر والعفة والشجاعة والحكمة والعدالة، وما يتفرع منها كالقناعة والجود والكرامة والتقوى والتواضع والتضرع والابتهال الى الله والجمع وحفظ الامانة وغير ذلك. ومن خواص النار: الخفة الطيش والحدة والترفع والتفريق والحراق. لذا قال: لإبليس ﴿ فاهبط منها ﴾ من جنة البساطة والمرتبة النارية وسماء الكبر والرفعة إلى أرض التركيب التي هي منشاء الثقل والتواضع والإنقياد ﴿ فاخرجه منها ﴾ الى جزائر بحر عالم الطبيعة فنصب عرش حكمه وسلطانه على الماء، والبحر الأخضر أى : بحر الطبيعة، وحضرة الشهود، وغفل عما خصه الله تعالى بآدم من الشرف والكمال الجمعى بأن خمر طين يديه، ونفخ روحه فيه وجعله مرآة جمال شهود كمال جماله وجعله أمينا وقابلا لكمال جمعية بين التفصيل والإجمال.

﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ أى: ليس من شأنك لكونك جزء من آدم ﴿ أَنْ تَكْبُرَ فِيهَا ﴾ لأن روحك

جنى ظلماتى جزء من آدم، وليس من شأن الجزء أن يتكبر، ويجمل نفسه كبيرا، وأن يسكن في الجنة التي هي صورة جميعية الأسماء السبعة الذاتية، والذات والمجموع ثمانية فهي مكال صاحب الكمال الجمعى ، والجمعى الكمال والكون آدم قريب العهد بالتكوين، والخلق وماكان فيه كمال التجوفية ومباشرة أعمال كثيرة وأحوال غفيرة، نقض عهد الله واستحق لأن يخرج من الجنة التي هي مكان المطعين كمال الإطاعة الراسخين تجربة في الإطاعة ومسكن الخاشعين

١١٤ - وفي (ب) إلى نهاية زمانا.

١١٥ - السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عيناً يأبى من ورود الشبهة المضلة له. ينظر: الجرجاني، التعريفات ، ص١٦٦.

المتضرعين المطاوعين. ﴿ فَأَخْرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ لأنك جزء، والجزء أصغر من الكل قال:

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .

تفسير العلماء: يريد: أنه كانت الإطاعة أولى به فعصى ربه، وقاس وقال ابن عباس رحمه الله: من قاس الدين بشئ من رأيه قرنه الله في النار مع إبليس ١١٦ .

﴿ قَالَ فَاهْطِ مِنْهَا ﴾ يريد: من الجنة وكانوا في جنه عدن، وفيها خلق آدم. ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ

تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ يريد: أن اهلها ملائكة متواضعين خاشعين ﴿ فَأَخْرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ [الأعراف :

١٣] يريد: من المتدللين. ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤] يريد: اليوم الذي لا يبقى

فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل. يريد: النفخة الثانية حيث يقوم الناس لرب العالمين.

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥] وإلى الله ذلك عليه. ﴿ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي ﴾ يريد: فيما

أضللتنى مثل قول نوح إن الله تعالى: يُرِيدُ أَنْ يُعْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [هود: ٣٤/١١].

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦] يريد: دينك الواضح. ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُنَهُمْ مِنْ بَيْنِ

أَيْدِيهِمْ ﴾ يريد: من قبل الدين. ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يريد: من قبل الشهوات والدينا. ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾

١١٦ - ينظر: السيوطي، الدر المنثور ٣/٤٢٥؛ وذكره الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م في الوسيط ٢ / ٣٥٣؛ والبعثي، معالم التنزيل ٣ / ٢١٧؛ والقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب - القاهرة، بدون سنة الطبع، ٧ / ١٧١ وغيرهم، عن ابن عباس؛ وأخرجه أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٩ هـ، ٣ / ١٩٦؛ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس قال الله تعالى له: اسجد لآدم فقال: أنا خير منه.

يريد : من قبل الحق. ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ يريد: من قبل الباطل. ﴿ وَلَا تَحِدْ أَكْثَرَهُمْ شَكْرِيكَ ﴾ [الأعراف

: ١٧] يريد : أن أكثرهم لإبليس طابعين، والله عاصين.

﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨] يريد :

المثركين والمنافقين والكافرين وقرنائهم من الشياطين.

﴿ وَيَتَادَمُّ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ يريد جنة عدن. ﴿ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا

مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩] [٣٣٧ / ب] يريد: من العاصين.

﴿ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا ﴾ يريد : أنها ألبسا نورا يستر

العورة منها . ﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ (٢٠)

[الأعراف: ٢٠] يريد : لم يموتا وذكر بعض أهل العلم: ((أن الحية كانت معهما في الجنة، ولها قوائم كقوائم البعير أحسن ما يكون من الدواب))^{١١٧}. قد خلا إبليس فيها، فوسوس لها؛ فسخط الله على الحية؛ ونزع قوايمها، وجعلها يمشى على بطنها فاخرجها من الجنة.

﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ يريد: حلف لهما. ﴿ إِنِّي لَكُمَا لِمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٢١].

﴿ يُرْمَرُ ﴾ يريد: غرهما باليمين، وكان آدم يظن أنه لأحد يحلف بالله كاذبا، ﴿ قَالَ فِيمَا

أَعْوَيْتَنِي ﴾ .

أقول: أي أقسم بعد الإمهال بإغوائك إياي، أو بسبب إغوايتك لي أقسم بالله. ﴿ لَأَقْعُدَنَّ

لَهُمْ ﴾ وأمكنن لهم لأجل إغوايتهم، وإغرايتهم. ﴿ صِرْطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وهو الإسلام، ثم بعد تمكن

بفعودي في صراطك. ﴿ ثُمَّ لَأَنْتِنَهُمْ ﴾ اللام لتوطية القسم. ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي: الأخرة

^{١١٧} - ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠ هـ) جامع البيان في تأويل القرآن/ تحقيق : أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٥٢٥/١ ؛ البغوي، معالم التنزيل ٨٣/١ ؛ والسيوطي، الدر المنثور ٣٦٠/٩.

والأعمال الصالحة، أو العلوم الدنية المتعلقة بأحوال الآخرة ونعيمها.

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ أي: دنياهم، أو بالعكس. ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ أي: الحق. ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ أي:

الباطل، أو من حيث يعلمون. ويقدرّون التحرز عنه أو من حيث لا يعلمون التحرز، ولا يتمكن عنه. وعن أيمانهم وعن شمائلهم أي: من حيث يحتمل العلم والتحرز ومن حيث لا يتيسر لهم التحرز. وإنما لم يذكر الفوق؛ لأنه محل فيضان الرحمة. وأما التحت فلأنه جهة التمكن والاطمينان^{١١٨}، ولا تمكن له فلا ثبات ليتمكن عن الإتيان من هذه الجهة، أو لأنهما جهتان حقيقتان لا يتبادلان أصلاً، وشأن إبليس هو التبدل والاختلاق فلا مناسبة له بها. [فلا يتقربهما]^{١١٩}.

﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ مؤمنين مطيعين لله، وإنما قال : ذلك ظنا لا يقينا. بدليل قوله:

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ [سبأ : ٢٠/٣٤] . أو لأنه لكونه متقلب الأحوال لا يقين له،

أو سمع من الملائكة^{١٢٠}.

قال الله تعالى: لإبليس ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا ﴾ معيباً من ذام يذام ذاماً إذا صار معيباً.

﴿ مَذْمُورًا ﴾ مبعدا مطروداً. ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ ﴾ اللام إما للإبتداء ، أو لتوطية القسم. ﴿ لِأَمْلَانٍ ﴾ جوابه

ساد مسد جواب الشرطه. وقرى بكسر لام^{١٢١} " لَمَنْ " على أنه خبر لأملان على أنه في محل

الابتداء، ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ ﴾ خبر.

﴿ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ ﴾ وممن تبعك منكم الخطاب عام للمشركين والمنافقين والكافرين وقرناء

^{١١٨} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠/٣.

^{١١٩} - ما بين المعكوفتين مكتوبة في الحاشية في (أ).

^{١٢٠} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١١/٣.

^{١٢١} - وروي عن عاصم أنه قرأ: { لِمَنْ تَبِعَكَ } بكسر اللام ، والمعنى على هذا: فعل بك ذلك من أجل من تبعك.

ينظر : القيرواني أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي

القرطبي المالكي ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون

علومه، جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م/٤/٣٣٠٨.

الشياطين. ﴿أَجْمَعِينَ وَيَتَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ من ثمار الجنة وأنواع نعمها.

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ فيه مبالغة حيث علق النهي بالقرب؛ الذي هو من مقدمات الأكل مبالغة في

إظهار وجوب الإجتنب عنه، وتنبها على أن القرب من الشيء يوجب الدخول فيه، وتناوله،

والميل بأحد مجامع القلب وتلبيه كما هو مقتضى العقل الصريح، والشرع الصحيح كما روى :

((حبك الشيء يُعمى ويُصم))^{١٢٢}. والقرب يورث الحب فينبغي أن لا يحوم [حول]^{١٢٣} ما

حرم مخافة الوقوع فيه، ويجعله سببا له.

﴿فَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: صاروا وأصبحت من العصاة الذين ظلموا أنفسهم ، ولما كانت

الشجرة أصنافا متغايرة ولذلك ما اختلفت الأنظار، والآراى، والأفكار في تعيين الشجرة. فمنهم

من قال : أنها التين أو العنب الزرع . فَكُونُوا يحتمل الجزم، والنصب.

﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ وألقا في قلب آدم وحواء. ﴿يُبْدِي﴾ ويظهر ويكشف. ﴿لَهُمَا مَا

وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ أي: ستر وخفى من الموارد وهى الخفاء والستر. ﴿سَوَاءَ تَهُمَا﴾ عورتها اللام

المعاقبة^{١٢٤}، أو الغرض بأنه أراد بوسوسه ما يوقع الوهم فيهما التخيلا بانكشاف عورتها

وظهور السوء عنهما، ولذلك عبر عنها بالسوء. وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة،

وعند الزوج، والسيد من غير ضيرورة متفارقة القبيح مستهجن^{١٢٥} عقلا، وطبعاً، وشرعاً.

﴿وَقَالَ﴾ إبليس لها. ﴿مَا تَهَكُّمًا رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾ من الملائكة

^{١٢٢} - أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود / تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مَحْمَدٌ كَامِلٌ قَرَهٌ بَلَلِي، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ -

٢٠٠٩ م، كتاب الادب: ٤٤٨/٧؛ وأحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند

أحمد بن حنبل / تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،

مؤسسة الرسالة - القاهرة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م رقم الحديث (٢١٦٩٤) ٢٤/٣٣٦؛ وقال شعيب الأرنؤوط في

تخريج المسند: صحيح موقوفاً.

^{١٢٣} - في الأصل "حماء" والصواب ما أثبتته. ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٧٩/١.

^{١٢٤} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢١٩/٣، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٢/٣.

^{١٢٥} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٢/٣.

الكرام وسائر [تم الوجه الأول من اللوحة ٣٣٨] الأعيان العظام تعلمان الخير والشر.

﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ (٢٠) الباقين لا يموتون أبدا.

﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ وحلف لها. ﴿ إِنِّي لَكُمَا لِمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ بأن قال: لهما إني خلقت قبلكما، وأنا

أعلم منكما، وأرشدكما وأهدكما^{١٢٦}. وإبليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن آدم بأن أحدا لا يحلف بالله قط إلا صادقا فاغز به^{١٢٧}.

﴿ فَذَلَّلَهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ يعني: فنزلها عن الأكل على أنه أهبطها بذلك عن الدرجة العالية إلى

المرتبة السافلة، وحطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية، فلا يكون التدلى والإدلاء الأرض عالى إلى سافل التدل، والادلاء: تنزيل الدلو في البير^{١٢٨}. يقال: تدلى بنفسه وتدلى بغيره أصله: من تدليه العطشان في البير ليروي من الماء ولا يجد الماء، فيكون مدلى بالغرور وهو: إظهار النصح وإخفاء الكفر وستره.

الإشارة وتأويل: ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ اعلم أن الله تعالى خلق العالم ليظهر به

أسمائه، وصفاته، وخلق آدم فيظهر به ذاته بأسمائه وصفاته جميعا. فظهر الحق في آدم بداية بتمام أسمائه وصفاته الذاتيه، والأفعاليه، والآثاريه. فلما شاء الحق أن يظهر هذا السر أمر أولاً أول المخلوقات، والتعين الأول في كل دورة من الأدوار. فأول ما خلق الله تعالى في دورة النور والجمال هي الملائكة. وفي كورة الظل والجلال هو الإهرمن، ثم الأغوال^{١٢٩}، ثم الشياطين، والأبالسة، ثم الجن. والملائكة أيضا أربعة أصناف: الملائكة المقربون العالون، والمهيمنون،

^{١٢٦} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣ / ٢١٩؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٤ / ٢٢٣. وهو من قول قتادة.

^{١٢٧} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣ / ٢١٩.

^{١٢٨} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣ / ٢٢٠؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣ / ١٣.

^{١٢٩} - وكانت العرب تقول: إن الغيلان في الفلوات تراءى للناس وتنعول تعولاً: أي: تتلون ألوانا، وتضلل الناس عن طريقهم وتهلكهم، وتزعج أنها مرده الجن والشياطين، وذكروا ذلك في أشعارهم فأكثرُوا، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا؛ ولم يحقق ما تواطأوا عليه ونفى جميع ما ذكروه، وقوله الحق وما قالوه باطل، والعرب تسمي الحيات أغوالاً. ينظر: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الأوسي البغدادي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٣ / ٩٥؛ أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة / تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (غال) ٨ / ١٧٠.

والكروبيون، والقائمون المدبرون في السماوات وفي السفليات والمركبات. فباطن الملائكة المقربين النورية الجمالية هو الإهرمونات الكبرى الظلية الجلالية، وباطن المهيمين وعينهم هم الإغوال، وباطن الكرومين الشياطين والأبالسة. وباطن العاملين القايمين بتدبير السموات والأرض الجان. كل واحد منها منسوب بظاهر اسم من الأسماء أربعة الذاتية العليم والحي والتقدير والمدير وكل من مقابلاتها إلى باطن اسم منها.

وأما: آدم فعبارة عن صورة بقية الذات بالأسماء الذاتية، والصفات السبعة الإلهية، بأصناف الملائكة بأسرها، ومقابلاتها أجزاء لآدم. والجزء مطاوع للكل ومطيعها. قلنا: أمر الله تعالى الملائكة ببواطننا وعيونها؛ لأن يسجدوا لآدم إشارة إلى هذا السر. ولما كان مقتضى النور والجمال مخالفا لمرتضى الظل والجلال ظل طور، سجده الملائكة مباينا لطور سجدة بواطنها وعيونها، فصارت سجدهم ظاهرة صريحا بطريق الثبوت، وسجدة بواطنهم ومقابلاتهم باطنا ضمنا بصورة النفي. ولذا قال الله تبارك وتعالى: "قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ"، دون "تَسْجُدَ" كما علمت إظهارا لحقايق الموجودات. وإشارة إلى تباينها قال: "قَالَ أَنَا خَيْرٌ أَي: أدنى منه وأنزل.

﴿ مِنْهُ ﴾ بحسب الرتبة وشرف الكمال الجمعي. ﴿ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ ﴾ هي مظهر نور

الأنوار. ﴿ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ هي نهاية التنزلات ومجمع التعينات العلويات والسفلية. وهذا إعراف من إبليس بنقصان تربتيه ودنوي رتبته وبشرف رتبة آدم وبكمال جمعيته.

قال تبارك وتعالى: لإبليس لإرساده وتكميله. ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ من جنة الرفعة، وسماء

العلو إلى الأرض السفلى، ومرتبة الكمال الجمعي. ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ أي: لا يلق بجالك؛ وأنت جزء من آدم.

﴿ أَنْ تَتَكَبَّرَ ﴾ في الجنة إذ الكبر من لوازم كمال الجمعي، وخصايصها. ﴿ فَأَخْرَجَ ﴾ من

جنة سماء الرفعة. ﴿ إِنَّكَ ﴾ لأن وجودك جزء، والجزء ضغير بالنسبة إلى الكل الجمعي.

﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي ﴾ وجعلني من الموفقين لأنني أظهرما في استعدادي من الإضلال، والإغواء

لأستعد أن أصلي إلى الكمات الجمع ومقام الجمعية.

﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي ﴾ أي: بحق جعلك إياي من الغاوين والمغوين وبحق خلقك إياي على ما

في استعدادى أعني : الإغواء الذى هو من [٣٣٨ / ب] المعدمات لظهور الكمالات الجمعية بالنسبة إليه. وبالنسبة إلى آدم ومن مقدماتها المقوية لأرض الاستعداد الدال لهما كتقوية ١٣٠ اللوث، والمزابيل، والروث للأرض المرزوعة.

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي: الكمات الجمعى. ﴿ ثُمَّ لَأَنبِئَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي: فردايه

الدورة العظمى النورية. ﴿ وَمَنْ حَلَفْنَاهُمْ ﴾ أي: مرتض الدورة العظمى. ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ أي: مقتضى

الدورة البكرى. ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ أي: من مقتضيات الدورة الصغرى. ﴿ وَلَا نَحْدُ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أي:

أكثر أهل الأدوار الأفرادية. ﴿ شَكَرِيكَ ﴾ شكر أهل جمعية الجمعية.

﴿ قَالَ ﴾ الله: لإبليس ﴿ أَخْرِجْ مِنْهَا ﴾ من الجمعية الأفرادية إلى جمعة الجمعية. ﴿ لَمَنْ يَبْعَكَ

مِنْهُمْ ﴾ من أعيان الأدوار الأفرادية، والجمعية الأفرادية. ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ دار القطيعة وغار

المعنية من الكمال الجمعى والجمع الكمالى.

﴿ وَيَتَكَدَّمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ أي: جنة عدن الجمعية الافرا دية اذ الكل دورة جمعية

وللأدوار جمعية ، وللأدوار والاكوار جمعية عظمى . ﴿ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ أي: من نعيم الكمال

الجمعى من التجليات الأسمائية، والأفعالية، والآثارية النورية، والجمالية والظلية الجلالية.

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ الشخصية الجزئية لأنها يجزّ اللطيفة النفسية، والقلبية، والسرية

، والروحية إلى نار القطيعة، ودار الحرمان، وغار المنعة، والخسران.

﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ المنقطعين عن جنة جمعية التجليات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية،

والآثارية، والصورية .

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا ﴾ تفسير العلماء : يريد : عورتها وتقلص ذلك النور

فصارا أظفارا فى الأيدي والأرجل. وطفقا ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ يريد : [يستتران] ١٣١ به.

﴿ وَنَادَيْتَهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ﴾ ((بلغنى والله أعلم أن الله ناداهما : أفرار منى يا آدم؟ بل حياء منك يارب، ما ظننت أن أحد من العباد يقسم بأسمائك كاذبا، ثم ناداه ربه يا آدم، أما خلقتك بيدي، أما نفخت فيك من روحي، أما استجبت لك ملائكتي، أما أسكنتك في جوارى، [فإنه لا يجاورني] من عصاني)) ١٣٢. ألم أنهكما عن تلكما الشجرة.

﴿ وَأَقْبَلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢] العداوة حيث سجد الملائكة كلهم

إلا إبليس. وحيث قال : لأفعدن لهم صراطك المستقيم. ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ يريد : شخصنا، ربنا إياك ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣] لنكونن من الضالين قال بعض أهل العلم: من المغبونين.

﴿ قَالَ أَهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يريد: آدم وحواء وإبليس . ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾

معاش. ﴿ وَمَتَعْنَا إِلَى حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤] الموت.

﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٥] يريد الأرض أرض الدنيا

يبعثون. ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ ﴾ يريد : أهل مكة، وذلك أنهم يطوفون حول الكعبة عراة ١٣٣ .

﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرَى سَوْءَ تِكْمِمْ وَرِيْسًا وَلِيَاسًا الْقَوَى ﴾ يريد: إن سترتم عوراتكم بعضا

١٣١ - وفي (أ) تستتران.

١٣٢ - وذكره الواحدي، التفسير البسيط ٧٢/٩؛ والرازي، أبو عبد الله فخر الدين: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي تفسير الفخر الرازي، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربى ١٩٤٤/١. عن عطاء رضي الله عنه رضي الله عنه.

١٣٣ - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٢١/٣؛ الواحدي، التفسير البسيط ٧٣/٩؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٢٢٧/٤.

من بعض من التقوى فلا تطوفوا عراة^{١٣٤}. ﴿ذَلِكَ﴾ التستر. ﴿حَيْرٌ﴾ إن كان عند الله ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يريد من فرائض الله. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦] يريد: كي يتعظون.

﴿يَنْبَغِي آدَمَ لَا يَفْنَتَكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ يريد: لايحل عليكم الشيطان ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ يريد: آدم وحواء. ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ يعني: النور الذى كان عليهما ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَبَهُمَا﴾ يريد: يرى آدم سوءة حواء، وحواء سوءة آدم .

﴿إِنَّهُ يَرَىٰكُمْ﴾ يريد إبليس ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ يريد هو ، وولده ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ وذلك أن الله تبارك وتعالى جعلهم ((يجرون من بنى آدم مجري الدم))^{١٣٥}. وصدور بني آدم مساكن لهم إلا من عصمهم الله كما قال تعالى: ﴿اغْوِذِ بِالنَّاسِ﴾^{١٣٦} يوسوس فى صدور الناس الناس يريد: إن الشيطان له خرطوم كخرطوم^{١٣٧} [٣٣٩/ أ] الخنزير. فاذا أقبل من آدم يفكر فيما لا يجب الله، وسوس إليه، وإذا ذكر الله خنس وهم يرون بني آدم ، وبني آدم لا يرونهم .

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧] يريد بالبعث ، والحساب، والجنة ، والنار.

^{١٣٤} - ينظر: الواحدى، التفسير البسيط. ٧٤/٩. عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^{١٣٥} - أخرجه البخاري، الإعتكاف، ١٢ ٧١٧/٢ ؛ ومسلم ، السلام ، ٩ ، رقم الحديث : ٢١٧٤ ، ٤ / ١٧١٢ .

^{١٣٦} - الناس : ١٢٤ / ١ .

^{١٣٧} - وقال قتادة: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس . ينظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م. ٣٢٦/٧؛ ونقل القرطبي وقال: قال مقاتل: إن الشيطان في صورة خنزير ، يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، سلطه الله على ذلك ؛ فذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)). وهذا يصح ما قاله مقاتل. ٢٦٣/٢٠ .

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ يريد: المشركين . ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُل ﴾ يا

محمد. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ يريد: الزنا، وجميع العصيان، وكل ما حرم الله، وكل ما ليس في مرضاته.

﴿ أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨] يريد: أن هذا ليس مما أنزل الله به

أولياء، إنما أمرهم أن يعبدوا الله، ولا يشكروا به شيئاً ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وصلة الأرحام ، وخلع الأنداد.

﴿ قُل ﴾ يا محمد. ﴿ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ أمر ربي بالقسط بالعدل. ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ

عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ يريد: الكعبة. ﴿ وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ بقلوبكم، وألسنتكم. ﴿ لَهُ الْيَمِينُ ﴾ يريد: حسب الجزاء حين يجازى العباد بأعمالهم. ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^{١٣٨}.

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩] يريد: كما بدأ خلقكم يريد: من خلقه للجنة يعود

في البعث إلى الجنة. كما بدأكم تعودون. ﴿ فَرِيقًا هَدَى ﴾ يريد: فريقاً أرشد إلى دينه وهم أولياء.

﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ يريد: أضلهم وهم أولياء الشيطان خذلهم الله صاروا أولياء

لإبليس. ﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:

٣٠] يريد: ما سنَّ لهم^{١٣٩} عمرو بنُّ لحي^{١٤٠}.

^{١٣٨} - الشورى: ٤٢ / ٧.

^{١٣٩} - قال صاحب اللباب: قال ابن عباس: يريد ما سنَّ لهم عمرو بنُّ لحي ، وهذا بعيد بل هو محمول على عُمومِهِ ، فكلُّ من شرع في باطلٍ فهو مستحقٌّ للذم ، سواء حسب كونه هدى ، أو لم يحسب ذلك ، وهذه الآية تدل على أنَّ الكافر الذي يظن أنه في دينه على الحقِّ والجاهد المعاند سواء ، وتدلُّ أيضاً على أنَّ مُجَرَّد الظن والحسبان لا يكفي في صحَّة الدين ، بل لا بدَّ فيه من الجزم والقطع. ينظر: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م / تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ٨٧/٩.

^{١٤٠} - هو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عمرو بن الأزدي وقيل: عمرو بن لحي بن قَمْعَة، وقيل غير ذلك،

﴿يَبْنِيْ اٰدَمَ خُدُوْا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يريد: مسجد الحرام خاصة ولو عبادة فسرتها

عورتها. ﴿وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا﴾ يريد: حالاً. ﴿وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهُۥ﴾ الله. ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾ [الأعراف:

٣١] يريد: ولا تشركوا إنه لا يحب المشركين.

هذا ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ **أقول:** اذا وجدا طعم ثمرة شجرة التين، أو الكرم،

أو السنبلة. وخاضا في أكلهما أخذا العقوبة. وبشوم العصيان بدت، وظهرت سواتهما، وعوراتهما، وتهافت وطار عنهما لباسهما حتى أبصر كل واحد منهما عورة صاحبه. وكانا لا يريان قبل ذلك. واختلف في اللباس فقال: بعضهم هو النور^{١٤١}، والبعض الآخر الظفر^{١٤٢}.

فلما اقترفا الذنب انقبض حتى تطرف فظهر في الأطراف فكشف عوراتهما فاستحيا ﴿وَطَفِقَا﴾

أخذا، وأقبلا، وجعلان. ﴿يَخْصِفَانِ﴾ ويرقعان، ويلزقان ويصلان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ورق

التين حتى صار كهيئة الثوب. قيل: "لما بدت سواتهما هرب آدم، وكان كثير الشعر فعرضت له شجرة من أشجار الجنة، فقيدتها بشعره، فقال لها: آدم أرسليني؟ قالت: لا، فناداه ربه: يا آدم

أين يهرب مني؟ قال: لا أهرب منك ولكن استحييتك"^{١٤٣}. ﴿وَنَادَيْتَهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا

الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ﴾ عطف على "أنهكما". ﴿لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ناداه ربه يا آدم لِمَ أكلت

من قحطان، أول من غير دين إسماعيل، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان حيث دعا إلى تعظيمها. ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ٢ / ١٨٧؛ والذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء / تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، الناشر مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤١٣ هـ. ٨٤ / ٥.

^{١٤١} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٢٠/٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ٩١/٢؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٢٢٤/٤ عن قتادة رضي الله عنه: كان لباس آدم وحواء في الجنة ظفر أكله فلما واقعا الذنب كشط عنهما وبدت سوءاتهما.

^{١٤٢} - ينظر: البغوي، المصدر السابق ص ٢٢٠؛ والزمخشري، المصدر السابق ص ٩١.

^{١٤٣} - أخرجه ابن جرير مرفوعا وموقوفا، عن أبي بن كعب. قال: أحمد محمد شاكر: فهذا هو الخبر الموقوف، وهو أصح إسناداً من ذلك المرفوع. ينظر: الطبري، جامع البيان ١٢ / ٣٥٢ - ٣٥٤.

منها؟ وقال: نهيتك، قال: يا رب أطمعنتني حواء قال: لحواء لم أطمعته؟ قالت: أمرتني الحية. قال: للحية لم أمرها؟ قال: أمرني إبليس فقال الله: فقال الله: أما أنت يا حواء فتندمين وتحيضين كل شهر، وأنت يا حية فاقطع قوائمك الأربع فانها ذات قوائم أربع في غاية الحسن فتمشين على وجهك، أما أنت يا إبليس فمردود وملعون مطرود^{١٤٤}.

﴿قَالَ رَبِّنا ظَلَمَنا أَنْفُسَنا﴾ باقتراب الذنب، واكتساب السيئة، والعيب. ﴿وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنا﴾

تستر ذنوبنا، ودفع عيوبنا. ﴿وَتَرَحَّمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ الهالكين.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا﴾ من الجنة إلى الأرض يا آدم، ويا حواء، ويا إبليس، ويا

حية. والحال أنه. ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ ومكان قرار ومحل تمكن

وتمكنين. ﴿وَمَتَّعْ إِلَى حِينٍ﴾ أي: مقام معاش إلى وقت انقضاء الأجل، وانقطاع ارتضاء الآمال.

﴿قَالَ﴾ الله تبارك وتعالى: مكافاه لسوء أعمالكم فيها أي: في الأرض. ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾

﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ [٣٣٩ / ب] ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ أي: من أرض قبوركم عند البعث وتقية الكلام

في هذا المقام قد خلت في سورة البقرة.

﴿يَنْبِئُ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا﴾ وكسوة، وكساء من نبات الأرض، وشعور الحيوانات،

ووبرها. نزلت حين كان الرسم في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل^{١٤٥}.

﴿يُورِي﴾ ويستتر. ﴿سَوْآتِكُمْ﴾ عوراتكم ﴿وَرِيثًا﴾ أثاثا، وما ظهر من المتاع والثياب

والفرش وغيرها، يقال: نَرَيْشَ النخل والرجل إذا تمول^{١٤٦}، ومنه ريش الطير.

﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى﴾ بالنصب عطا على { وريشا }، وبالرفع على الإبتداء، وخبره الجملة

^{١٤٤} - أخرجه ابن جرير، جامع البيان ٣٥٥/١٢؛ وأورده البغوي، معالم التنزيل ٢٢١/٢.

^{١٤٥} - تقدمت الإشارة إليه راجع ص ٥٥.

^{١٤٦} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٢٢/٣؛ والبيضاوي، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٩/٣.

الإسمية التي بعده وهو الإيمان. وقيل : الحياء، أو خشية الله، أو العفاف، والعمل الصالح يعني لباس التقوى النفسي .

﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾^{٤٤} لصاحبه من اللباس الحسي لتضمنه السعادة الباقية، والسيادة الوافية.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اللباس، وإنزالها ﴿ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ ﴾ الدالة على كمال لطفه ورحمته، ووفور رأفته ونعمته ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .

﴿ يَنْبِيءَ ءَادَمَ لَا يَفْنَيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ ﴾ بالإغراء على الشهوات، والإغواء على المعاصي،

والسينات. ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ وإنما لم يكتف بنهي آدم عن إطاعة الشيطان تنبها على أن العداوة، والمعاندة كما استمرت بين آدم وإبليس كذلك يستمر بينه، وبين أولاد آدم. وكذلك بين أولادهما، وأن إبليس وأولاده لا يتركون العداوة والعصيان والمبغضة بهم طرفة عين بل يراقبون أحوال أولاد آدم كما ورد في الخبر ((أنهم يجرون مجرى الدم))^{٤٧}.

﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا ﴾ أي: عن أبويكم آدم، وحواء على التغليب. ﴿ لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا ﴾

ليرى كل واحد سواة الآخر. ﴿ إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ أي : إبليس وجنوده أولاده، أو الجن، والشياطين.

﴿ مِنْ حَيْثُ ﴾ أي: محل، ومكان أنتم. ﴿ لَا نُؤْمِنُ ﴾ من ذلك المحل، والمكان إشعارا بأن

رؤية العورة قبيح بالنسبة إلى آدم، وحواء، وأولادهما لا إلى غيرهما.

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ قرناء وأعوانا. ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ من المشركين والمنافقين

والكافرين.

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ إلى الطواف عراة^{٤٨} ، أو الشرك^{٤٩} ، وهي اسم كل فعل قبيح بلغ

^{٤٧} - سبق تخريجه ص ٦٤ .

^{٤٨} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٢٣/٣ قال ابن عباس ومجاهد: هي طوافهم بالبيت عراة.

^{٤٩} - ينظر: البغوي، المصدر السابق ٢٢٣/٣ وقال عطاء: الشرك.

النهاية . والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح. ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ فاقتدائنا
 بأثرهم والحال أنهم يقولون أن ﴿ وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ أي : بالفاحشة، والمنكرات. ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
 لَا تَعْلَمُونَ قُلْ ﴾ يا محمد. ﴿ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ العدل، والتوحيد قولاً، وفعلاً، واعتقاداً.

﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي: توجهوا حيث ما كنتم في الصلاة في المساجد
 إلى سمت البناء. ﴿ وَأَدْعُوهُ ﴾ واعبدوه. ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ والجزاء، وقصد اليقين.

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ عند البعث على ما كان عليه ان كان مؤمناً يبعث مؤمناً، وإن كان
 كافراً فكافراً. قال النبي عليه السلام: ((يبعث كل عبد على ما كان عليه ، المؤمن على إيمانه
 والكافر على كفره))^{١٥٠} ، ((إن العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار،
 وإنه ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، وإنما الأعمال بالخواتيم))^{١٥١} .
 أو من التراب إلى التراب.

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾^{١٥٢} وإنما أسند العود إلى نفوسا تنبها
 على ان العود ضروري، والرجوع إلى ما كان عليه طبيعي فطري.

﴿ فَرِيقًا هَدَى ﴾ وعلى بالتوفيق بالإيمان. ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ ﴾ ووجب. ﴿ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾^{١٥٣}
 بمقتضى القضاء، وانتصابه بفعل يفسره ما بعده.

﴿ إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وإنما علل حقيقة الضلالة باتخاذهم الشياطين
 أولياء ايذانا بأن هذه الإلتخاذ أيضاً من مقتضيات القضاء.

﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾^{٢٠} يَبْنِيءَ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴿ من اللباس ومن كل ما يحصل

^{١٥٠} - أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها، برقم: (٢٨٧٨) ٤ / ٢٢٠٦ .

^{١٥١} - أخرجه مسلم في الإيمان، برقم (١١٢): ١ / ١٠٦ .

^{١٥٢} - طه : ٥٥/٢٠ .

[٣٤٠ / أ] منه الزينة المباحة من الأمور الشرعية. نزلت في جماعة يطوفون البيت عراة^{١٥٣}.

﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ تعميم الحكم لاستواء جميع المساجد في أصل التعظيم؛ وأنها كلها لله. ﴿وَأَنَّ

الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^{١٥٤}، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ من المطاعم والمشروبات المشروعة

قدر ما يحتاج إليه. ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في الأكل والشرب بالتجاوز عن قدر الحاجة. ﴿إِنَّهُ﴾

علة لعدم الإسراف. ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ لخروجهم عن الاعتدال إلى جانب الإفراط وهو

مذموم شرعا وعقلا وطبعيا ولتضييعهم لنعم الله، وكثيرا ما يفضى إلى الضرر. (ويجذب مرضا مهلكا : كالهيبسة والتخمة والاسهال والاستسقاء وغير ذلك فيكون كافرا لأنعمه اجتنابه .

تأويل وإشارة: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ واعلم أن الله عزوجل لما خلق روح آدم، وتجلّى

عليه بذاته بتمام أسمائه، وصفاته. فأول ما نظر روحه، وعينه الثابتة إليه هو جماله العظيم، ووجهه الكريم، فشاهده وعهد به وقال : له اذا نزلت من هذا المقام إلى مرتبة الناسوت لا بد أن لا تنظر أولا إلا إليّ ولا يقع نظرك إلا على وجهي وذاتي وصفاتي كما شاهدت في هذا المقام، وأن لا يلتفت إلى شجرة هويتك البشرية وإنيّتك العنصرية وأن لا تقرب إلى ثمرة شجرة الصورة النوعية الإنسانية.

فلما دنى إلى مرتبة الناسوت خالف أمر الله، ونسي عهده ونقض معهوده ورفض وعده وانحل عقده وما نظر أولا إلا إلى شجرة هويته الشخصية، وأكل ثمرة كرم قوته النظرية، وأكل نخلته قوته العملية التي ظاهرها حلو وباطنها نواة الحيرة، وعجمته إليهما وترك تين المعرفة الفطرية التي ظاهرها وباطنها حلو، فأذن وسوسته شيطان القوة النظرية بذريعة حواء القوة المتخيلة، وحية النفس الأمارة، وأشغلته بالتوجه إلى ملاحظة خصوصية هويته الجزئية إنيّته الشخصية عن مشاهدة جماله الأزلي وكمال جلاله الأولى. ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ المخالفة

^{١٥٣} - ينظر: قال المفسرون : كانت بنو عامر في الجاهلية يطوفون في البيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل ، وكانوا إذا قدموا مسجد منى طرح أحدهم ثيابه في رحله وإن طاف وهي عليه ضرب) وانبرزت (منه فأنزل الله تعالى : { يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد } ينظر: الكشف والبيان ٢٢٦/٤ ؛ البيهقي، معالم التنزيل

بالأمر، والإلهي وإنما قهر الله حية النفس الأمانة بقطع قوائمها الأربعة وهي عبارة عن المراتب الأربعة العلمية المتعلقة بالتجليات الأربعة اشعاراً بأن شأن حية النفس الأمانة أن يبعد عن الحق وتجلياته؛ لكونها مخالفته له لجميع الجهات الأربعة كما ذكر: في حال الشيطان وإبليس فلا مناسبة بينها وبين الحق وتجلياته. فلا يسعى في تحصيلها فيكون القوائم الأربع في حقها أمراً ضايحاً فاقتضت الحكمة الإلهية قطعها لسقوطها في نفسها فارتفعت الرفعة والارتفاع في حقها وانهبطت على أرض المذلة وعرض السقطة.

﴿قَالَ رَبِّنا ظَلَمنا أَنْفُسنا﴾ بانصرافنا من عالم اللاهوت^{١٥٥} والجبروت^{١٥٦} ونور الأنوار إلى

ظلمة عالم الإمكان غياهب مقتضى الزمان ومقتضى الخير والمكان. ﴿وَإِنْ لَمْ تَعْفِرْ لَنَا﴾ ولم تسترنا فلم تجاوز عن خطيئتنا، وسيئاتنا، ولم تصرفنا عنها إلى حضرة النسك ورتبة قد سكت الذي كنا عليه في الفطرة الأولى.

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ الخاسرين الهالكين قال الله عز وجل: لاستكمالهما واتصالهما إلى

الكمال الجمعي، والجمع الكمال صورة، ومعنى ظاهراً وباطناً. ﴿أَهْيطُوا﴾ من جنة الجمعية الأفرادية إلى جمعة الجمعية، أو من جنة التجلي الذاتي، أو الأسمائي الأفرادي إلى أرض التجلي الصوري الذي يتضمن جميع أنواع التجليات الأفرادية.

^{١٥٥} - اللاهوت: عبارة عن الذات ولاهوت في الأصل تعني: لا هو إلا هو. وحرف التاء زائد على قانون العربية، اللاهوت: الخالق والناسوت: المخلوق وربما يطلق الأول على الروح والثاني على البدن، وربما يطلق الأول أيضاً على العالم العلوي، والثاني على العالم السفلي، وعلى السبب والمسبب ينظر: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤ هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، بدون سنة الطبع (٧٩٨) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ٥٤٩/١.

^{١٥٦} - الجبروت: الجبروت فعلوت من الجبر بمعنى القهر منه أي عالم الصفات البشريّة، الجبروت: عند أبي طالب المكي: عالم العظمة، يريد به عالم الأسماء والصفات الإلهية، وعند الأكثرين: عالم الأوسط، وهو البرزخ المحيط بالأمريات الجمّة، وعند الصوفية عبارة عن الذات القديمة وهي صيغة المبالغة بمعنى الجبر. والمراد من الجبروت الجبرية وهي عبارة من قهر الغير على وفق إرادته. والجبروت والعظمة بمعنى واحد لغة غير أنّ فيه معنى المبالغة لزيادة اللفظ وفي اصطلاح أهل الكلام عبارة عن الصفات كما أنّ اللاهوت عبارة عن الذات، ينظر: الجرجاني، التعريفات ص ٧٣؛ الفاروقي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ٥٤٩/١.

﴿بَعْضُكُمْ﴾ أي: المولود الجني الظلي الجلالي الضمني. ﴿بِعَضِّ﴾ للمولود الانسي

النوري الجمالي الصريح. ﴿عَدُوٌّ﴾ يجره إلى مقتضى [....] ^{١٥٧} الجني قال النبي عليه السلام:

((ما منكم من أحد إلا وله قرين من الجن قالوا : وإياك يا رسول الله قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فاسلم بيدي فلا يأمرني إلا بخير))^{١٥٨}.

﴿وَلَكُمُ فِي الْأَرْضِ﴾ الاستعدادية في نشأة الأدوار وشؤون الأكوار. ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ

حِينٍ﴾ وقت [٣٤٠ / ب] استكمال النشأة وتكميل الشؤون.

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ في الأدوار النورية. ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ في الأكوار الظلية الذي

الانتقال من فردانية الدورة النورية الجمالية الصريحة إلى فردانية الكورة الظلية.

﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ لدى إنتهاء مرتضي فرداريتها. وذلك أن كل دورة جمالية نورية، إنما

يتكامل ويستكم؛ إذا استوفى اسم الجمال، مقتضاه ظاهراً، وباطناً، وهذا الاستكمال إنما يتم اذا استوفى الجلال الضمني اقتضاء في مدة أخرى، يكون اقتضاؤه فيها صريحاً، فبين كلتا الدورتين من أدوار النور والجمال دورة صريحة جلالية وهي القيامة الجمالية.

واعلم أن كل دورة من الأدوار الأربعة النورية يتضمن أربعة أدوار يكون لها بمنزلة الفصول الأربعة للسنة : فالشتاء بمنزلة النسخ الأول، والربيع بمنزلة النسخ الثاني. فالحكمة في الشتاء استكمال اقتضاء الاستعداد النباتي الحيواني، والمعدني كذلك حكمته تحلل الساعة وقيام القيامة واستنطاق الأعيان النورية استكمال استعداد الأعيان؛ ليظهر كمالاتهم في الدورة الثانية.

وإن أعيان الأدوار الأربعة متحدة بالذات متغايرة بالأحوال والكمالات: فمنهم من يعتد بدورة ومقتضاها ونشأتها ومرتضاها. ومنهم من دار في دورة واحدة ونشأتها، ويحقق

^{١٥٧} - كلمة غير مقرؤة .

^{١٥٨} - أخرجه الطبراني في معجم الكبير، المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي. رقم الحديث ١٠٥٢٢ ، ٢٦٩/١٠ ؛ وأبو يعلى في مسنده : أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى / تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤. رقم الحديث : ٥١٤٣ / ٧٧/٩؛ ومسلم ، ، ١٦ ، رقم الحديث : ٢٨١٤ / ٤ ٢١٦٧.

بشؤوناتها، ومرتضيات مكوناتها وظهوراتها. ومنهم من دار في دورتين وأكثر، وسار في الأكوام أيضا، وتحقق مقتضياتهما الأفرادية، والجمعية بالسنيين السرمدية، والأعوام الإلهية والشهور الربانية، وليس لدورته بداية، ولا لكورته نهاية، وانقطاع، وغاية، وله تصرف. وتصريف في الكون بطريق الاظهار والبروز والإبراز والعافل يكفيه الإشارة.

﴿ يَبَيِّنْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ ﴾ أي: لباس التجلي النوري الجمالي يخفي

جميع والنواقص العيوب. ﴿ وَرَيْشًا ﴾ أي: التجلي الظلي الجلاي تستر تمام المعائب الظاهرة،

والباطنة، ومقتضى الجذبة الالهية والخلية الرحمانية. ﴿ وَيَلِاسُ الْقَفْوَى ﴾ أي: التجلي الجمعي

والظهور المعني ذلك الإنزال الافرادي، أو الجمعي المعني، ﴿ خَيْرٌ ﴾ لستر عورتكم، والعيوب،

والنواقص النورية، والجمالية، وغيوب سواتكم الجلالية.

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ من التقيد، والالتزام تقيد فاحش والتحدد وفي الحال، والمقام وفي

العلوم والإدراكات، والمعارف، والرسوم في دورة من الأدوار. ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ في

الأدوار المتقدمة، ﴿ وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾ وقيدنا لديها وهم في هذا المقام، وان كانوا صادقين. لقوله

تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^{١٥٩}، ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾^{١٦٠} إلا انهم ما قالوا

هذا بطريق التحقيق، بل بطريق التقليد، والترزيق، والتقليد عند الله أفحش الفواحش؛ ولذا ذمهم الله عليه.

﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ في الظاهر. " بِالْفَحْشَاءِ " أي: الذات الأحدية بلا اسم، و

تعين من الأسماء، والتعينات لاستواء النسبة إلى تمام الأعيان، وأحوالها ولذا ظهر في مقام

الإضمار. ﴿ أَنْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من أن الله قد يطلق على الذات الأحدية كقوله:

^{١٥٩} - الإنسان : ٧٦ / ٣٠ .

^{١٦٠} - الصافات : ٣٧ / ٩٦ .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^{١١١} وعلى الذات من حيث هي ذات، وعلى الذات بتمام الأسماء، وأيما

كان لا ينسب إليه الفحشاء، ولا غيرها.

﴿ قُلْ ﴾ لو نسب إليه شيء، لا بد أن ينسب بخصوصيته شيء اسم من الأسماء. " قُلْ "

يا محمد. ﴿ أَمْرَ رَبِّي ﴾ أي: الذات بنعت الربوبية. ﴿ بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ إرشاد

الأعيان أي: لا تخصصوا إقبالكم، وتوجهكم بمسجد خاص. ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ

وَجَّهُ اللَّهُ ﴾^{١١٢} وباقى الآيات غنية عن التأويل والتفسير يغني عن التصوير.

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]

[٣٤١ / ب]

تفسير العلماء: يريد: ما أمرهم به من ستر العورة، والطيبات من الرزق الحلال من

الرزق، ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي: الطيبات للمؤمنين للذين أصدقوا ﴿ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ يريد: ان الله جعل لهم الجنة خاصة لطاعتهم لله في الدنيا ﴿ كَذَلِكَ

نُفِصِلُ الْآيَاتِ ﴾ يريد: تفسير ما أحلت من حلال، وما حرمت من حرام ﴿ لِقَوْمٍ يَعْمُونَ ﴾

[الأعراف: ٣٢] علموا أني أنا الله وحدي لا شريك لي إلي مصيرهم وعندني ثوابهم، وفي

جنتي مقامهم، وعندني نزلتم، وكرامتهم، وسرورهم.

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] سر الزنا، وعلانية حرام،

﴿ وَالْإِثْمَ ﴾ الخمر. ﴿ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ أن تبغي الزنا على أخيه المؤمن بغير الحق. ﴿ وَأَنْ

تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ حجته من عند الله. ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا كَعْمُونَ ﴾ من أن

الملائكة بنات الله.

^{١١١} - الإخلاص: ١/١٢٢ .

^{١١٢} - البقرة: ١١٥/٢ .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ أي: لكل طائفة، ولبقايتهم مدة معينة، وبرهة مثبتة. ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا

يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤] يريد: إذا جاء ذلك الوقت لم يؤخر عنهم العذاب، ولا يقدم قبل ذلك.

﴿ يَبْنَیْ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءِیَاتِي ﴾ فرائض، وأحكامي، ﴿ فَمَنِ اتَّقَى ﴾ من

أتقاني وخافني . ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ يريد: ما بيني، وبينه، وبين خلقي. ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٥] يوم الفرع الأكبر.

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ مثل قوله: في الصافات. ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ١٦٣. ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

﴿ ٣٦ ﴾ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأعراف: ٣٦ - ٣٧] جعل له شريكا، وجعل له ولدا. ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ كذب النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من فرائضي، وأحكامي .

﴿ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُفْرِ ﴾ ما سبق عليهم في علمي في اللوح المحفوظ. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا

جَاءَتْهُمْ ﴾ في الدنيا عند الموت. ﴿ رُسُلَنَا ﴾ الملائكة . ﴿ يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ فقبضوا أرواحهم.

﴿ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَٰئِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾

[الأعراف: ٣٧] يريد: أن الموت قيامة الكافرين، وراحة المؤمنين.

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾ في النار مع أمم. ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا

دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ يلعنون من كان قبلهم. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ يريد: توفوا ١٦٤

١٦٣ - الصافات: ٣٥ / ٣٧ .

١٦٤ - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط عن ابن عباس رضي الله عنهما. ١٢١/٩.

جميعا. ﴿ قَالَتْ أَخْرِبْهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ﴾ الذين من قبلنا اقتدينا بهم مثل: قوله ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهِآءَ آبَاءِنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾^{١٦٥}. قال: ﴿ فَقَاتِمَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ يريد: أضعف عليهم العذاب بأشد ما يعذب به؛ لأنهم شرعوا لنا أن نتخذ من دونك إليها. ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ ﴾ يريد: لأولاكم وأخركم عذابا مضعفا. ﴿ وَلَنَكُنَّ لَأَنفَعَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨] يريد حتى يحل بكم يعذبهم.

﴿ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ ﴾ للذين زعموا أنهم شرعوا لهم الكفر. ﴿ لِأَخْرِبْهُمْ ﴾ الذين دخلوا بعدهم. ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ يريد: أنكم لم تعبدوا الله فممنعكم من عبادته حتى نستحق ضعف العذاب وشدته. ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٩] يحرمون عن عبادة الله، والإيمان بمحمد، وبما جاء به، والتصديق بالقران الذي جاء به محمد، والفرائض. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَآءِ ﴾ لا يفتح لدعائهم، ولا لأعمالهم، ولا لشيئ ما يريدون به الله. ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ حتى يدخل الجمل في مدخل الإبرة التي في ثقبه الخيط، يريد طرفهما التي يدخل في الثوب. ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠] الذين أجرموا، كما قال في الأنعام: ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾^{١٦٦}.

﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ يريد: أرضا فيها أصناف العذاب. ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤١] يريد: الذين أشركوا بالله واتخذوا من دونه إلهًا.

هذا: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ أقول: في الملابس، وغيرها التي أخرج لعباده من

^{١٦٥} - الأعراف: ٢٨ / ٧.

^{١٦٦} - الأنعام: ١٢٤ / ٦.

النباتي؛ كالقطن والكتان، و الحيوان؛ من الحرير والصوف والشعار [٣٤١ / ب] والكساء، أو المعدني؛ كالدرع، والجواشن^{١٦٧}، والمناطق، والخواتم.

﴿وَأَلْطَيْبَتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الذي يستطبه العقل من الأطعمة، والأغذية، والأشربة، والأدوية الغذائية وغير الغذائية. وفيه دليل على أن الأصل المذكورات في أنواع المأكولات والمشروبات، وأجناس التجملات، والحلي، والأشربة والأدوية هي الإباحة، والطهارة فما لم يقم الدليل على حرمتها. لا يجتنب منها؛ لأن الاستفهام للإنكار^{١٦٨}.

﴿قُلْ هِيَ﴾ أي: المذكورات. ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لا في الفطرة الأولى، والنشاء

العليا وهي فطرة الاسلام. ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني: جميع المذكورات في الدارين خاصة للمؤمنين مخصوصة بهم لا اختصاصهم بهم ما هو علة لخلقه الجن والانس وهي المعرفة بطريقة السلوك، والعبادة فيكون أولا وبالذات، وبالاصالة للمؤمنين، وبالتبع والتطفل^{١٦٩} لغيرهم. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كإخراج الزينة، والرزق. ﴿نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ في الآفاق والآنفس. ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ دليل على صحة ما ذكرنا.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ من الزنا بالعلانية، والخفاء. قال النبي :

عليه السلام ((لا أحد أغير من الله ولذا حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحب المدح

^{١٦٧} الجواشن: جمع الجَوْشَنَ : الصَّدْرُ وَ (الجَوْشَنَ) أيضاً يأتي بمعنى: الدَّرْع. ينظر: الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح / تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥، مادة (جشن) ص ١١٩.

^{١٦٨} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٧/٣.

^{١٦٩} - التَّطَفُّلُ: وهو منسوب إلى طفيل المذكور ، ورجل طفيليل يدخل مع القوم فيأكل طعامهم من غير أن يدعى تطفّل الرجل : إذا مضى إلى وليمة لم يدع إليها، ويقال لمن فعل ذلك طفيلي ، منسوب إلى أول من فعله وهو طفيل . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ٤/٤٠٤؛ الحميري نشوان بن سعيد الحميري الحميري (ت: ٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم / تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر، دمشق - سورية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ١٣١/٧.

إليه من الله فلذا مدح نفسه))^{١٧٠} ، أو بالطواف عراتا رجالا، ونساء ليلا، ونهارا، ﴿وَالْإِثْمَ﴾
الذنب الذي لا حدَّ فيه^{١٧١} . قيل: الخمر^{١٧٢} . وتخصيصها بالذكر لكونها أم الخبائث؛ ولذا صار
تحريمه أهم، ﴿وَالْبَغْيَ﴾ الخروج على الإمام بلا وجه شرعي. وقيل : الظلم الكبير أو الكثير
^{١٧٣} . ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بلا رخصة شرعي في الخروج. ﴿وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ﴾ عطفًا على "البغي".
﴿مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ تهكم وتوبيخ بهم تنبيه على حرمة الإشراف مطلقا يجزم بها كل لبيب
عاقل، وأديب فاضل ضرورة لا يحتاج إلى أدنى تنبيه فضلا عن برهان وتمثيل وترفه. ﴿وَأَنْ
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ﴾ افتراء وبهتان. ﴿مَا لَا نَعْمُونَ﴾ في أمر الدنيا، والآخرة، وحال العقبي نحو:
﴿مَنْ أَنْبَتُوا اللَّهَ وَأَحْبَبُوهُ﴾^{١٧٤} . ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾^{١٧٥} . الآية .
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ أي: انقضى، وانقطع، وانتهى مدة حياتهم. ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً﴾ بأن زاد جزء ساعةً على مدة حياته. ﴿يَسْتَقْدِمُونَ﴾ بأن نقص جزء منها، فإن كانت
مدة حياته مثلا: عشرين سنة لايتقدم بأن قبض روحه في ثماني عشر، أو انقص. ولا يتأخر بأن
وقع القبض في أحد وعشرين، أو أزيد.

^{١٧٠} - أخرجه البخاري، التفسير، سورة الأعراف، ٤ / ١٦٩٩؛ ومسلم، التوبة، ٦، رقم الحديث: (٢٧٦٠) ٢١١٣/٤-٢١١٤.

^{١٧١} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٢٦/٣.

^{١٧٢} - قال الحسن: الإثم: الخمر. قال الشاعر: شربت الإثم حتى ضل عقلي ... كذاك الإثم تذهب بالعقول. وقال
الألوسي: وزعم ابن الأنباري أن العرب لا تسمي الخمر اثماً في جاهلية ولا إسلام وأن الشعر موضوع.
والمشهور أن ذلك من باب المجاز لأن الخمر سبب الإثم . وقال أبو حيان وغيره : إن هذا التفسير غير صحيح
هنا لأن السورة مكية ولم تحرم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد ... إنتهى كلامه. ينظر : البغوي، معالم التنزيل
(٢٢٦/٣) ؛ الألوسي في روح المعاني ١٥٩/٦.

^{١٧٣} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٢٦/٣ ؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨/٣.

^{١٧٤} - المائدة : ١٨ / ٥ .

^{١٧٥} - البقرة : ٨٠ / ٢ .

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ كتابي،

وأحكامي خطابي. "إِمَامًا" أصله "أن ما" ذكره بحرف الشرط^{١٧٦} للتنية على أنه اتيان الرسل جائر لا واجب^{١٧٧}. وضمت "ما" إليه لتأكيد معنى الشرط يدل على التأكيد بالنون وجواته^{١٧٨}.

﴿فَمَنْ آتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي: اتقى الخوف، والحزن في يوم، ووقت

خاف الناس فيه وحزنوا.

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ وتكبروا واستكبروا عن الإيمان بها، والتصديق

بحقيقتها. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون فيها بقدر استحقاقهم العذاب. ﴿فَمَنْ

أَطْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ أي: كتابه، وكل ما فيها من نفي الشريك وتكذيب

الرسل.

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ حظهم وسهمهم. ﴿مِنَ الْكُتُبِ﴾ ومعاني مباني في الخطاب مما

يفهم منه ألو الألباب من الأرزاق، والآجال، والسعادة، والشقاوة، والسعاية لتحصل الشرف والسيادة. يحتمل القران واللوح المحفوظ إشعارا بأن كتاب الله حاوي على جميع الحوادث الزمانية، وأحوال الحوادث الكاينة، وغير ذلك حتى القراء، والطوامث^{١٧٩} الإنسية.

^{١٧٦} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٩٧/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨/٣.

^{١٧٧} ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨/٣.

^{١٧٨} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٩٧/٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨/٣.

^{١٧٩} - الطوامث: جمع طامث الطمّث: الطاء والميم والثاء أصل صحيح يدل على مس الشيء. قال الشيباني: الطمّث في كلام العرب المس، ومن ذلك الطامث وهي الحايض. طمّثت وطمّنت. ويقال: طمّث الرجل المرأة أي: مسها بجماع. قال الله تعالى: {لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} [الرحمن: ٥٦]. ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة / تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ٤٢٣/٣؛ وقال ابن منظور: وعمّ به "الطمث" بعضهم الجماع. قال ثعلب: الأصل الحيض، ثم جعل للنكاح. لسان العرب ١٦٥/٢.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا ﴾ ملك الموت، وأعوانه^{١٨٠}. ﴿ يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ ويقبضون أرواحهم^{١٨١}

[٣٤٢ / ب] غاية للنيل والكلام بعدها جملة الشرطية والفعلية حال من رسلنا^{١٨٢}.

﴿ قَالُوا ﴾ الرسل للكفار جواب الشرط. ﴿ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ﴾ وتعبدون.

﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ من الأصنام المصنوعة، والأوثان الموضوعة. "ما" موصولة وصلت

ب "أين" الإستفهامية في خط المصحف وحقها الفصل للفصل بين كلمة الشرط والمركبة^{١٨٣}.

﴿ قَالُوا ﴾ الكفار. ﴿ ضَلُّوا ﴾ غابوا. ﴿ عَنَّا ﴾ وتركونا. ﴿ وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

كُفْرِينَ ﴾ قال الله تبارك وتعالى : يوم القيامة، أو أحد من الرسل. ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾

مضت. ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ﴾ ظرف. ادخلوا ﴿ كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾

من الأمم الجنية، والإنسية الكافرة في النار وفي دار البوار. ﴿ لَمَنْتُ أَخْنَهَا ﴾ في الدين كاليهود

يلعن اليهود والنصارى الضالين. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا آدَارَكُوا ﴾ وتداركوا، وتلاحقوا، واجتمعوا. ﴿ فِيهَا

جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَبْنَهُمْ ﴾ أخراهم دخولا النار، أو أدناهم منزلة وهم الأتباع. ﴿ لِأُولَئِهِمْ ﴾ دخولا

وهم القادة، والأشراف، لأن القادة يدخلون النار أولا، آخر كل أمة لأولاهم، آخر الزمان لأولاهم

الذين شرعوا لهم ذلك الدين، ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ﴾ أي : القادة عن الهدى. ﴿ فَجَاءَتْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ

النَّارِ قَالَ اللَّهُ . ﴿ لِكُلِّ ﴾ منهم ﴿ ضِعْفٌ ﴾ من عذاب النار، إما القادة فبكفرهم، وصددهم عن

سبيل الله، وإضلالهم وإغوائهم، وإما الأتباع فبكفرهم ، وتقلدهم، وتشبيهم، وتقيدهم بهم، ﴿ وَلَٰكِن

^{١٨٠} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٢٧/٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٢٣٢/٤؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ٩٨/٢.

^{١٨١} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٢٧/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٣٢/٤.

^{١٨٢} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٩٨/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٩/٣.

^{١٨٣} ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٩٨/٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٩/٣.

لَا تَعْلَمُونَ ﴿ مَا أَخْفَى لِكُلِّ فَرِيقٍ .

﴿ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ عطفوا كلامهم على جواب الله

"لِأَخْرَجْتَهُمْ"، وأتباعهم والسفلة يدفع العذاب المضاعف عنهم فيما هو فارق بين الحق والباطل. وفيما نزلت من الكفر والعصيان.

﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ ﴾ أي:

لأرواح الكذابين المستكبرين، ولا لأدعييتهم، وأعمالهم وطاعاتهم ولا لمقاتلتهم كما فتحت لأرواح المؤمنين، وأعمالهم، وأقوالهم، ولعبادتهم. في الحديث القدسي: ((إن أهل الأجر دعائهم عند الله مرفوع، وكلامهم عنده مسموع يفرح بهم الملائكة يدور دعاؤهم تحت حجب العرش (يموت) الناس واحدا ويموت أحدهم في كل يوم وهو ستين مرة من المجاهدة أنفسهم ينام عينهم ولا ينام قلوبهم اذا فارق روحهم جسداهم لا أسلط عليهم ملك الموت لا يلي قبض روحهم غيري ولا فتحن لروحه. ﴿ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ كلها ولا يكون بيني وبين روحه حجاب ستر وأقول عند قبض روحه مرحبا وأهلا بقومك على اصعد بالبركة والبشرى والرحمة والرضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم))^{١٨٤}. الحديث. أَبْوَابُ السَّمَاءِ.

﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ ﴾ وينفذه، ويدخل. ﴿ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ الإبرة ليس المراد

دخول الكفار الجنة مطلقا بل على وجه الأعرس. بأن ولوج الجنة ودخولها في ثقبه الابرة إن كان ممتنعا بنفسها لكن نظر إلى كمال قدرته غير ممتنع؛ فإن الله عزوجل علق دخول الجنة بالأمر الممتنع المستحيل امتناعا عاديا حتى إن ابن عباس صرح : بأن المراد طرف الذي يلي الثوب لا الطرف الذي فيه الثقب يعني دخول الجمل في سم الخياط أمر ممتنع كذلك دخول الكفار في الجنة أيضا ممتنع عرفيا، لا عقليا فإن العقل يجوزه نظره إلى كمال قدرة الله ووفور قوته، وعموم رأفته وشيوع، رحمته.

﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ

^{١٨٤} - لم أقف عليه بعد بحث طويل .

الْعُقُورِ الرَّحِيمِ ﴿١٨٥﴾ [ب/ ٣٤٢] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشِهيقٌ ﴿١٨٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا

مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا سَاءَ رَبُّكَ ﴿١٨٦﴾ { الآية ١٨٦ .

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ والعاصين من المؤمنين ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ و فراش.

﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾ جمع غاشية أي: تغطهم وتسترهم ويحيطهم. ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ

وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ ﴿١٨٧﴾. ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ المشركين الذين ما تقلدوا لا برسول، ولا

كتاب.

إشارة وتأويل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ إشارة إلى العلوم التي من فضائل

الروح، والنفس، وإلى الأحوال والحالات والمقامات القلبية، والمشاهدات الغيبية التي هي من خصائل السر والخفي. فإن من العلوم مثل: اللباس، والثياب. وبعضها مثل: الحل، والزينة.

وبعضها مثل: الآلات، والسلاح. لأهل الصلاح: للحفظ، والصيانة والوقاية، والعصمة، أو للإكتساب، أو لهما جميعاً: كالحكمة الطبيعية، والهيئة، والحساب، والهندسة، والحكمة الإلهية

، وفروعها كالعلم الصناعة، والطب، والمنطق، والعلوم العربية، والشرعية، ومنها ما هو غذاء للروح، ومنها ما هو نسبته إلى الروح كنسبة الروح إلى البدن والبنية، فكما أن حياة البدن إنما

هي بالروح كذلك حياة الروح إنما هي بالعلم ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ ﴿١٨٨﴾

﴿تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ ﴿١٨٩﴾.

﴿وَالطَّبِيبَتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ والرزق: ما به يتقوم المرزوق، والمتغذي وهو قسمان: حسي،

وروحي ونفسي. أما الحسي: فهو كالحكمة العلمية، وعلم الأخلاق، وكعلم الشرايع المتعلق

١٨٥ - الزمر: ٣٩ / ٥٣ .

١٨٦ - هود: ١١ / ١٠٦ .

١٨٧ - الزمر: ٣٩ / ١٦ .

١٨٨ - الأنعام: ٦ / ١٢٢ .

١٨٩ - الشورى: ٤٢ / ٥٢ .

بأفعال المكلفين.

أما النفسي: فهو المعارف الإلهية، والعلوم الحقيقية، والأحوال، والمكاشفات، والمشاهدات، والتخلق بالأخلاق الإلهية، والشرايع التي يتعلق بالعقائد. ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾.

أما الحسي الصوري فقسمان: أحدهما ما يتعلق بالجسد البرزخي وهو علم الطريقة، والجهاد، والرياضة. فمن راعاها وتخلق بها فقد عمر جسده البرزخي وهو البدن المكتسب فإذا رجع وعاد إلى الموطن البرزخي شاهد بيت بدنه المكتسب، وجسد البرزخي معمورا وصاحبه هاشا باشا مسرورا متعلقا بالسماوات البرزخية، وملكوته المتوسطة فحينئذ تمكن لأن يعرج إليهما ويصعد ليلها ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^{١٩٠} ﴿وَمِن رَّأْيِهِم بَرِّزِحٌ إِلَى

يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾^{١٩١}.

أما القسم الثاني: فهو علوم البدن الصغرى، فإذا تخلق بالأخلاق الشرعية، وتعلى بها وضاهها بالفلك الأدنى أعني: فلك القمر وناسب ملكوته استعد لأن يصعد إليها البدن الحسي الذي يتضمن الفلك القمري، لما علمت أن الإنسان لكونه نهاية التعينات، وغاية التنزلات صار مجمعا لها، ومرتعا لتمام خواصها، ولوازمها فاذن قد حضرت تمام التعينات عنده، وحضرت أنيته جميع التنزلات فشهوده جميع التعينات حاضرة لديه، يتمثل بالعروج إلى أفلاك، والسماوات واحدة بعدة واحدة إلى أن ينتهي إلى العرش. ومنه إلى الملكوت الأعلى، ثم إلى الجبروت ثم إلى اللاهوت، ثم يعني: عن جميع التعينات الأفقية، والأنفسية، ثم يبقى ببقاء الحق بأن يتصرف شهوده.

إلى إحاطة الحق به، وبتمام التعينات الأفقية، والأنفسية. وتطابقهما بحيث اتحد احدهما الآخر. فحينئذ يرى الحق، أو نفسه محيطا بالكل. وقد يتمثل كمال توجه السالك العارف بالسيران والطيران إلى العرش، وما فوقه بالأدوار الإلهية، والأكوار الغير المشاهية.

هذا مما أشهدني ربي وعلمي ربي في ثامن [٣٤٣ / أ] الأربعين الذي اتفق لي في بلدة

^{١٩٠} - فاطر: ٣٥ / ١٠.

^{١٩١} - المؤمنون: ٢٣ / ١٠٠.

تبريز^{١٩٢} في زاوية بنيتها فيها في تاريخ (٩٠٠ هـ). وهذا النوع من الرزق الحلال الطيب هو الرزق الكلي لكلية حقيقي وجمعية إنبتي.

واعلم أنّ لكل طور من الأطوار السبعة القلبية رزقا ظاهرا، وباطن صورة، ومعنى. فرزق الطور القلبي ظاهرا ظاهر ورزقه المعنوي : هو التحلي بحلل الأحكام الشرعية الظاهرية. أما رزق الطور النفسي فهو الفعل، والقول، والعمل فإن كان حسيا مشروعا وهو غذاء طيب ورزق حلال [طيب]^{١٩٣} قد نزل على النفس من سماء القلب، وفلك الروح فيصر النفس ح مضاهية لنفس الإنسان الكبر بالذي بدنه هو السموات فحينئذ يصير النفس لأن يعرج إلى البدن الإنسان الكبير كما علمت.

إما رزق الطور القلبي وغذاء الظاهري: فهو الأوصاف المرضية، والأعمال الصالحة المرضية. إما رزقه المعنوي : فهو العلوم، والإدراكات الحقيقية الظاهرة من ازدواج النفس الزكية، والقوة العلمية بالقوة النظرية والقدرة الفكرية التي تجرون عن القوة الوهمية والمتخيلة. إما غذاء الطور السري ورزقه في الظاهر: هو أن لا يغفل طرفة عين عن الحق. وإما رزقه، وغذاؤه المعنوي: فهو شهود التجلي الإلهي في مرايا الآثار. وأما غذاء الروح ورزقه الظاهري: فهو المعاني المتصاعدة عن الطور القلبي ورزقه الباطني وغذاؤه العيني : هو شهود التجلي العقلي. وأما رزق الطور الخفي وغذاؤه الصوري: فهو ملاحظة المعاني المجردة عن الصور الروحية. ورزقه وغذاؤه العيني : هو معانية التجلي الأسمى. وأما رزق الطور الخفي وغيب الغيوب وغذاؤه الظاهري: فهو الفناء عن الكثرات. ورزقه وغذاؤه العيني: هو البقاء يا الله وشهود التجلي الذاتي بالعنوان الذاتي. وأما رزق الطور الكمال الجمعي والكمالي في الظاهر : فهو شهود التجلي الصوري بصورة الإنسان الكامل في جميع المراتب بتمام أنواع التجليات، وصورة جمعيتها، ويكفيه إرتباط بعضها ببعض في تمام الأدوار، وعموم الأكوار الأفرادية، والجمعية، وجمعيتها الجمعية. فرزق هذا الفرد الكامل هو الذات بتمام الأسماء والصفات ومن رزق بهذا الرزق الفاضل فقد فاز فوزا عظيما. ففي العروج والمعراج هذا الفرد يحل في الذات ، وفي النزول ينعكس الأمر كما ظهر في خليه هذا في السير إلى الله ومن الله.

وأما السير في الله في الكمال الجمعي فالكل واحد في عين الكثرة، والكثرة في عين

^{١٩٢} - تبريز: وهو أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالأجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، والفواكه بها رخيصة ، والآن هي إحدى مدن إيران . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ١٣/٢.

^{١٩٣} - ما بين المعكوفتين هكذا مكتوب وصحيح "طيب".

الوحدة، ولا وحدة ولا كثرة، فحيث هو وحدة عين الكثرة وكثرة هي نفس الوحدة .

﴿ قُلْ هِيَ ﴾ أي: الأرزاق كلها بتمام أنواعها، وأصنافها. ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

أي: المرتبة الجامعة، ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ العظمى في جمعية الجمعية. ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي: الأمر

الذي ذكر في الرزق. ﴿ نَفْصِلُ الْآيَاتِ ﴾ الكاملة والحالات والمقامات الشاملة. ﴿ لِقَوْمٍ يَعْمُونَ ﴾

سرّ الرزق وكيفية أدواره في أطواره وكمية أقسامه علما حضوريا، شهوديا يكون جميع أطوار سر الوجود الإلهية، وأكوار غير متناهية.

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ ﴾ وهي كل ما يشغلك سرك عن شهود ربك. ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾

هي العلوم الضرورية، والنظرية. ﴿ وَمَا بَطَّنَ ﴾ من الأحوال والمكاشفات، وأنوار الطاعات،

وضياء العبادات وأزهار الأدعية الخفية، والنفي من الأخلاق الرديئة، والأوصاف المذمومة الدنية، يكون بغير الحق أي: الجارية أفعالها وآثارها أطوارها من غير رضاء الحق.

﴿ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ﴾ من الآراء الفاسدة الكاسدة. ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ

هُونَهُ ﴾^{١٩٤} بل بعض العلوم يورث العجب والأنانية. ﴿ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾. ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ

سُلْطَانًا ﴾ يعني: أنّ الله تعالى حرم التعبد ونهى المتابعة. [٣٤٣ / ب] بهذا الأمور الخمسة

المشرة المنسوبة الى الحضرات الخمس الالهية أعني: اللاهوت، والجبروت، والملكوت،

والملك، والناسوت. والمراد: منها مقتضيات الأدوار الأربعة الأفرادية، والجمعية الأفرادية فان

التعبد بهذه الأمور الخمسة فرادا مذموم محرم؛ لاقتضائه الى التشريك والإشراك وحكم حرمة

التقيد بهذه الامور يمتد إلى أن ظهر^{١٩٥} سلطان الجذبة كلمة الإلهية.

فاذا ظهر سلطان الجذبة، وقهر قهرمان المحبة الذاتية انقطعت مدة هذه الآثام. إشارة: إلى

مرتبة المجذوب الغير السالك، والمجذوب السالك، والسالك المجذوب، والسالك الغير المجذوب،

والى مرتبة التحقق بالكل.

^{١٩٤} - الجائة: ٢٣ / ٤٥.

^{١٩٥} - وفي (ب) أن يظهر.

﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ لاضمحلالى عقولكم وانفصال أو هامكم إشارة الى

المجذوب الغير السالك. قال النبي : عليه السلام ((لا يفقدي بهم ولا ينكر عليهم))^{١٩٦}.

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ من هذه الأربعة في الأدوار الأربعة النورية الأفرادية ﴿ أَجَلٌ ﴾ ومدة

معينة ولهم في كل دورة منها شغل وعمل معين. ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ لأن الحركات المستديرة في فلك الحياة في الدورة الكبرى متسقة منتظمة

مشروطة بطالع جزء وغارب جزء يقابله، وبينهما نصف دور وتوالي الأجزاء الباقية فلا يمكن التقدم والتأخر في الطلوع والغروب وإلا لزم انكفاف الأجزاء. هذا مختص في حركة المستديرة لا يتصور المستقيمة.

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ ﴾ من السالك المجذوب،

والمجذوب السالك في مسالك سلوكهم ومدارك بروكهم. ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ في عاقبة أمورهم

وغاية سيورهم بالرد إلى الأدوار والمد الى الأكوار الأفرادية. ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ يفوت ما هم

عليه من الكمالات الذاتية، والتجليات الأسمائية، والأفعالية، والآثارية، والحالات الجمعية، والمقامات المعنية العينية والغيبية.

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ من أعيان الأدوار، وأكوان الأكوار الأفرادية. ﴿ يَتَأَيَّنَاتْنَا ﴾ أي:

التجلياتنا الجمعية، والكمالات المعنية، العينية والعلة والمعلولية.

﴿ وَأَسْتَكْبِرُوا عَنْهَا ﴾ أي: عن التجليات الجمعية والكمالات المعنية لعدم المناسبة بين

الأعيان النورية الأفرادية، والجمعية واختفاء الإستعدادات الذاتية في الأعيان الأدوار الأفرادية.

﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ أي: نار القطيعة وبوار التحسر والندامة في فقدان كمالات الصور

النوعية، والحالات الجمعة المعنية. ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ في نار القطيعة في الأدوار الأفرادية.

^{١٩٦} - لم أقف عليه .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: على الذات مع جميع الأسماء والصفات الجارية أحكامها في الأدوار الأفرادية، والأكوار الوجدانية على الأطوار السبعة القلبية أعني: الطور القلبي، والنفسي، والقلبي، والسري، والروحي، والحقي والخفي وغيب الغيوب، فان لكل واحد منها اقتضاء يرتضيه ويدعى، إن الله قد خص به وامرني بالتعبد به. ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ الإنكار. ﴿ أُولَئِكَ يَنَاهُمُ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتُبِ ﴾ الجمعي [والجمعي]^{١٩٧} الكمالي من العلوم والادراكات والأحوال والمقامات وشهود أنواع التجليات. ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولًا ﴾ أي: جذبنا وهدينا. ﴿ قَالُوا ﴾ كل من الجذبيات، أو الهدايات، أو جمعه التجليات الإلهية. ﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون الذين تدعون^{١٩٨} أنتم ان الله أمرنا بالتعبد به.

﴿ كَمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ أي: المولودة الإنسية. ﴿ لَمَنْتَ أَخْنَهَا ﴾ أي: المولودة الجنية التي تولدت مع المولود الإنسي. ﴿ حَتَّى إِذَا أَدَارَكُوا ﴾ ودخل الكل النار القطيعة حتى يلج الجمل في سم الخياط أي: اختفى في جميع التعينات وارتفعت الظهورات الجمالية، والجلالية الكلية، والجبرئية السماوية والأرضية وعادت إلى الحالة الأولى وهي إبرة الفطرة الأولى التي لها ثقبه الوجه الذي يلي الذات. ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ من الوجه الجمالي. ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ الوجه الجلاي.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [الأعراف: ٤٢].

تفسير العلماء: [٣٤٤ / أ] يريد: إلا ما جعل الله فيها من القوة وعبدها وإن قل عمله، وصدقته وحبّه وعمرته إلا أنه من آمن بالله وصدق بما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم من الثواب والعقاب.

﴿ أُولَئِكَ ﴾ المؤمنون ﴿ أَحَبُّ الْجَنَّةِ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ يريد: المهاجرين والأنصار

^{١٩٧} - ما بين القوسين ساقطة في (أ).

^{١٩٨} - وفي (أ) يدعون.

والتابعين بإحسان. ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ ﴾ يخبر تبارك وتعالى : أنهم مؤمنون، وفي صدورهم من غلّ وغشي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الغلّ على أبواب الجنة كمبارك الإبل قد نزع الله من صدور المؤمنين))^{١٩٩} وهو الذي كان في صدورهم في الدنيا لم يضرهم ذلك، وحازوا بطاعتهم الله إلى الجنة. ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ [الحمد بالإيمان]^{٢٠٠} بما جاء به، والله على ما أرشدهم إليه، ووفقه لهم.

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ فشكروا الله، وحمدوه . ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ ﴾ يريد: أرسل ربنا بالحق. ﴿ وَتُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رَتَّمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ يريد: جنة أخرى غير الذي خلقت لهم بما كانوا يعملون يريد يوحدون، أو يقومون لله لفرايضه. ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ يريد: قرنائهم بها ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ يريد: من الملائكة وهو صاحب الصور بينهم، ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يريد: عن دين الله وطاعته. ﴿ وَيَبْعُوثَهَا عَوْجًا ﴾ يريد يضلوا لغير الله ويعظموا ما لم يعظم الله. ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ بالثواب والعقاب جاحدون. ﴿ وَيَبْنِيَنَّهَا جِبَابٌ ﴾ يريد: فضاء من فضاء الله ونقابا من نقب الله. ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ يريد: سور الجنة. ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ يريد: يعرفوا أهل الجنة وهم مؤمنون إلا أنهم استوت حسناتهم وسيئاتهم

^{١٩٩} - ذكره أبو نعيم بدون إسناد، حيث قال ((وذكروا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :، إِنَّ الْغِلَّ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كَمُبَارَكِ الْإِبِلِ إِذَا نَزَعَ مِنْ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ)). في أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ) **صفة الجنة** / تحقيق : علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث : دمشق. رقم الحديث (٣١٤) ٣٨١/١ ؛ وأورده القرطبي في تفسيره ٢٠٨/٧ ولم يعزه لأحد.

^{٢٠٠} في الأصل (الحمد وبالإيمان) هكذا ، وصحيح أن هذا الواو زائدة.

فمنعهم حسناتهم من النار ومنعهم سيلنتهم من الجنة فيقومون على أسود الجنة وهم يعرفون أهل جهنم وبينهم قرابة ﴿وَنَادُوا﴾ يريد: أصحاب الأعراف لخرنة الجنة ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾

فردوا عليهم السلام فقالوا أصحاب الجنة لخرنة الجنة ما لأصحابا على الأعراف الجنة.

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ قالت: الملائكة. ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ الدخول. ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ نِلْقَاءَ أَصْحَابِ

النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧] يريد: كنا نوحدك، ولا نشرك بك شيئا، وكان عصياننا إياك ونحن موقنون أنه لا إله غيرك وكان ذلك سرنا، وعلا نيتنا لم نناق، ولم نتخذ من دونك وليا ولم نجعل لك صاحبة ولا ولدا.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ من أهل جهنم. ﴿قَالُوا مَا آغَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا

كُنْتُمْ تَتَكَبَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨] في الدنيا عن عبادة الله فردوا عليهم الجواب وأنتم كنتم يوحدون

ولا تشركوا به شيئا. فما أنتم لم تدخلوا الجنة؟ قالوا: سندخل إن شاء الله فأقسم أهل جهنم أنكم لا تدخلونها بهذا؛ فغضب الله عز وجل للموحدين فقال تبارك وتعالى: ﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ﴾ هم أصحاب

الأعراف الذين. ﴿أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ ما أنزل بهم من الرحمة. ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ

عَلَيْكُمْ﴾ من عذاب النار. ﴿وَلَا أَنْتُمْ مَحْزُونُونَ﴾ [الأعراف: ٤٩] يريدون: آمنوا من كل ما خافوا

فلما جازوا هولاء إلى الجنة طمع أهل النار [الفرج] ٢٠١ بعد [اليأس] ٢٠٢ وقالوا: يارب ان لنا قربات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم وننكلمهم فأذن لهم، يرونا ويكلمونا فأمر الله الجنة وتزحرفت، وأمر الجحيم (فزفرت) حتى نظر أهل جهنم إلى قرباتهم من أهل الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم، ونظر أهل الجنة إلى قرباتهم من أهل الجحيم فلم يعرفوهم قد أسودت وجوههم فصاروا خلقا آخر ٢٠٣.

٢٠١ - في أصل (الفرج).

٢٠٢ - في أصل (اليأس).

٢٠٣ - ينظر: البيهقي معالم التنزيل ٢٣٤/٣؛ الرازي مفاتيح الغيب ٢٥٢/١٤؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٧٢/٣. قال عطاء، عن ابن عباس: لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار بفرج بعد اليأس.... اهـ).

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ بأسمائهم وأخبروهم بقرباتهم. ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ

الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٠] يريد: الذين كفروا

بالله [٣٤٤ / ب] وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ يريد: المستهزين والمقتسمين^{٢٠٤}.

﴿ وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ ﴾ نتركهم في جهنم^{٢٠٥}. ﴿ كَمَا تَسْأَلُونَ لِقَاءَ

يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ كما تركوا لقاء يومهم هذا. يريد: المكذبين بالبعث والجنة والنار. ﴿ وَمَا كَانُوا

بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ يستهزئون عنها ويكفروا بها يريد: التكذيب.

هذا ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ أقول: طاقتها وبما

يسع قدرتها ولا يضيق عليها. ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ مبتدأ، وخبر " لَا نُكَلِّفُ

نَفْسًا " إعتراض بينهما للترغيب في اكتساب النعيم لأصحاب الجنة السقر والمقيم^{٢٠٦}. ﴿ وَزَعَنَّا

مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ ﴾ وغش، وعداوة، وكدورة نشئت من العداوة الخفية، أو بحذف المضاف

أي: بسبب غل، وسدأ بها من الصفات البشرية، والهيئات العنصرية، والملكات الردية حتى

لا يبقى بينهم إلا التودد والتحابب والتراف. عن أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه:

^{٢٠٤} - المستهزئين المقتسمين: جماعة لهم قوة وشوكة من كفار قريش نصبوا العدا للرسول - صلى الله عليه وسلم -، وتقاسموا عقاب مكة للصد عن ما جاء به، وقد اختلف العلماء في عددهم، وأسمائهم، وكيفية هلاكهم. ينظر: ابن الجوزي، ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) زاد المسير في علم التفسير / تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ - ٤ / ٤٢١؛ والرازي، مفاتيح الغيب ١٩ / ٢١١؛ و السيوطي، الدر المنثور ٤ / ١٩٨. عن ابن عباس رضي الله عنهما .

^{٢٠٥} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٧٤ / ٢.

^{٢٠٦} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣ / ١٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ٢ / ١٠٠.

((أني لأرجو أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم فجعلنا في الآخرة))^{٢٠٧}. "إِخْوَانًا" حال عما في

صدورهم. ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^{٢٠٨}. تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ روي: ((أن أهل الجنة إذا

سيقوا إلى الجنة، وجدوا عند بابها شجرة، في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداهما، فينزح ما في صدورهم من غل، فهو الشراب الطهور. واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدا))^{٢٠٩}.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ أي: لدخول الجنة، أو لنزوع الغلّ ومنع الغش ودفع

الهش الذي هو سبب الدخول، وإنما اعترض بين الصفة والموصوف أعني: الجنة وجريان الأنهار تحت مساكني أهل الجنة بهذا النوع من المانعات، اشعاراً بأن هذا النوع أشد الأنواع. كما ورد في الحديث بأن ((من نام على بغض أحدٍ من المؤمنين ثلاثة ليال طار إيمانه من حلقه))^{٢١٠}.

﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ ولن تصل إلى هذا الجزاء الجزيل، والأجر الجميل. ﴿لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾

ووقفنا له وهياء لنا أسباب الهداية. دونه ، اللام " لتوكيد النفي"^{٢١١}، وجواب "لولا" محذوف أي : لما اهتدينا يدل عليه ما قدمه. وقرى بترك حرف العطف لكون مدخولها جملة فعلية مبنية للأولى^{٢١٢}.

﴿لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ هذا من مقولة: أهل الجنة حين رآه ما وعدهم الرسل

^{٢٠٧} - أخرجه عبد الرزاق تفسير القرآن: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ) تفسير عبد الرزاق/ تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد: مكتبة الرشد - الرياض ، ١٤١٠ ، في "تفسيره ٢/ ٢٢٩ ، والطبري ١٢/ ٤٣٨ ، بسند جيد عن قتادة عن علي -رضي الله عنه. قال الحافظ ابن حجر : (أخرجه ابن سعد والطبري عن علي، وكلاهما منقطع، وأخرجه ابن أبي شيبة عن ربعي بن حراش عن علي وهو متصل) اهـ.

ينظر: الزيلعي، تخريج أحاديث الكشاف" ١/ ٤٦٢ ، المناوي، الفتح السماوي ٢/ ٦٣٥ - ٦٣٦.

^{٢٠٨} - الحجر : ٤٧ / ١٥ .

^{٢٠٩} - أورده الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٣٩ ؛ والثعلبي، الكشاف والبيان ٤/ ٢٣٤ ، والبغوي في تفسيره ٣/ ٢٣٠ عن السدي.

^{٢١٠} - لم أفق عليه في المصادر.

^{٢١١} ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٢/ ١٠٠ ؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/ ١٣.

^{٢١٢} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/ ٢١.

عياناً^{٢١٣}، وإنما قالوه [اغتباطاً]^{٢١٤} وتبجحاً بأن عملوه في الدنيا بعلم اليقين، صار لهم عين اليقين^{٢١٥}.

﴿ وَتُودُوا ﴾ إذا رآوها من بعيد، أو في الجنة. ﴿ أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةُ ﴾ مخففة من الثقيلة يعني:

نودا بأنها تلکم الجنة^{٢١٦}. ﴿ أَوْرَثْتُمُوهَا ﴾ أو مفسرة بمعنى أي: لأن مناداة من القول أي:

أعطيتموها. ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي: بسبب أعمالكم الصالحات الصافية عن الظلمة الرياء

وكدورة الرياء وهذه جملة حال من الجنة، والعامل فيه معنى الإشارة، أو خبر والجنة صفة المبتدأ^{٢١٧}.

قال النبي: صلى الله عليه وسلم ((ما من أحد إلا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار فأما المؤمن يرث الكافر منزله من النار وأما الكافر فيرث المؤمن منزلة من الجنة))^{٢١٨}.

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴾ في الدنيا أن يحتتمل "أن" يكون

خفيفة ومفسرة^{٢١٩}.

﴿ حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ ﴾ من أنواع العقاب، وأصناف العذاب. ﴿ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ قَادِنَ ﴾

ونادى. ﴿ مُؤَدِّنَ ﴾ منادى. ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ أسمع الفرقين. ﴿ أَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ يحتتمل الوجهين المذكورين.

﴿ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ قري: بكسر الهمزة ثقيلة ومخففة أما بالكسر فلكون نادى بمعنى: قال^{٢٢٠}.

^{٢١٣} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٦٩/٢.

^{٢١٤} - في (أ، ب) (احتياطاً) والصواب ما أثبتته ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٣/٣.

^{٢١٥} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٣/٣.

^{٢١٦} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠١/٢.

^{٢١٧} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٢/٣.

^{٢١٨} - أخرجه ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن

أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم / تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار

مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، عن أبي هريرة . ٣٢٨٦/١٠.

^{٢١٩} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠١/٢.

^{٢٢٠} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٣/٣.

﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ ﴾ يردون ويمنعون طالبي الحق ويطردونهم ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ودينه ﴿ وَبِعُوقِهَا عِوَجًا ﴾ زيغا وميلا ويصرفون الناس عنها بكسر "العين" ^{٢٢١} ضد الإستقامة. ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ وإنما أفرد بالذكر تنبها على أنّ انكارها فقط يستحق هذا النوع من العذاب، فكيف أن يجمع به سائر المنكراة؟! .

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ أي: الجنة والنار وأهل الجنة وأهل النار حجاب، وهو السور الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ^{٢٢٢}. [٣٤٥/أ] ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ﴾ جمع عرف مستعار من عرف الديك ، اسم المكان المرتفع، ومنه عرف الفرس، وغيره، لكل ما هو ارفع مكانا فيكون أظهر، وأعرف من غيره ^{٢٢٣}. فيه اضمار أي: يقال: لذلك الحجاب أعراف. ﴿ رِجَالٌ ﴾ من المؤمنين الموحدين القاصرين في العمل، فيحسبون بين الجنة والنار حتى يقضي الله بينهم ما يشاء، ^{٢٢٤}، أو قوم استوت حسناتهم [وسينئاتهم ^{٢٢٥}. قيل: هم قوم رضوا عنهم أحد الأبوين دون الآخر ^{٢٢٦}. قيل: هم أطفال المشركين والكفار ^{٢٢٧} والذين كثرت خيراتهم وكثرت حسناتهم.] ^{٢٢٨}. قال البعض: هم أهل الفضل من المؤمنين علوا على الأعراف فيطلعون على أهل الجنة وأهل النار جميعا ويطالعون أحوال الفرقين ^{٢٢٩}،

^{٢٢١} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٣١/٣؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٣/٣.

^{٢٢٢} - الحديد: ١٣/٥٧.

^{٢٢٣} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٢/٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٤/٣.

^{٢٢٤} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٤/٣؛ والتعلبي، الكشف والبيان ٢٣٤/٤؛ البغوي، معالم التنزيل ٢٣٢/٢. عن ابن عباس وحذيفة.

^{٢٢٥} - ينظر: الثعلبي، المصدر السابق ص ٢٣٤؛ البغوي، المصدر السابق ٢٣٢؛ البيضاوي، المصدر السابق ص ١٤.

^{٢٢٦} - ينظر: الثعلبي، المصدر السابق ص ٢٣٤؛ البغوي، المصدر السابق ٢٣٢. عن مجاهد.

^{٢٢٧} - ينظر: الثعلبي، المصدر السابق ص ٢٣٤؛ البغوي، المصدر السابق ص ٢٣٢.

^{٢٢٨} - ما بين المعكوفتين ساقط في نسخة (ب).

^{٢٢٩} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل. عن الحسن ٢٣٣/٣.

ويشاهدونها. ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَمِيئِهِمْ﴾ من أهل الجنة وأهل النار أي: علاماتهم التي أعلمهم الله بها من بياض الوجه، وسواده. وإذا نظروا إلى أهل الجنة. ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوا﴾ أي: أهل الأعراف لم يدخلوها والحال. ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخول الجنة جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم رحمة منه لهم لتوصلهم به إليهم بالآخرة. ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ وانقلبت أنظارهم. ﴿فَلَقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ وتوجهوا إلى جانبهم وشاهدوا حالات أهل النار في أنواع العذاب، وتعودوا بالله منها. ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وجماعة الكافرين وفرقة المشركين. ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ كانوا عظماء في الدنيا كبراء بين أهل الدنيا من أهل النار. ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسَمِيئِهِمْ﴾ وعلامات سواد وجوههم وهم الذين كانوا في الدنيا يستحقرون الفقراء، ويستكبرون عليهم، ويستكبرون مجالستهم، وعرفاء أهل الجنة ورؤسائهم الفقراء. ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ﴾ وما يقع وما أفاد لكم ﴿جَمْعُكُمْ﴾ كثرتم نفرا ومالا. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان. عطف على "جمعكم" أي: ما نفع لكم جمعكم ولا كونكم مستكبرين^{٢٢٠}، أو^{٢٢١} شيء يستكبرون به عن الإيمان.

﴿أَهْوَلَاءَ﴾ الفقراء الضعفاء. ﴿الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ أنتم يا أهل الثروة، والجمع، والجاه، والمال. ﴿لَا يَتَأَلَّهُمُ اللَّهُ﴾ ولا يفصل يغطيهم. ﴿بِرَحْمَةٍ﴾ قليلة ومغفرة يسيرة فضلا عن كثرتها ولا يدخلون الجنة أصلا فحينئذ خاطبهم الله تعالى، أو الملائكة وأمرهم بالدخول. ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ أي: أهل الجنة، أو أهل الأعراف. ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

^{٢٢٠} وفي (ب) مستكبرون.

^{٢٢١} - وفي (ب) أي.

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا ﴾ وَصُوبُوا [...] ٢٣٢ ﴿ مِنْ الْمَاءِ ﴾ التي تشربون أنتم منها. ﴿ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ من نعيم الجنة ومأكلها، ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحائر وغير ذلك^{٢٣٣}. ﴿ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ وخذعتهم. ﴿ فَأَلْيَوْمَ ﴾ هذا وهو القيامة وظهور الساعة. ﴿ نَسَسْتُهُمْ ﴾ ونتركهم ونهملهم. ﴿ كَمَا سُئِلَ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ ينكرون، ويمنعون والحال أن أصحاب الجنة ما كانوا جاحدين بآياتنا.

إشارة وتأويل^{٢٣٤}: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي: في الفطرة الأولى في النشأة العليا ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في المرتبة الأدنى في الدورة الأخيرة النورية، أو ﴿ ءَامَنُوا ﴾ في الكورة الظلية. ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في الدورة النورية، أو ﴿ ءَامَنُوا ﴾ في الطور^{٢٣٥} القلبي بعلم اليقين ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في مقام الصور، أو ﴿ ءَامَنُوا ﴾ بعين اليقين في الطور السير والنفوس، أو في الطور الروحي أو الخفي بالمعاينة والمشاهدة.

﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [في]^{٢٣٦} مقام القلب أو الصدر أو النفس المزكاة، أو ﴿ ءَامَنُوا ﴾ في مقام التحقق بالعيان. ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في المقام [٣٤٥ / ب] التخلق بحسن البيان، أو ﴿ ءَامَنُوا ﴾ في مقام التخلق. ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في مقام التيقن. ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ

^{٢٣٢} - كلمة غير مقروءة.

^{٢٣٣} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٣٧/٤؛ البغوي، معالم التنزيل ٢٣٤/٣.

^{٢٣٤} وفي نسخة (ب) تأويل وإشارة.

^{٢٣٥} - وفي (ب) الصور.

^{٢٣٦} ما بين المعكوفتين ساقط في نسخة (ب).

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إشارة إلى شرطية الإرشاد، والتكميل. بأن المرشد حقه ووظيفته أن يتفحص يتحسس مزاج السالك، ومزاج دماغه، وكيدته، وأحوال قلبه، ويكلفه بقدر احتمال قوته، وكمية قدرته، وكيفية حوصلته في تحمل رياضته ومجاهده. فان كان مزاج بدنه ودماغه حارين يابسين، وقلبه حار يابس سيما اذا كان معدته حارة نارية فلا يمنعه من أكل الغذاء الحيوانية وعن الترطيب وتناول الدسومات ، وان لا يبالي في تجويعه وإمساكه عن الطعام بل لا يجوز له أن يمنعه عن الأكل يقتنع في رياضته، ومجاهدته على الذكر الخفي، والتوجه إلى الله، وخلوته عن الناس، وترغيبه إلى الطاعات، وتقريبه إلى الأفكار، ومراقبة الأنظار، والأفكار، والتجافي عن المحافل والنادي.

﴿أَوْلَيْتَكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ الألهية وهي التجليات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية، والآثارية، والكلية الجمعية، والصورة الكاملة النوعية في الأدوار النورية الألهية الصريحة، والأكوار الظلية الكونية الضمنية الأفرادية، أو الجمعية.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾ أي: شك وارتياب قد اقتضاه الحل والحلال، ثم يترتب عليه اقتضاء الشياطين صدور الأفعال السيئة، والأعمال القبيحة والأفعال الوقيحة ظهور الأقاويل الكاذبة والإفتراء والبهتان من القوى النفسانية إلى الصفحات اللسان، فحينئذ يستحق بسبب نزع الغلّ ورفع ما يترتب عليه من الأمور المذكورة أن يدخل في الجنة.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ الأربعة التي هي صورة تعديل هذه القوى، وتبديل أفعالها وهي الإهرمان الذي هو باطن العمل، والأغوال التي هي صورة باطن الروح، والشياطين التي هي غيب القلب، والجن الذي هو سر النفس وهذه الأمور المذكورة هي جنود نعت الجلال الذي هو رب المولود الجني الذي هو قد تولد مع المولود الإنسي، أم جمعيه الناسوت وإذا وافق المولود الإنسي استحق لأن يدخل جنات التجليات الأربعة ويشرب من الأنهار الأربعة الجارية فيها وهي الماء الصافية، واللبن، والعسل، والخمر، وكل منها صورة علم وادراك يتبع التجلي الإلهي

فالخمر تبع التجلي الذاتي، والعسل [التجلي]^{٢٣٨} الأسمائي، واللبن التجلي الأفعالي، والماء صورة العلم الحاصل عقيب التجلي الآثاري.

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ والقائلون : لهذا هم الأطوار السبعة القلبية، وقواها

الظاهرة، والباطنة التي اعتدلت في نفوسهم فاستحقوا بهذا الهداية الكاملة، والعناية الفاضلة الشاملة، بدخول الجنة، وبشهود التجليات، وبالتحقيق بالعلوه والإدراكات التابعة لها.

﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ أي: العلوه والادراكات المذكورة. ﴿ وَمَا كَأَنَّ لِهَيْدَى لَوْلَا أَنْ

هَدَانَا اللَّهُ ﴾ دليل واضح، وبرهان صريح ساطع بأن جميع الأحوال الإنسانية، بل الأعمال الإمكانية، والأفعال الكيائية الكلية، والجزئية، إنما هي بقدرته ومشيتته وبحكمه، وقضيته^{٢٣٩} وبخلقه وبكمال حكمته.

﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ ﴾ والخطاب المسني لآدم، وحواء والخطاب الجمعي وهو.

﴿ أَوْرَثْتُمُوهَا ﴾ للأطوار السبعة. وقوله : اشعرا بأن حضور هذه الهداية، والإيراث مشروطة بموت أم الطبيعة والنفس، وبموت أب العقل، والروح.

﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي: بسبب هذا الإيراث إنما هو الموت الإيرادي، والفوت الاختياري.

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ الأربعة الواصلون إلى كمال الجمعي، والجمع الكمالي. ﴿ أَصْحَابَ

النَّارِ ﴾ الفاصرين الغير الواصلين إلى الرتبة الجمعية. [٣٤٦ / أ].

﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴾ ويحتمل أن يكون المخاطب، والمخاطب كل واحد من الأطوار

وقواها التي قد بلغت مبلغ الكمالي؛ فإنها قبل الكمال كانت من أهل النار.

﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ من غيب استبعادهم الذاتي. ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ وبعده وطردته. ﴿ عَلَى

الظَّالِمِينَ ﴾ الذين ضيعوا استعدادهم، واختفى بسبب قصورهم في دور النشآت مقتضيات

^{٢٣٨} ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٢٣٩} - وفي (ب) قضيته.

استعدادهم، ومرتضيات استدعايهم واستبعادهم من منهج العدالة، ومعرج حسن الفطر والدلالة.

﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أعني: أعيان القوي التي [.....] ^{٢٤٠} عند عدم التعديل.

﴿ وَيَعُونَهَا عَوْجًا ﴾ لمخالفتهم بواطن هذه القوى، وهو مقتضيات الجلال الضمني لظواهرهم.

وهي مقتضيات الجمال الصريح، وهم في هذا الحالة لكمال احتجابهم بالمقتضيات الجلالية

الضمنية. ﴿ كَفُرُونَ ﴾ ساترون وجوه التجليات المذكورة. ﴿ وَيَنْهَيَا حِجَابًا ﴾ أي: [بين] ^{٢٤١}

مقتضيات النور، والجمال، وبين مرتضيات الظل، والجلال حجاب حائل، وبرزخ فاصل جامع

لجميع المقتضيات الصريحة، [أو بين مقتضيات النور] ^{٢٤٢}، والضمنية والحجاب أفرادي يقع

بين الدورتين الجمالية والجلالية وجمعي وقع بين جمعي الجمال والجلالية، [وهو الحجاب إما

القيامة والساعة، أو سور يتبع القيامة] ^{٢٤٣}. ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَّهُ أَبَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ

الْعَذَابُ ﴾ ^{٢٤٤}.

﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ﴾ التي هي في الحقيقة، إما عالم الخيال، والبرزخ ^{٢٤٥} الحائل بين عالم

الملكوت الذي ظاهره الجنة الأسماوية، والذاتية، وعالم الملك الذي باطنه الظلمة والنار التي هي

مقتضيات الأفعال القبيحة، والأعمال الوقيحة، أو سور قد أحاط الجنة كما مرت الإشارة إليه.

وما وراءه هي جهنم. ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ^{٢٤٦}.

﴿ رِجَالٌ ﴾ قد تحققوا بالحقيقة القلبية وهي البرزخية العظمى الجامعة للمقتضيات النورية

الجمالية، والمرتضيات الظلمية النارية، وهم بهذه الجمعية يستحقون شهود التجليات المذكورة،

^{٢٤٠} - كلمة غير مقروءة .

^{٢٤١} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٢٤٢} - ما بين المعكوفتين ساقط في (أ).

^{٢٤٣} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٢٤٤} - الحديد: ١٣ / ٥٧ .

^{٢٤٥} وفي (ب) الروح .

^{٢٤٦} - المؤمنون: ٢٣ / ١٠٠ .

ودخول الجنة التي تجري من تحتها الأنهار الأربعة المزبورة وهم المرشدون الكاملون المكملون العارفون بخضايص مقتضيات هذا العالم، وما فيها من صور الأعمال، ودرر الأفعال التي ينظنون بها بأحوال السالكين، ويتفرسون بحالاتهم، ومقاماتهم، وأطوارهم الغيبية، وأسرارهم الخفية.

﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَمَانِهِمْ﴾ وعلاماتهم التي تظهر على وجوه قلوبهم وقوة أطوار عيونهم. فمنهم انتصب وجوههم بأنوار التجليات، واحمرت بأزهار العلوم، والإدراكات التابعة لهذه المشاهدات، ومنهم من هو بالعكس.

﴿وَأَدَّيْ أَصْحَابِ النَّارِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ أي: ماء العلوم والإدراكات التابعة لشهود التجليات ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من شهود التجليات، ووجود المشاهدات ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ﴾ الذات الجامعة لتمام الأسماء والصفات. ﴿حَرَمَهُمَا﴾ في الفردانية الجمعية النورية. ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: الأعيان النورية، والأكوار الظلية الأفرادية الذين ما بلغوا مبلغ الكمال الجمعي الذاتي، والجمع الكمال الأسمائي، والأفعالي، والأثاري.

هذا ﴿وَلَقَدْ جَنَّبَهُمْ بِكَتَابِ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ **تفسير العلماء:** ^{٢٤٧} ﴿وَلَقَدْ جَنَّبَهُمْ بِكَتَابِ فَصَّلْنَاهُ

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أي: أعطينا أصحاب الجنة كتابا بيناه فيه مبينا على علم وإدراك. ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ بياناً ورحمة لمن اتبعه. ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ليصدقون. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ يريد: القيامة. ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ، يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ تركوه في الدنيا. ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ يريد: نوحده الله قال جل جلاله: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ يريد: خسروا النعيم وجازوا إلى الخزي والعذاب والجحيم. ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٣] وسقط عنهم ما كانوا يقولون أن مع الله إليها آخر. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ﴾ يا محمد.

^{٢٤٧} - وفي (ب) أقول.

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ يستتر الليل النهار والظلمة النور. ﴿ يَطْبُؤُهُ حَيْثًا ﴾ يطلب النهار الليل [٣٤٦ / ب] لا يلحقه، والنهار يطلب الليل لا يلحقه ولا يجده، ولا يجتمع معه له يوم جديد، وليل جديد. ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ أي: الإيجاد، والاختراع، والتكوين، والإبداع. ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤] يقول: أنا رب العالمين ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ ﴾ يا معشر المؤمنين. ﴿ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥] الذين اعتدوا، وجعلوا لله أندادا، وضدا، وشريكا، وصاحبة.

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ يريد: بعد توحيد الله، والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، من الحلال والحرام والثواب والعقاب. ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا ﴾ من عقابه. ﴿ وَطَمَعًا ﴾ في ثوابه. ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦] يريد: الموحدين الذين خلفوا الإرتداد، ووصلوا الأرحام، وقاموا لله بحقه.

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ يريد: المطر. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نُّقَالًا سَفَّغْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ ليس فيه نبات، وهو مثل سوء، ضربه الله لأهل مكة، ولأهل يثرب، وقريظة، والنظير يريد: إنه لم يكن قبلهم مرشد ولا مؤمن ولا مصدق حتى بعث الله رسولا بالهدى والنور. ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ المطر. ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ ﴾ من بحر يقال: له عبوس خلف السموات السبع، أو يوم يمطر لهذا ليس ثم سماء وهو مثل السموات والأرضين السبع والبحار السبع وأضعافا، فيمطر الله منه [نطف] الرجال فينبت له اللحم والعظم والدم ثم نفخ صاحب الصور ويرجع الأرواح إلى أجسادهم^{٢٤٨}.

^{٢٤٨} - لم أجد هذا الأثر في المراجع بهذا اللفظ. أخرجه البخاري، التفسير، سورة النبأ، ٤/١٨٨١؛ ومسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، ٢٨، رقم الحديث: (٢٩٥٥) ٤/٢٢٧٠. بلفظ آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ يريد: بأدنى. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧] [حي] ٢٤٩

تتعظون.

﴿وَأَلْبَدُّ الطَّيِّبُ﴾ الروح الطيب. ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ يريد: كذلك الروح الطيب إلى

جسد الطيب سهلا طيبا. ﴿وَالَّذِي خَبَثَ﴾ يريد: الروح الخبيث يريد العاصي لله. ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا

نَكِدًا﴾ يريد: لا يرجع إلا إلى جسد الخبيث "إِلَّا نَكِدًا" يريد: بالنكد الشدة بأشد ما يخرج.

﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ يريد: نبين الآيات. ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨]

يريد: بنعم الله يريد: يوحدونه ويطيعون. [والبلد الطيب الروح يخرج] ٢٥٠ أمره.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا﴾ [يريد حدودا] ٢٥١ ﴿اللَّهُ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ

غَيْرِهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩].

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ يريد: الأشراف من قومه. ﴿إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف:

٦٠] يقولون في خسران مبين. ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[الأعراف: ٦١].

[هذا] ٢٥٢ ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أقول: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ﴾ وأتيناهاهم

﴿بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾ بيناه وشرحناه. على علم معانيه ومشاهدة من الأحكام الدينية، والأعلام

صلى الله عليه وسلم: ((ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة: أربعون يوماً؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعون سنة؟ قال أبيتُ، ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبئون كما ينبئ البقل. وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عَجْبُ الذنْبِ، ومنه يُرَكَّبُ الخلقُ يوم القيامة)).

٢٤٩ - كتب في أصل (لي)، والصواب ما أثبتته. ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ١٩٢/٩.

٢٥٠ - ما بين المعكوفتين ساقط في (أ).

٢٥١ - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

٢٥٢ - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

اليقينية، والمواظب الحسنة والنصائح المستحسنة والحكايات النافعة والقص الرفاعة^{٢٥٣}.

﴿ هُدَى وَرَحْمَةً ﴾ في الأمور الدينية الأخروية، والأحكام الشرعية، والنواميس الإلهية

الأصلية والفرعية. ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون بالله، ويدعون بما جاء من محمد، والكتاب المبين

فيه الأحكام من الحلال والحرام. ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ وينتظرون. ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ وترجيحه إلى ما

كان عليه في العاقبة، من الوعد والوعيد^{٢٥٤}.

" عَلَى عِلْمٍ " حال يبين الفاعل. و" هُدَى " من المفعول. ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ ومآله ومآله

على صورة^{٢٥٥} العذاب وهيئة العقاب، أو بالثواب والأجر الجزيل والجزاء الجميل على طريق الصدق والصواب.

﴿ يَقُولُ الَّذِينَ سُئِلُوا ﴾ تركوا الكتاب، وأهملوا العمل بما فيه من الفضول الباب، أو الله بما

بينه مما في الخطاب ترك الناس السؤال عنهم من الرسل.

﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنَّا ﴾ متلبسين. ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ والملتصقين بالصواب والصدق.

﴿ فَهَلْ لَنَا مِن شَفْعَاءَ ﴾ من جملة مقولة قولهم يعني: إذا كان الأمر كذلك، قالوا فهل لنا في

هذا اليوم من شفعاء.

﴿ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ فيه. ﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا على ما كنا عليه. ﴿ فَتَعْمَلْ عِوَى الَّذِي كُنَّا

نَعْمَلُ ﴾ جملة المعطوفة على جواب الإستفهام^{٢٥٦} أي: أهل الناس [٣٤٧ / أ] من شفعاء، أو هل

نرد إلى الدنيا قوي بالنصب عطفًا على فيشفعوا^{٢٥٧}، أو لأن " أَوْ " بمعنى: إلى أن فعل الأول

المسؤول أحد الأمرين على الثاني أن يكون لهم شفعاء. إما لأحد الأمرين أو لأمر واحد وهو

^{٢٥٣} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٤/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٥/٣.

^{٢٥٤} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٤/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٥/٣.

^{٢٥٥} - وفي (ب) سورة.

^{٢٥٦} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٤/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٥/٣.

^{٢٥٧} - الزمخشري، المصدر السابق ص ١٠٤؛ والبيضاوي، المصدر السابق ص ١٥.

﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ وأهلكوا بالعذاب لصرف أعمارهم في الكفر وحرف أطوارهم في

الشرك وافتراق الشر والحسر والضرر. ﴿ وَضَلَّ ﴾ وغاب. ﴿ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ فلا يشفعهم أصلا ولا ينفعهم لا فرعا ولا أصلا.

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ أي: أوقات كقوله ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ

يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾^{٢٥٩} أو في مقداره ستة أيام، فإن اليوم المتعارف : هو زمان طلوع الشمس إلى غروبها^{٢٦٠}، أو من زمان حلولها في دائرة نصف النهار إلى الحلول الآخر. قال الآخر: ستة أيام من أيام الآخرة. كل يوم الف سنة أو خمسين الف سنة. قال سعيد بن جبير^{٢٦١} : ((كان الله قادرا على خلق السموات والأرض في لَمَحَةٍ وَأَحْظَةِ فخلقهن في ستة أيام تعليم للعباد في التَّئِبَتِ وَالتَّائِي وَالتَّمَادِي فِي الْأُمُورِ التَّائِي مِنَ الرَّحْمَانِ وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ))^{٢٦٢} وإنما خصَّ بهذا العدد تنبيها على أن الخلق كامل لا نقص^{٢٦٣} فيه كالعدد فان هذا العدد عدد كامل لا نقص فيه لتساوي كسوره الكل (٦٠١٣٣٢)، ولأن عدد عقود سور الكتاب (١١٣) هو (٦).

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ استقر^{٢٦٤}. أولت المعتزلة بالاستيلاء، وقال أهل الحق: الإستواء

على العرش: صفة لله تعالى بلا كيف يجب على العاقل الفطن الإيمان به ويكل العلم إلى الله عزه وجل^{٢٦٥}. قال مالك بن أنس^{٢٦٦}: ((الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب

^{٢٥٨} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٥/٣.

^{٢٥٩} - الأنفال: ١٦/٨.

^{٢٦٠} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٣٥/٣ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٧٥/٢.

^{٢٦١} - هو سعيد بن جبير الأسدي الكوفي، أبو عبد الله. ولد عام ٤٥ هـ/ ٦٦٥ م وتوفي بواسط عام ٩٥ هـ/ ٧١٤ م. تابعي، من كبار العلماء، فقيه محدث. خرج على الأمويين حتى قبض عليه وقتله الحجاج. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٩٣/٣.

^{٢٦٢} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٣٨/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٣٥/٣.

^{٢٦٣} - في (ب) لا ينقص.

^{٢٦٤} - قَالَ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ: اسْتَقَرَّ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: صَعَدَ يَنْظُرُ: البغوي، معالم التنزيل ٢٣٥/٣.

^{٢٦٥} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٣٥/٣.

^{٢٦٦} - مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني من تابعي التابعين، إمام حافظ ثقة، ثبت

والسؤال عنه بدعة^{٢٦٧} ، أو استوى أمر، والعرش^{٢٦٨} : هو الجسم المحيط لسائر الأجرام السماوية والأجسام الأرضية. ﴿يُعْشَىٰ وَيُغْطَىٰ﴾. ﴿أَيَّلَ النَّهَارِ﴾ [ولم يذكر عكسه للعلم به، أو لأن اللفظ تحملهما]^{٢٦٩} ٢٧٠.

ولذلك قرئ: "يُعْشَىٰ أَيْلَ النَّهَارِ" برفع "الليل"، ونصب النهار^{٢٧١} أي: يدرك النهار الليل.

﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ مَا سَرِعَ إِذْ تَعَقَّبَ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ، وَيُخَلِّفُهُ﴾^{٢٧٢}.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ [بالنصب عطا على "السماوات والأرض" ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾

[^{٢٧٣} بالنصب حال منها^{٢٧٤} . ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بقضائه وتصريفه. وقرئ برفع الكل على ابتدائية والخبرية^{٢٧٥} .

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ الإيجاد والتصرف، و على مقتضى فرادرية الجمال، ومرتضى

فردانية الجلال، إشارة إلى حالات القمر الذي هو مظهر مدارك الكلام، ومسالك مراتب الكمال: وهي اثنان وثلاثون (٣٢) وهي المنازل ثمانية وعشرون وأربعة أخرى. وهي الأمان

فقيه محدث، إمام دار الهجرة واحد أئمة المذاهب المتبوعة، أجمع العلماء على إمامته وجلالته وعلو مرتبته في الفقه والحديث، وفضله ومناقبه وثناء الأئمة عليه كثير توفي - رحمه الله - سنة ١٧٩ هـ، ينظر: النووي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت ٧٥ / ٢، وسير أعلام النبلاء ٤٨ / ٨؛ وتذكرة الحفاظ ٢٠٧ / ١؛ وتهذيب التهذيب ٨ / ٤.

^{٢٦٧} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٣٦/٣؛ الثعلبي، الكشف البيان ٢٣٩/٤.

^{٢٦٨} - وَالْعَرْشُ فِي اللُّغَةِ: هُوَ السَّرِيرُ. وَقِيلَ: هُوَ مَا عَلَا فَأَطَّلَ، وَمِنْهُ عَرْشُ الْكُرُومِ. وَقِيلَ: الْعَرْشُ الْمُلْكُ. ينظر

البغوي، معالم التنزيل ٢٣٦/٣؛ الثعلبي، الكشف البيان ٢٣٩/٤.

^{٢٦٩} - ما بين المعكوفتين ساقط "ب".

^{٢٧٠} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦/٣.

^{٢٧١} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٤/٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦/٣.

^{٢٧٢} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٣٦/٣؛ والزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٤/٢؛ والبيضاوي، أنوار

التنزيل وأسرار التأويل ١٦/٣.

^{٢٧٣} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٢٧٤} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦/٣.

^{٢٧٥} ينظر: البيضاوي، المصدر السابق، ص ١٦.

المتقابلان وهما الرأس^{٢٧٦} والذنب^{٢٧٧}، والأوج^{٢٧٨} والحضيض^{٢٧٩} وهي بإزاء الكلمات الالهية ثمانية وعشرون هي الحروف العربية، وأربعة أخرى هي معرب (پ ، چ ، ژ ، گ) وهي

^{٢٧٦} - الرأس: عند أهل الهيئة يطلق على نقطة مقابلة للذنب. وهذه الأفلاك المائلة أي هذه الدوائر المائلة الحادثة في سطوح الممثلة تقاطع الدوائر المسماة بالأفلاك الممثلة على نقطتين متقابلتين لكونها عظاما كالممثلات بالنسبة إلى كراتها فيكون نصفها شماليا منها بل من منطقة البروج لكونها في سطحها. والنصف الآخر جنوبيا. إحداهما وهي مجاز مركز تدوير الكواكب عن دائرة البروج إلى الشمال تسمى بالرأس. والأخرى بالذنب لأنهم شبهوا الشكل الحادث بين نصفي المائل والممثل من الجانب الأقرب بالتنتين فيكون إحدى العقدتين رأسا والأخرى ذنبا وإنما صارت الأولى رأسا لكونها أشرف إذ الرأس سعد والذنب نحس انتهى. ينظر : الفاروقي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٨٢٩/١.

^{٢٧٧} - الذنب بفتحيتين عند أهل الهيئة نقطة مقابلة لنقطة مسماة بالرأس. قالوا مناطق الافلاك المائلة تقاطع مناطق الافلاك الممثلة ومنطقة البروج أيضا على نقطتين متقابلتين فيصير النصف من الأفلاك المائلة شماليا عن منطقة البروج والنصف الآخر جنوبيا عنها، وإحدى هاتين النقطتين وهي مجاز مركز تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالي إلى الشمال يسمى بالرأس، والأخرى وهي مجاز مركز تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالي إلى الجنوب يسمى بالذنب. ويسميان أيضا بالعقدتين والجوزهرين. أما تسميتهما بالعقدتين فظاهر إذ العقدة في اللغة محل العقد. وأما بالرأس والذنب فلأن الشكل الحادث بين نصفي المنطقتين من الجانب الأقرب شبيه بالتنتين وهو نوع من الحيات العظيمة، والعقدتان أي هاتان النقطتان بمنزلة رأسه وذنبه. ينظر : الفاروقي موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٨٢٩/١.

^{٢٧٨} - الأوج : بفتح الأول وسكون الواو لغة معرب أوك بمعنى العلو. وعند أهل الهيئة يطلق على معينين أحدهما نقطة مشتركة بين ملتقى السطحين المحدبين من الفلكين، أحدهما سطح الخارج المركز الذي هو قد يسمى بفلك الأوج أيضا، والآخر سطح الفلك الذي هو أي الخارج في ثخنه، هو أرفع موضع من الفلك الخارج المركز أعني أبعده من الأرض وسميت به لكونها أبعد على الخارج من مركز الفلك الذي هو في ثخنه. بينظر : الفاروقي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢٨٨/١ البلخي محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت : ٣٨٧هـ) مفاتيح العلوم / تحقيق: إبراهيم الأبياري الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية، بدون سنة الطبع، ص ٢٤٤.

^{٢٧٩} - الحضيض: الأرض المنخفضة وعند أهل الهيئة هو نقطة مقابلة للأوج وهي نقطة مشتركة بين ملتقى السطحين المقعّرين من الفلكين أحدهما سطح الخارج المركز والآخر سطح الفلك الذي هو في ثخنه. والحضيض الممثلة وحضيض المدير هو النقطة المشتركة بين مقعري ممثل العطارد والمدير. والحضيض المدير والحضيض الحامل هو النقطة المشتركة بين مقعري المدير والحامل ويطلق الحضيض أيضا على نقطة مقابلة للذروة المرئية ويسمى الحضيض المرئي والبعد الأقرب المقوم، وعلى نقطة مقابلة للذروة الوسطى ويسمى بالحضيض المستوي والأوسط والوسطي والبعد الأقرب الوسط. ينظر : الفاروقي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٦٨١/١.

منسوبة بالالوج ومقابلة على كل شكل ألاً الأحرف تنبيه على هذه النكة الالهية، والاشارة
الربانية^{٢٨٠}.

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾^{٢٨١}

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا

الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الآية^{٢٨٢}.

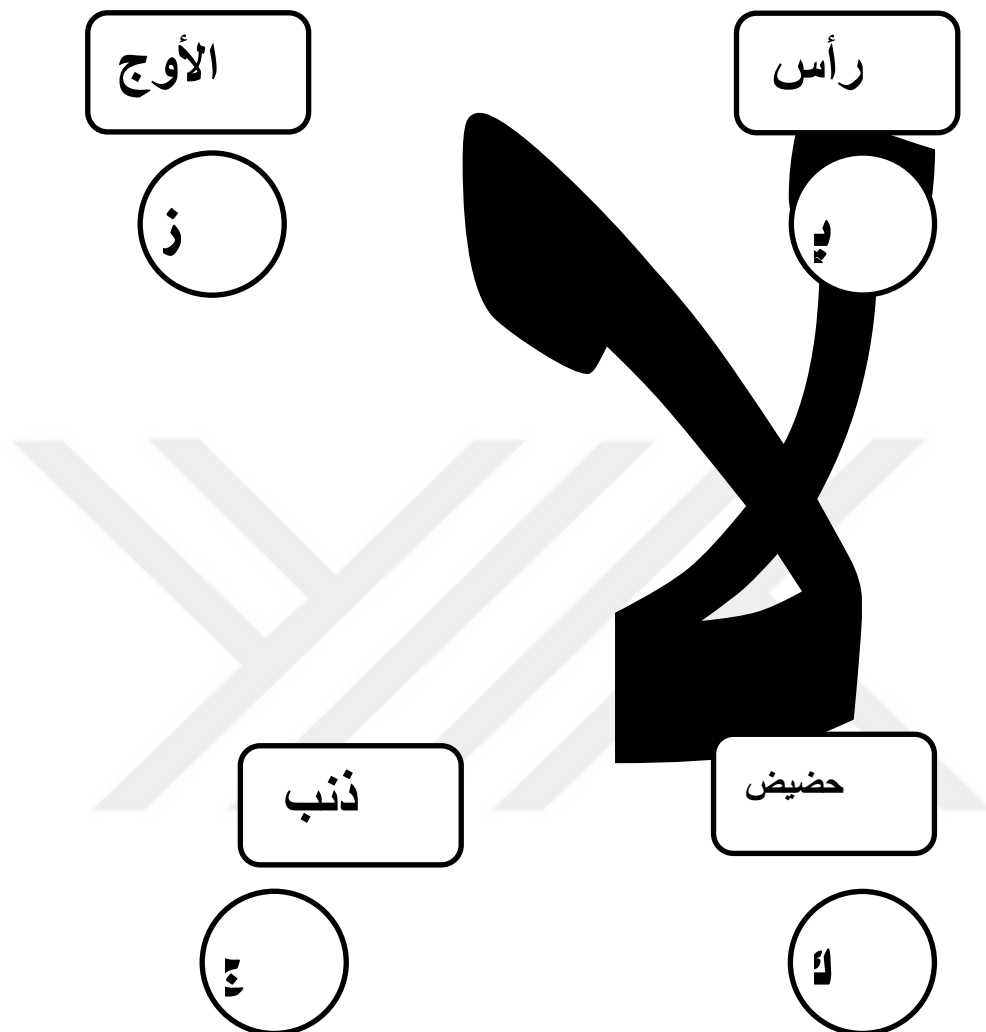


^{٢٨٠} - يريد المؤلف أن يجمع ويربط بين منازل القمر وحروف العربية والعجمية حتى يظهر وجه الإعجاز من

هذا الجانب والله أعلم.

^{٢٨١} - يونس: ٥/١٠.

^{٢٨٢} - يس: ٣٩-٤٠.



﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ تعالى بالوحدانية في الألوهية^{٢٨٣} وتعظيم بالتفرد في الربوبية.

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ تذللًا واستكانة وابتهاالا. ﴿ وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ ﴾^{٢٨٤}.

﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالمعاصي وإهلاك الحرث والنسل، وقطع الطريق والبغي.

﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا ﴾ منه ومن عذابه. ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فيما عنده من المغفرة، والثواب

ومن الكمال الرأفة والرحمة وحسن الخطاب. [٣٤٧ / ب]. وذلك لبعده عن مظان الرياء ومكان الدعاء يقع في حيز الإجابة والقبول، أو " خَوْفًا " من عدله. " وَطَمَعًا " في إحسانه وفضله.

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ تذكيره باعتبار المعنى لا اللفظ^{٢٨٥} كقوله

تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾^{٢٨٦} أي: من المال

أي: الرحم، والترحم، أو شيء قريب، أو على تشبيهه فعيل بمعنى مفعول كما يشبهه ذلك به^{٢٨٧}.

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾ جمع بشر أي: باشرات، أو نشر بفتح النون مصدر

بشر بمعنى الجمع بشر، وانتصابه على المصدرية، أو على الحال بمعنى مبشرات^{٢٨٨}. قري: "نشرا" بفتح النون والشين بمعنى منشورات^{٢٨٩}.

﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ قدام نزول المطر وممرام الغيث وحضور القطر. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا

^{٢٨٣} - في (ب) الإلهية.

^{٢٨٤} - تحريف أو تصحيف.

^{٢٨٥} - قال سعيد بن جبیر: الرحمة هاهنا الثواب. وقال الأخفش: هي المطر فيكون القريب نعتا للمعنى دون اللفظ.

ينظر: البغوي معالم التنزيل ٢٣٨/٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٢٤١/٤.

^{٢٨٦} - النساء: ٨/٤.

^{٢٨٧} ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦/٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٥/٢.

^{٢٨٨} - ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ١٦ ص؛ الزمخشري، المصدر السابق ص ١٠٥.

^{٢٨٩} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦/٣؛ و الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٥/٢.

أَقَلَّتْ ﴿ وَحَمَلَتْ وَرَفَعَتِ الرِّيحُ مِنَ الْمُقَلَّةِ، وَهِيَ الِارْتِفَاعُ وَالْحَمْلُ. ﴿ حَتَّى ﴾ إِمَّا غَايَةَ نَشْرٍ، أَوْ
 الإِرْسَالِ؛ لِأَنَّ الرَّافِعَ الْمُطِيقَ يَرَى مَا يَرْفَعُهُ قَلِيلًا^{٢٩٠}. ﴿ سَحَابًا ﴾ أَي: سَحَابِيبَ. ﴿ ثِقَالًا ﴾ بِالْمَاءِ
 وَالْمَطَرِ جَمْعُ سَحَابَةٍ. ﴿ سُقْنَهُ ﴾ مِنَ السُّوقِ وَهُوَ الطَّرْدُ وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى السَّحَابِ حَمَلًا عَلَى
 اللفظ^{٢٩١}. ﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ لِأَجْلِ إِحْيَاءِ بَلَدٍ مَيِّتٍ لَا حَيَاةَ فِيهِ وَلِسُقْيِهِ. ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾ أَي:
 بِالسَّحَابِ، أَوْ بِرِيحٍ، أَوْ بِالْبَلَدِ، أَوْ بِالسُّوقِ^{٢٩٢}. ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ ﴾ كَالِإِخْرَاجِ،
 أَوْ إِحْيَاءِ الْبَلَدِ^{٢٩٣}. ﴿ مُخْرَجُ الْمَوْتِ ﴾ مِنَ [الأحداث]^{٢٩٤} وَنَحْيِهَا بَرْدُ النُّفُوسِ إِلَى مَوَادِّ أَسْرَافِهَا بَعْدَ
 جَمْعِهَا وَتَطْرِيئِهَا بِالْقُوَى وَتَخْلِيئِهَا بِالْحَوَاسِ^{٢٩٥}. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ لِيَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ قَدْرِ عَلَى
 ذَلِكَ قَدْرٍ عَلَى هَذَا^{٢٩٦} التَّشَابُهَ نَسَبْتَهُمَا إِلَى الْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةَ إِلَيْهَا لِكُونِهِمَا مُمْكِنَيْنِ.
 ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ﴾ وَالْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ الطَّيِّبَةُ. ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ بِأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ
 وَعَمُومَ مَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ. وَعَبَّرَ بِهِ عِبَارَةً عَنِ كَثْرَةِ النَّبَاتِ وَحَسَنِهِ، وَغِزَارَةِ نَفْعِهِ، وَجَلَالِهِ نَجْمِهِ
 لَوْقُوعِهِ فِي مَقَابِلَةِ^{٢٩٧}. ﴿ وَالَّذِي خُبَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا ﴾ نَزِيرًا وَقَلِيلًا يَسِيرًا بَعْسَرًا وَمَشَقَّةً وَعِنَاءً
 يَعْنِي: قَلِيلِ الْإِنْبَاتِ قَلِيلِ الْمَنْفَعَةِ وَالْإِثْبَاتِ. ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أَي: مِثْلَ الْإِخْرَاجِ وَالْإِنْبَاتِ. ﴿ نَصْرَفُ
 الْآيَاتِ ﴾ وَنَبِيْنِ الدَّلَائِلِ، وَالْبِرَاهِنِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَعَمُومِ حِكْمَتِهِ، وَوَفُورِ نِعْمَتِهِ،

^{٢٩٠} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦/٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٥/٢.

^{٢٩١} - ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ص ١٦؛ الزمخشري، المصدر السابق ص ١٠٥.

^{٢٩٢} - ينظر: الثعلبي، الكشاف والبيان ٢٤٢/٤؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٦/٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل
 وأسرار التأويل ١٧/٣.

^{٢٩٣} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٦/٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٧/٣.

^{٢٩٤} - كتب في الأصل (الأحداث).

^{٢٩٥} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٧/٣.

^{٢٩٦} - ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ص ١٧.

^{٢٩٧} - ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ص ١٧.

وشمول رحمته. ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعمته المتتالية، ومنحه المتوالية والآيات المتتابعة ونعمائه المتكاثرة ويتفكرون فيها ويقرون بخصائصها ويقرون على خصائصها وهم مع كثرة انتفاعهم بها لا يشكرون لها [.....] ^{٢٩٨} ولا يرفعون إليها رأسا قال النبي عليه السلام: ((إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا . فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك // به مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)) ^{٢٩٩}.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ نوح بن ملك بن يوشلخ بن أخنوخ ، إدريس النبي الله عليه السلام ، وكان بعثه الله إلى قومه ^{٣٠٠} وهو ابن خمسين سنة ^{٣٠١} . ﴿فَقَالَ﴾ نوح . ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ فيه حركات ثلاث ^{٣٠٢} . وإنما سمي نوحا لكثرة نوحته ^{٣٠٣} . ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إن لم تؤمنوا بالله، وبما جاء منه، وهو يوم القيامة ^{٣٠٤} ، أو يوم الغرق والخرق والحرق والفرق والغرق واللام لتوطية القسم.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ^{٦٠} قَالَ ﴿ نوح . ﴿يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةٌ﴾

^{٢٩٨} - كلمة غير مقروءة.

^{٢٩٩} - أخرجه البخاري، العلم، ١٢٠، ١، ٤٢/١؛ ومسلم، الفضائل، ٥، رقم الحديث: (٢٢٨٢) / ٤ / ١٧٨٧.

^{٣٠٠} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٤٠/٣؛ والبيضاوي، الكشف والبيان ٢٤٣/٤.

^{٣٠١} - وقال ابن عباس: ابن أربعين سنة. وقيل: بعثوه ابن مائتين وخمسين سنة. وقال مقاتل: ابن مائة سنة ينظر: البغوي معالم التنزيل ٢٤٠/٣.

^{٣٠٢} - بالحركات الثلاث، فالرفع على المحل، كأنه قيل: ما لكم إله غيره. والجرّ على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى: ما لكم من إله إلا إياه. ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٧/٢.

^{٣٠٣} - وقال ابن عباس: سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه، واختلّفوا في سبب نوحه فقال بعضهم: لدعوتِهِ عَلَى قَوْمِهِ بِالْهَلَاكِ، وَقِيلَ: لِمُرَاجَعَتِهِ رَبَّهُ فِي شَأْنِ ابْنِهِ كُنْعَانَ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مَرَّ بِكَلْبٍ مَجْدُومٍ، فَقَالَ: اخْسَأْ يَا قَبِيحُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَعْبَتْنِي أَمْ عَبَّتِ الْكَلْبُ؟. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٤٠/٣.

^{٣٠٤} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٧/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٧/٣.

وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿۳۰۵﴾ أدعوكم إليه لأنجيكُم من عذاب [اليم] ٣٠٥ اليوم ٣٠٦ العظيم
وشدائد العقاب العميم الجسيم .

إشارة وتأويل: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ﴾ إشارة: إلى الجمعية العظمى، والكلية الكبرى،
والإحاطة التمامة العليا. ﴿يَكْتَنِبُ﴾ جامعٍ وخطابٍ رافع لتمام الأعيان والأكوار عن
خصوصيات، هوياتهم [٣٤٨ / أ] وشخصيات آياتهم. ﴿فَصَلَّنَاهُ﴾ في المرتب الالهية، والمناقب
الكتابية. ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ حال كوننا محتويتين على تفصيل علمي حضوري، وإدراك خطوري.

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ إشارة: إلى أن التفصيل قسمان: عيني ٣٠٧. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٣٠٨ ، وعلمي. ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ٣٠٩ . ﴿لَقَوْمٍ﴾ من أصحاب الجمعية الكبرى
الطاوية على الأدوار الأولية والأخروية. ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالذات الجامع لجميع الأسماء والصفات
العلويات والسفليات المجردات، والماديات من الكليات والجزئيات.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ وترجيعة وإعادته إياهم إلى ما كانوا عليه. إشارة إلى أن طور
الوجود دوري، ودور الشهود كوري لارتباط الأعيان بعضها ببعض، وانظباطه به، والكل بالكل
الجمعي. ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ وهي إرجاع الحق ترجيعة وإعادته كل واحد من الأعيان الكلية
والجزئية الفردية إلى الهيئة الجمعية والحضرة الكلية. ﴿يَقُولُ الَّذِي كَذَّبْتَهُ﴾ في ميراث نشأت
أدوارهم عند غلبة أحكام كل واحد من الأدوار النورية، أو الظلية الفردية، فإن تعينات كل
واحد من الأعيان النورية يصرف القلب من مقام الإنس ومرام العقل إلى مقام النفس والحس.

٣٠٥ - ما بين المعكوفتين ساقط في (نسخة الأم).

٣٠٦ - في (ب) يوم.

٣٠٧ - في (ب) عيني قسمان.

٣٠٨ - الأنبياء: ٢١ / ١٠٧.

٣٠٩ - طه: ٢٠ / ١١٤.

﴿ فَسِيَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾^{٣١٠} بكليته إلى حضرة^{٣١١} الجمعية جزماً. ﴿ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ

رَبَّنَا ﴾ أي: التجليات الأسمائية الذاتية، والأفعالية، والآثارية، والعلوم، والإدراكات المتعلقة بالتجليات المتضاعفة حسب تضاعف التجليات؛ إذ التجليات لا تكرر بل تتكرر وتتضاعف تضاعف تجدد الأمثال. ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ أي: التضاعف ثابت بطريق الحق والصواب والصدق.

﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ ﴾ في ذلك اليوم. ﴿ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ أي: يجذبنا إلى الحقيقة الجمعية جذبة رحمانية كلية جذبة من جذبات الرحمان. توازي عمل الثقلين؛ فإن الطريق الإلهي لا يقطع إلا بالجذبة الإلهية، والجلية الرحمانية، والجمرة [...] ^{٣١٢} الربانية. ﴿ أَوْ تُرَدُّ ﴾ إلى الأدوار ردا قهريا، ورجوعا قهريا، ﴿ فَتَعْمَلْ ﴾ فيها. ﴿ عَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ ﴾ في تلك الأدوار. ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ في نشأة تلك الأدوار. ﴿ وَضَلَّ ﴾ وغاب. ﴿ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ لفقدان ما يقتضي الحفظ وهو الجمعية الإحاطية التي شملت الكل. ﴿ إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ ﴾ خبر ﴿ إِنْ ﴾.

﴿ إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ واعلم أن في كل دورة من الأدوار الأربعة، والأكوار المربعة، خلقا، وتكوينا، ودينا، وآخرة، وسماء، وأرضا، وسنة، وشهرا، ويوما، ومقدار اليوم في الدورة العظمى النورية الجمالية الوجودية ثلاثمائة وستون ألف سنة. ومقدار يوم الدورة الكبرى خمسون ألف سنة. ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾^{٣١٣} ومقدار يوم الدورة الوسطى ألف سنة. ومقدار يوم الدورة الصغرى مائة سنة. ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالِ

^{٣١٠} - طه : ٢٠ / ١١٥ .

^{٣١١} - في (أ) الحضرة .

^{٣١٢} - كلمة غير مقرأة .

^{٣١٣} - المعارج : ٤ / ٧٠ .

لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّيْتُكَ مِائَةَ عَامٍ ﴿٣١٤﴾ وإن أيام الأذوار الأربعة النورية متداخلة، وكذا الأكوار المربعة التي باطن الأذوار متداخلة. وكذا أيام الأذوار النورية متداخلة في أيام الأكوار لا يرى أن الدوائر المتوازنة من القطب إلى القطب المرتسمة على السطح المحدب في الفلك الأعظم. وكذا في السطح القمر.

وكذا في ثخته كلها متداخلة متطابقة، فأجزاء الدوائر الصغار التي حول القطب والمركز داخلا وخارجا مطابقة للدوائر العظام التي هي المنطقة، وما في جنبتيها جنوبا وشمالا ، لما تقرر من أن فلك البروج من القطب إلى القطب ينقسم إلى اثني عشرة برجا، وكل برج إلى ثلاثين درجة، وكل درجة إلى ستين دقيقة، وكل دقيقة إلى ستين ثانية، وكل ثانية إلى [ستين] ^{٣١٥} ثلاثة وهكذا إلى العاشرة بل إلى غير النهاية.

فأصغر المدارات العرضية من فلك البرج والمدارات اليومية من فلك الأفلاك يساوي المدار الأعظم وهي المنطقة في كمية الأجزاء والحركة.

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ والعرش عبارة عن الصورة [٣٤٨ / ب] الجمعية، والهيئة الإجمالية الإحاطية، الإلهية التي يكون في بداية كل دورة من الأذوار الأربعة. فإن من شأن الخالق الحكيم والفاطر العليم أن يقدر أولا جميع المخلوقات، وتمام المصنوعات، في معدن علمه وموطن قضائه وحكمه.

في بداية كل دورة يخرج من العلم إلى العين إلى أن يستوفي مقتضيات تلك الدورة.

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ^{٣١٦} فتمكنه واستقراره في بداية كل

دورة على الصورة الجمعية والهيئة الإجمالية الإحاطية التي هي مبداء تفاصيل ظهور أعيان تلك الصورة الجمعية، واستقراره على [إنزال] ^{٣١٧} عرش الإجمال في عالم الواحدية بعد أن ينزل عن المرتبة الأحدية إلى أن بلغ مرتبة الناسوت، ويمكن من تفصيل ما أجمله في مراتب "الست" يدل عليه واو الواحدية (٦) فسنة أيام إشعار هذه النكة فعلى هذا يكون كالإدراك العرش أربعة : العرش الأعظم، والعرش المجيد، وعرش الرحمان، والعرش الكريم، فتدبروا

^{٣١٤} - البقرة : ٢٥٩/٢ .

^{٣١٥} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب) .

^{٣١٦} - الحجر : ٢١/١٥ .

^{٣١٧} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب) .

تبصرا إلى آخر العشر.

﴿ أٰبٰلٰغِكُمْ رَسٰلَتِ رَبِّيْ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٦٢].

تفسير العلماء: يريد: أدعوكم إلى ما دعاني الله إليه، وأحب لكم ما أحب لنفسي ﴿ وَأَعَلِّمُ

مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٢] يريد: إن ربي غفور رحيم لمن رجع عن معارضته،

وأن عذابه أليم شديد لمن أصر على معارضته. والمعارضة: عبارة عن مخالفة مقتضى النفس

لمرتضى حضرة القدس. ﴿ يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللّٰهُ مُبِينٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية ٣١٨.

﴿ أَوْحَيْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ موعظة من الله. ﴿ عَلَي رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ أوحى الله إليه،

وبعته إليكم. ﴿ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا ﴾ وليخافوا الله. ﴿ وَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ إن خفتم ورجعتم يرحمكم.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَجَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ ﴾ وكان ثمانين رجلا ونساء ٣١٩. ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ

وَمِن مَّعَهُ فِي الْفُلِكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْتِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَذَرِّينَ ﴾ ٣٢٠

الآية ﴿ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيئًا ﴾ عميت قلوبهم عن معرفة الله ٣٢١

وقدرته وشدة بطشه.

﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ابن أبيهم وهو هود ٣٢٢ بن عبد الله بن عاد بن عاد بن إرم بن

٣١٨ - الصف: ٦١ / ٨.

٣١٩ - وقال الكلبي: كانوا ثمانين إنسانا أربعون ذكورا وأربعون امرأة. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٤٥.

٣٢٠ - يونس: ٧٣/١٠.

٣٢١ - قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله، قال الزجاج: عموا عن الحق والايان، يقال رجل عم عن الحق وأعمى في البصر، وقيل: العمي والأعمى كالخضر والأخضر، قال مقاتل: عموات عن نزول العذاب بهم وهو الغرق. البغوي، معالم التنزيل ٣/٢٤٢.

٣٢٢ - وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح وقال ابن إسحاق: هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٤٥؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/١٨؛ والسيوطي، الدر المنثور ٢/٧٤٨ وغيرهم من المفسرين إلا أنهم اختلفوا اسم واحد

الخالد بن عابر^{٣٢٣} وهو الذي يسميه العرب بعربي. ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحدوا الله^{٣٢٤}.

﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ﴾ فلا تخافون نعمته^{٣٢٥} ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ يريدون يدعوننا إلى دين لا نعرفه^{٣٢٦}. ﴿وَإِنَّا لَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ كاذبا بما جئت به^{٣٢٧}. ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ﴾ ليس بي من حمق.

﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الخلائق أجمعين.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨] يريد: أنصح لكم، وأنصح لله فيما أرسلني به إليكم. ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يريد: موعظة من الله. ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ من سخط الله وعقابه.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ من [أبيكم]^{٣٢٨} من ولد نوح وقد علمتم ما صنع الله من كذبه. ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ يريد أنكم أحسنكم من آبايكم الذين ولدوكم^{٣٢٩}.

﴿فَأذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ﴾ نعم الله. ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩] كي تسعدوا ويتقون

(الخلود) وبعضهم يرى أنه (الجلود).

^{٣٢٣} - ينظر: القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن ٣٤٠٩/٥.

^{٣٢٤} - قال ابن عباس: وحدوا الله. ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ٣٨١/٢.

^{٣٢٥} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ٣٨١/٢.

^{٣٢٦} - ابن عباس: تدعوننا إلى دين لا نعرفه. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٤٢/٣؛ الواحدي، الوسيط في تفسير

القرآن المجيد ٣٨٢/٢.

^{٣٢٧} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ٣٨٢/٢.

^{٣٢٨} - كتب في الأصل (أبكم) والصواب ما أثبتناه.

^{٣٢٩} - قال ابن عباس: يريد: أنكم أجسم وأتم من آبايكم الذين ولدوكم. ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن

المجيد. ٣٨٢/٢.

في الجنة^{٣٣٠}. ﴿ قَالُوا أَحِثَّنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحَدُّهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنَّا بِمَا تَعَدْنَا ﴾

من العقاب. ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الأعراف: ٧] • يريدون إن الله لم يرسلك.

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ ﴾ وعذابا وسخطا^{٣٣١}. ﴿ أَتَجِدُ لُونِي فِي

أَسْمَاءٍ ﴾ الأصنام التي كانوا يعبدونها. ﴿ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾

يريد: العذاب. ﴿ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٧١] يريد في الذي يأتيكم

من الله في تكذيبكم إياي^{٣٣٢}.

هذا: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ **أقول:** إما من الإبلاغ أو التبليغ. ﴿ رَسَلْتِ رَبِّي ﴾ أي: الصحف

المبشرة على الأنبياء. إما على آدم فتلاثون وعلى شيث خمسون، وعلى إدريس ثلاثون وعلى نوح،^{٣٣٣} أو ما أوحى ربي في الأزمان المتطاولة [الأعراض متداولة]^{٣٣٤} ومصالح^{٣٣٥} متواليه.

﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ ﴾ يقال: نصحته ونصحت له نصيحةً وهي إرادة الخير. ﴿ مِنْ اللَّهِ مَا لَا

تَعْمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٢] من أحوال الدنيا والآخرة، من الثواب ونتائج العمل والصواب

والقول المصدق، أو نزول النونب وحلول المصائب ونزول النوازل وغير ذلك.

^{٣٣٠} - قال ابن عباس: كي تسعدوا وتيقوا في الجنة. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ٣٨٢/٢.

^{٣٣١} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ٣٨٢/٢.

^{٣٣٢} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ٣٨٢/٢.

^{٣٣٣} - لم أجده بهذا اللفظ ولكن رواه ابن حبان في صحيحه من حديث طويل من حديث أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، كم كتاب أنزله الله؟ قال: ((مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ - إدريس - ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشرة صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزيور والقران)). قال شعيب الأرنووط: إسناده ضعيف جداً.

ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٧٦/٢.

^{٣٣٤} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٣٣٥} - في (ب) صالح.

﴿ أَوْعِبْتُمْ ﴾ استفهام وعطف ^{٣٣٦} . ﴿ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أي: مجي المواعظة،

وأحكام النبوة التعريفية، وأعلام الحكمة التشريعية. " وَأَنْصَحُ " عطف على منكر مقدرًا [أنكرتم] ^{٣٣٧} ما أنكرتم، وكذبتهم وعجبتهم من نزول الوحي على رجل يكون من عمَلتكم. ﴿ يُنذِرُكُمْ ﴾ وينبئكم على طريقة التخويف، والإنذار نزول العذاب، وحلول أشد العذاب.

﴿ وَلَنْتَقُوا ﴾ ويتحرزوا ويتجنبوا منه. ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٣] في الدنيا والآخرة.

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ نوحا. ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ ﴾ من طغيان ماء الطوفان. ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ ﴾

والسفينة. ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَّتَ ﴾ [الأعراف: ٦٤] كفارا عميت قلوبهم وعميت صدورهم وعيونهم. يقال: فلان عمى وأعمى كنبات خضر وأخضر ^{٣٣٨} .

﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ عطف بيان "لأخاهم" على قصة نوح ^{٣٣٩} وقصة عاد بن عوص

بن أرخ بن سام بن نوح وهو بن عبدالله بن الخلود بن عاد. ﴿ قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ استأنف ولم

يعطف جواب لمن قال: أقال هود لهم ^{٣٤٠} . ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ وإنما وصف الملاء بالكفر بيينا ، دون ملاء نوح. إذ

كان منهم من آمن بيهود دون ملاء نوح ^{٣٤١}؛ فانه ما آمن من قومه إلا أربعون من الرجال

^{٣٣٦} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢/٤٤٤؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١٠٩/٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل ١٨/٣.

^{٣٣٧} كتب في الأصل (أبكرتم) والصواب ما أثبتته.

^{٣٣٨} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٤٥؛ البغوي، معالم التنزيل ٣/٢٤٢.

^{٣٣٩} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨/٣.

^{٣٤٠} - ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ص ١٨.

^{٣٤١} - لأن قوم هود كان في أشرفهم من آمن به منهم مرثد بن سعد بن عفير ولم يكن في أشرف قوم نوح مؤمن

ألا ترى إلى قولهم: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ وَنَذَرٌ ﴾ هود: ٢٧. ينظر: أبو حيان محمد بن

وأربعون من النساء ^{٣٤٢} من أزدال قومه. ﴿ وَمَا زَنَّاكَ أَتَمَّكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ ﴾ ^{٣٤٣} قيل: تسعة ^{٣٤٤}: بنوه، سام، وحام، ويافت، مع ستة آخر من الرجال والنساء ^{٣٤٥}.

﴿ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ^{٦٦} قَالَ يَقَوْمٍ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ أُنبِئْكُمْ رَسُولَاتِي رَّبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف: ٦٦ - ٦٨] وإنما

عدل في النصح من الجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، إلى الجملة الإسمية الدالة على الدوام والثبات، لنكتة لا يخفى على الفطن ^{٣٤٦}.

﴿ أَوْعِبَّشْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا ﴾ يا قوم عاد.

يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير / تحقيق:

صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ / ٣٢٧/٤؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١١٠ / ٢

^{٣٤٢} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٤٣/٤.

^{٣٤٣} - هود: ٢٧ / ١١.

^{٣٤٤} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١١٠ / ٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨/٣.

^{٣٤٥} - وقال ابن اسحاق: كانوا عشرة سوى نساءهم، نوح وبنو سام وحام وسة أناس ممن كان آمن به، وأجواهم

جميعا. وقال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين نفرا نوح وامراته وبنيه الثلاثة ونساءهم، فجميعهم ثمانين وسبعون

نصفهم رجال ونصفهم نساء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان في سفينة نوح ثمانين رجلا أحدهم

جرهم. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٤٤٩ / ٢.

^{٣٤٦} - ﴿ رَسَلْنَاكَ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ رَسَلْنَاكَ ﴾ ﴿ فَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿ رَسَلْنَاكَ أَنْتَجِدِلُونِي ﴾ وهو صيغة الفعل

وهو عليه السلام قال: وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ وَهُوَ صِبْغَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ وَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

وَهُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ زَادَ فِيهِ كَوْنُهُ أَمِينًا وَالْفَرْقُ بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَاهِرِ النَّحْوِيَّ ذَكَرَ

فِي كِتَابِ دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ أَنَّ صِبْغَةَ الْفِعْلِ تَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ سَاعَةً فَسَاعَةً وَأَمَّا صِبْغَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ فَإِنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى

الثَّبَاتِ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ. وَإِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَتَقُولُ: إِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يُبَالِغُونَ فِي السَّفَاهَةِ عَلَى نُوحٍ عَلَيْهِ

السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّهُ فِي الْيَوْمِ النَّاسِي كَانَ يَعُودُ إِلَيْهِمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ

قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا [نُوح: ٥] فَلَمَّا كَانَ مِنْ عَادَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعُودُ إِلَى تَجْدِيدِ تِلْكَ الدَّعْوَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي كُلِّ

سَاعَةٍ لَا جَرَمَ ذَكَرَهُ بِصِبْغَةِ الْفِعْلِ فَقَالَ: وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَمَّا هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَوْلُهُ: وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ

مُتَبَيِّنًا فِي تِلْكَ النَّصِيحَةِ مُسْتَوْرًا فِيهَا. أَمَّا لَيْسَ فِيهَا إِعْلَامٌ بِأَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى ذِكْرِهَا حَالًا فَحَالًا وَيَوْمًا فَيَوْمًا. ينظر:

الرازي، مفاتيح الغيب ١٢٧/١٤.

﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ في الأرض. ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ إهلاك. ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ وإغراقهم. ﴿وَزَادَكُمْ﴾

في الخلق بَصْطَةً أي: خلق أجسامكم اظهر أجسادكم طولا وعرضا وقوة غايبة أطولهم مائة ذراع، [وأقصرهم] ستون ذراعا، وكان رأس أحدكم كالقبة العظيمة وعييه يفرح فيها السباع وكذا مناخرهم^{٣٤٧}. ﴿فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ﴾ و نعمائه، جمع " ألي " كأما جمع معي. ﴿لَعَلَّكُمْ﴾

تُقْلِحُونَ ﴿[الأعراف: ٦٩] قالوا قوم هود: له ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا﴾ من الأصنام والأوثان. ﴿فَأَيْنَا بِمَا تَعُدُّنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠].

﴿قَالَ﴾ هود لقومه. ﴿قَدْ وَقَعَ﴾ ووجب. ﴿عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ وعذاب من الإرتجاس وهو الإضطراب^{٣٤٨} أو من باب الإبدال أصله: رجزا بدل الزاء سينا^{٣٤٩}، تبديله بالماضي لتحقق وقوعه. ﴿وَعَضِبَ﴾ سخط^{٣٥٠}، أو ارادة انتقام^{٣٥١}. ﴿أَتَجِدُونَنِي فِي سَمَاءٍ﴾ أي: أصنام. ﴿سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة ودليل وبرهان. على سميتموها آلهة، ووضعتم الأسماء بإزايها، وليس فيها معنى الألوهية؛ إذ المستحق بالذات، وبحسب الأسماء والصفات للعبادة، إنما هو الموحد للكل. ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ في نزول العذاب. ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.

تأويل وإشارة: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي﴾ إشارة إلى أن الشؤون الذاتية، والذوات الغيبية

^{٣٤٧} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٤٦/٤.

^{٣٤٨} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٩/٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١١٢/٢.

^{٣٤٩} - وقال أبو عمرو بن العلاء: الرّجز والرّجس بمعنى واحد، قلبت السين زايًا. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ١٣٤/٢.

^{٣٥٠} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٤٣/٣؛ ابن الجوزي، زاد المسير ١٣٤/٢.

^{٣٥١} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٩/٣.

إنما ينتزل أولاً إلى صاحب الدورة، لم يتفرع منه إلى سائر الأعيان، كما أن النبوة الذاتية إنما نشيت ويتحقق أولاً [٣٤٩ / ب] للحقيقة المحمدية، ثم بذريعتها يسرى في سائر الأنبياء وأممها، ﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾ وأبين وأوصل تلك الشؤنات إلى نياتكم، وقابلياتكم أولاً في المرتبة الأولى، إلى المراتب الباقية إلى النهاية، والتكرار يشعر إلى تعدد الدورة ومقتضاها جمالاً ووجلالاً حالاً ومآلاً. ﴿ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ ﴾ أي: من أعلام الذات الكلية، الجامعة لتمام الأسماء والصفات، واقتضائها الأحوال الظاهرة والباطنة، الكائنة من الذات بالأسماء والصفات الواردة منه، عليكم في الأدوار، ومقتضى الأطوار. ﴿ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ ﴾ كتاب يذكركم من العهود الأزلية، والعقود الأولية، [والقيود]^{٣٥٢} الأصلية نازلاً. ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ ﴾ وتعميم رجل وتنكيره إشعار بأن كل فرد من أفراد الإنسان له قابلية للنبوة التشريعية والتعريفية؛ إلا أن الله تعالى يخصصها بفرد دون فرد بمشيئته الذاتية، وإرادته الأولية. ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ ويرشدكم على طريقة التخويف. ﴿ وَلِنَقُوتُوا ﴾ أي: لتحفظوا أنتم نفوسكم عن مخالفة أمر ربكم، فإن الله تبارك وتعالى خلق النفس، التي هي مطية إبليس والشيطان مجبولة على المخالفة، ليظهر كمال قدرته، وعموم حكمته. ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ بالرحمة الإمتنانية. ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ على مقتضاه الجبلية. ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَجَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ لإظهار كمال قدرته. ﴿ فِي الْفُلْكِ وَآغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ من القوى الطبيعية، والمبادي الجسمانية، والنفسانية. ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ على مقتضى أصل استعدادهم الذاتي، واستعدادهم الأولي الذي اقتضاه الله، وأفاضه تفضية الأقدس، وهو التجلي الذاتي.

﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ إشارة إلى الأدوار الأربعة التي هي فروع الدورة الثانية، فإن كل دورة من الأدوار الأربعة الأصلية، يتفرع على الأربعة أدوار. ولكل دورة اقتضاء [غير

^{٣٥٢} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

اقتضاء^{٣٥٣} الأخرى، وصاحب من الأعيان الكاملة، وصاحب هذه الدورة هو هود عليه السلام.
﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من قوم هود. ﴿ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ وإنما قال: في نوح
في ﴿ ضَلَلٍ ﴾ وفي هود في. ﴿ سَفَاهَةٍ ﴾ إشعار بأن الأعيان التي في الدورة الأولى لقرب العهد
أبعد من الحق، اذ غاية البعد يوجب نهاية القرب وبالعكس. [لما ^{٣٥٤} تفرد من أن كلما جاوز
حده انعكس ضده] ^{٣٥٥}، وإن طور الوجود دوري، وظهوره كوري، وفي الحركة الدورية. إنما
كلما كان أقرب إلى المبداء فهو أبعد منه، وكلما هو وصل إلى غاية البعد ^{٣٥٦} فهو يتقرب إلى
المبدأ شيئاً فشيئاً، إلى أن ينطبق عليها، ويتحد بها، والباقي إلى آخر العشر ظاهر فتدبر.

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ [الأعراف: ٧٢]

تفسير العلماء: ^{٣٥٧} يريد الذين آمنوا بالله، وصدقوا نبيه. ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا

بِعَايِنَانَا ﴾ يريد: استأنصلهم الله. ﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٢] مصدقين.

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ وهو: صالح بن عبيد بن جابر بن عبيد بن ثمود بن خالد

بن عامر ^{٣٥٨}. ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ، قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

^{٣٥٣} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٣٥٤} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٣٥٥} وفي (ب) كلما جوز حق العكس ضده.

^{٣٥٦} - وفي (ب) البعيد.

^{٣٥٧} - وفي (ب) أقول.

^{٣٥٨} - جاء في طبقات ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير/ تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة
الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م ٢٧ / ١ حيث قال: «صالح بن أسف بن كماشج بن أروم بن ثمود
بن جائر بن إرم بن سام بن نوح». وفي تاريخ الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو
جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧؛
١١٥ / ١: «صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جائر بن إرم بن سام بن نوح».
وفي تفسير القرطبي: (٧ / ٢٣٨): «صالح بن عبيد بن أسف بن كاشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود». وفي البداية
والنهاية ١ / ١٣٠: «صالح بن عبد بن ماسخ بن عبيد بن حاجز بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح». كما

هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ ﴿٧٣﴾ بِعَذَابٍ ﴿٧٤﴾ فَيَأْخُذْكُمْ

عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ [الأعراف: ٧٣] مؤلّم وموجع. وقد كانوا سألوا صالحا أن يخرج لهم من هذا الجبل الذي هم فيه ناقة حمراء عشراء أي: الحامل تضع فصيلا، ثم يعدوا إلى هذا الماء فيشربه، ثم يعدوا عليه بمثله لبنا سائغا عذبا طيبا، فأجابه الله صالحا بما سألوا^{٣٥٩}.

وذلك قوله جل جلا في سورة القمر: ﴿إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٧٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ

الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحَضَّرٌ ﴿٧٨﴾ يريد: ضلالة. فَأَرْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ الناقة يوم ولهم يوم. أَنَّ

الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحَضَّرٌ ﴿٧٩﴾ فكانوا يسقون من الماء ما يكفيهم ليومين، ويغدوا الناقة، ويغدوا الناقة بسببهم لبنا طيبا عذبا.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ ﴿٨٠﴾ أَنْزَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ. ﴿٨١﴾ تَتَّخِذُونَ

مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ﴿٨٢﴾ يبينون القصور بكل موضع^{٣٦١}. [٣٥٠ / أ] ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

بُيُوتًا ﴿٨٣﴾ يريد: بيوتا سقوفها، منها يسكنون فيها الشتاء، ويصيفوا في القصور^{٣٦٢}. مثل قوله في

الشعراء. ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴿٨٤﴾ يريد: بكل موضع من السهل. ﴿آيَةٌ تَعْبَثُونَ ﴿٨٥﴾.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿٨٧﴾ يريد: الضرب

ذكر المعلق في الهامش عن بعض النسخ ما يغاير بعض ما سبق. ولا يخفى أن بعض هذه الفروقات بسبب الأخطاء المطبعية.

^{٣٥٩} - ينظر: القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٤٢٧/٥.

^{٣٦٠} - القمر: ٢٧ / ٥٤.

^{٣٦١} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٨٢/٢.

^{٣٦٢} كانوا يشققون بيوتا في الجبال يسكنونها شتاء، ويسكنون القصور بالصيف، ويروى: أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتا في الجبال، لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم. ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ٣٨٢.

بالسياط^{٣٦٣} . ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾^{٣٦٤} .

﴿ فَادْكُرُوا آيَاتَ اللَّهِ ﴾ نِعَمَ اللَّهِ^{٣٦٥} . ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ولا تسروا في

الأرض للفساد، والمعاصي الله ، والشرك به، ومثلها في سورة النمل: ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ

أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ ﴾^{٣٦٦} وتخاصموا المؤمنون الكافرين^{٣٦٧}،^{٣٦٨} .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ ﴾ الأشراف^{٣٦٩} . ﴿ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ عبادة الله^{٣٧٠} . ﴿ لِلَّذِينَ

اسْتَضَعُوا ﴾ المساكين^{٣٧١} والذين يذكرون الله. مثل ما قال في سورة الشعراء: ﴿ أَنْتُمْ لَكُمْ

وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾^{٣٧٢} .

﴿ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ بالله وصدقوا بصالح. ﴿ أَنْتَ لِمَنْ رَسَلْنَا مِنْ رَبِّهِ ءَايَاتِنَا

بِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٧٥] مصدقون.

﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾^(٧١) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ

^{٣٦٣} - الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٨٣/٢ .

^{٣٦٤} - الشعراء: ١٢٨/٢٦ - ١٣٠ .

^{٣٦٥} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٨٢/٢ .

^{٣٦٦} - النمل: ٤٥/٢٧ .

^{٣٦٧} - وفي (ب) تخاصموا المؤمنين الكافرين.

^{٣٦٨} - ينظر: القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٤٤٣/٥؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد

٣٨٠/٣ .

^{٣٦٩} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٤٧/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٥١/٤ .

^{٣٧٠} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٨٣/٢ .

^{٣٧١} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق، ٣٨٣/٢ .

^{٣٧٢} - الشعراء: ١١١/٢٦ .

﴿ [الأعراف: ٧٦ - ٧٧] وقد عقروا الناقة عتوا، وكذبوا بما جاء به صالح^{٣٧٣}. ﴾ وَقَالُوا

يَنْصَلِحُ اثْنَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ [الأعراف: ٧٧] إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ فَكَذِبُوه.

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٨] خَامِدِينَ مَيِّتِينَ^{٣٧٤}.

﴿ فَتَوَلَّى ﴾ صالح وأعرض. ﴿ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ

وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴾ [الأعراف: ٧٩] يريد: خوفاً من الله، ومن عقابه^{٣٧٥} ومكر الله،

حتى جائهم العذاب بغتة وهو ثلاث، وهو قول لا إله إلا الله. ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ

ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴾^{٣٧٦}.

واذكر ﴿ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجْشَةَ مَا سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف:

٨٠] وذلك أنه لم يفعل فعلهم خلق قط قبلهم وكان لهم ثمار بالشام، وقرى لم يكن في الأرض أكثر منها خيراً وكانت الشام لا تزال تبتلا بالجذب وهم يخضبون حتى مال الناس فعرض إبليس في صورة رجل منهم فقال: لو فعلتم بهم لانتهاوا عنكم فقالوا: له ويحك الله وهذا أكثر حتى كثر إلحاح الناس على ثمارهم، فاصابوا غلماناً صباحاً، وقال: بعضهم لبعضهم إن كنتم فاعلين شيئاً كما قال: لكم فلان فالיום في هولاء ففعلوا حتى استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم ببعض^{٣٧٧}.

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨١]

^{٣٧٣} - ينظر: الخازن، لِبَابِ التَّأْوِيلِ ٢/٢٥٣.

^{٣٧٤} - قال ابن عباس: خامدين ميتين لا يتحركون. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢/٤٨؛ الواحدي، الوسيط في

تفسير القرآن المجيد ٢/٣٨٤.

^{٣٧٥} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ٣٨٤.

^{٣٧٦} - هود: ١١ / ٦٥.

^{٣٧٧} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣/٢٥٥؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٥٩.

على أنفسهم في معاصي الله، يريد: جمعهم مع الشرك معصية لم يفعلها قبلهم^{٣٧٨}.

هذا ﴿ فَأَجْبَيْنَهُ ﴾ أقول: هوذا عند نزول العذاب^{٣٧٩}، والنواب، وسخط الله وشدة

العقاب. ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي: استأصلناهم، وأهلكتناهم عن آخرهم^{٣٨٠}.

﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ وقصة قوم عاد أنهم كانوا ينزلون اليمن من مساكنهم المسماة ب"

أحقاف^{٣٨١} " وهي رمال بين حضرموت^{٣٨٢} وعمان.

وكانوا يعبدون الأصنام؛ فبعث الله إليهم هودا فكذبوه وقالو من أشد منا قوة، فإنهم بينون المصانع، ويبطشوا بطشة الجبارين فأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدوا، وكان الناس في ذلك الزمان اذا أصابهم بلاء استدفعوا به عند بيته الحرام بمكة، وكانوا يعظمون البيت، وأهله وهم من العماليق^{٣٨٣} فإن أباهم عمليق بن لاود بن سام بن نوح فبعثوا جماعة^{٣٨٤}

^{٣٧٨} - بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدت بهم إلى ارتكاب أمثالها

وهي اعتياد الإسراف في كل شيء، أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جميع معاييهم، أو عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل أنتم قوم عادتكم الإسراف. ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٢/٣.

^{٣٧٩} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٤٦/٤.

^{٣٨٠} - ينظر: الثعلبي، المصدر السابق ص ٢٤٦.

^{٣٨١} - أحقاف: جمع حقف من الرمل. والعرب تسمي الرمل المعوج حقافا وأحقافا، واحقوقف الهلال والرمل إذا عوج، فهذا هو الظاهر في لغتهم، وقد تعسف غيره. والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز: واد بين عمان وأرض مهرة، عن ابن عباس، قال ابن إسحاق: الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت، وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى. ينظر: ياقوت الحموي معجم البلدان ١١٥/١.

^{٣٨٢} - حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرى البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود - عليه السلام -، ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى شمام. وعندها قلاع وقرى، وقال ابن الفقيه: حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال، وبينه وبين مخلاف صُداء ثلاثون فرسخًا. وقيل: مسيرة أحد عشر يومًا. وقال الإصطخري: بين حضرموت وعدن مسيرة شهر. ينظر: ياقوت الحموي معجم البلدان ٢٦٩/٢ - ٢٧٠.

^{٣٨٣} - العماليق والعمالقة: قوم من ولد عمليق ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهم أمم تفرقوا في البلاد. ينظر: الرازي، مختار الصحاح مادة: العين. ص ٢١٨.

من أشرافهم إلى مكة ليدعوا الله دفع ذلك البلاء.

فلما وصلوا إلى مكة وكان بين أهلها وبين قوم عاد صداقة فعظموهم [وظيفوهم] ^{٣٨٥} بشرب الخمر واشتغلوا بالعيش والتنعم، وقاموا بينهم فاشدّ [٣٥٠ / ب] البلاء وامتد الضيق والعناء بينهم فبعثوا جماعة أخرى وكان رئيسهم ورأ سهم مرثد بن سعد، وكان مؤمنا بهود سرا.

فلما استسقوا وابتهلوا إلى الله وتضرعوا، ودعوا الله، واستمطروا يا إلهنا، إن كان هود نبيا صادقا فاسقنا، وإمطرنا؛ فإن قوم عاد قد هلكوا فأنشاء الله السحائب ثلاثا : بيضاء، وحمراء، وسوداء، ثم ناداهم مناد يا رهط عاد اختروا لأنفوسكم ولقومكم من هذه السحائب ما شئتم قالوا : اخترنا السحابة السوداء؛ فإنها كثير المطر فناد مناد : اخترتم رماد [رمدا] ^{٣٨٦} لا يبقى من أهل عاد أحد. فلما ساق الله السحابة السوداء التي اختاروها حتى خرجت عليهم بواد.

فلما راؤها استبشروها وقالوا: هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلمت به ريح فيها عذاب أليم، وكان أول من رأى ما فيها من أنها ريح مهلكة إمراة يقال لها: مهدد وصعقت. فلما أفاقوا قالوا : لها ما رأيت قالت : رأيت ريحا فيها كهشب النار أمامها وورائها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) ^{٣٨٧}.

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَدِّيقًا ﴾ ثمود بن عامر بن أرم بن سام بن نوح و صالح بن عبيد بن

أسف بن بن عبيد بن حاذر بن ثمود. ﴿ قَالَ يَلْقَوْنَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ

جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ على صدر هذه الآية هي ﴿ هَذِهِ نَافَةٌ اللَّهِ ﴾ أضافها إلى الله للتعظيم.

﴿ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ حال من الخبر وعاملها معنى الإشارة ^{٣٨٨}، أو الشبه. ﴿ فَذَرُوهَا ﴾

^{٣٨٤} - سبعين رجلا ينظر : الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٤٧٦؛ الخازن، لباب التأويل ٢/٢٥١.

^{٣٨٥} - في الأصل (طيفوهم) والصواب ما أثبتته.

^{٣٨٦} - ما بين المعكوفتين ساقط في الأم.

^{٣٨٧} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٤٦ - ٢٤٩؛ الخازن، لباب التأويل ٢/٢٤٩ - ٢٥٢ ساقه المصنف

حسام الدين البديسي رحمه الله مختصرا.

^{٣٨٨} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/٢٠.

وتركوها ﴿ تَأْكُلُ ﴾ العشب. ﴿ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ ﴾ بقصد هلاكها والتعمد بعقرها.
﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ ﴾ مكنكم وثبتكم وأسكنكم ﴿ فِي الْأَرْضِ
تَنْخَدُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ أي: من أهونها وألينها يجعلون ليلن و أجر^{٣٨٩} ويصنعون منها
قصورا.

﴿ وَنَجِحُونَ الْجِبَالَ ﴾ تنقبون فيها. ﴿ بِيُوتًا ﴾ ففي الصيف يسكنون البيوت الطيني، وفي
الشتاء في بيوت الجبال. قيل : صنعوا البيوت في الجبال لعدم بقاء بيوت الطيني وأعمارهم
طويل ما كانوا يبيتون في مدة بقاء بيوتهم^{٣٩٠}.
﴿ فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ من العيث وهو أشد الفساد والإفساد
﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ أي: لا تفسدوا ولا تفتنوا في الأرض حال كونكم مفسدين يعني لا تقصدوا في
الفساد والفتنة [والإفساد]^{٣٩١}.

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ أَتَّكَبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ عن الإيمان بصالح. ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ
لَمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَلَّحًا مَرَّسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ ﴾ وبعث صالح بالناقة.
﴿ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾

﴿ قَالَ الَّذِينَ أَتَّكَبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ جاحدون منكرون. ﴿ فَعَقَرُوا
النَّاقَةَ ﴾ وقطعوها. ﴿ وَعَتَوْا ﴾ وعلوا. ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَنْصَلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعَدَّنَا ﴾

^{٣٨٩} - الأجر: اللين إذا طبخ، بمد الهمزة، والتشديد أشهر من التخفيف، الواحدة أجرة وهو معرب، ينظر :
الفيومي أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب
الشرح الكبير ، المكتبة العلمية - بيروت، بدون سنة الطبع . ٥/١.

^{٣٩٠} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٤٧/٣.

^{٣٩١} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

وَتُخَوِّفْنَا مِنَ الْعَذَابِ. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾ زلزلة الأرض، وحركتها فأهلكوا بالصيحة السماوية التي زلزلت

الأرض وحركها. ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ صاروا. ﴿فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾ خامدين ميئين وخرروا على وجههم وسقطوا عليها مناخرهم وفوههم .

﴿فَتَوَلَّى﴾ أي: أعرض صالح. ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ

وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ﴾ لأنهم يدعونكم إلى الخير والصلاح وأنتم [.....] لا يذرون

الخير والصلاح ولا يميلون إلى الصلاح والخير والفلاح والهدى والنجاح فخطب صالح أباهم حال كونهم جاثمين، كخطاب الرسول قتلى الكفار قريش في غزوة بدر فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم أنا وجدنا ما وعدنا ربنا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لها منهم))^{٣٩٣}.

وذلك لأن قوة سماع الأنبياء ليست كقوة سائر الخلق، أولأن أحوال البشر متفاوتة بحسب الأوقات ووجدان شروطه وفقدان أسبابه، ألا يرى أن عمر قد رأى جبرئيل حين أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان ولم ير غيره؟! في هذا المجلس، أو لأن في الآية تقديما وتأخيرا^{٣٩٤}.

وأما قصة ثمود على رأي أهل التفسير: أنها لما هلكت قوم عاد وعمر قوم ثمود الأرض، واستخلفوا فيها واستعبدوا الأصنام واستبعدوا عن الحق، فبعث الله صالحا إليهم، وكان من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا شابا صحيح الفكر^{٣٩٥} صريح الرأي فصيح النطق والذكر، فدعاهم إلى الله وعبادته ونهاهم عن عبادة الأوثان حتى بلغ مقام الشيخوخة وما تبعه إلا جماعة من

^{٣٩٢} - كلمة غير مقرؤة .

^{٣٩٣} - قطعة من حديث أنس بن مالك، أخرجه البخاري، المغازي، ٦. ٤ / ١٤٦١؛ ومسلم، الجنة، ١٧، رقم الحديث: ٧٧: (٢٨٧٣) ٢٢٠٢/٤.

^{٣٩٤} - وقيل: في الآية تقديم وتأخير، تقديرها: فتَوَلَّى عَنْهُمْ، وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِي فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٤٩/٣.

^{٣٩٥} - وفي (ب) الشك.

الأرذال والضعفاء، وما تبعه من الأشراف إلا شردمة قليلة.

فقال أشرافهم يا صالح اتينا بأية من ربك فقال لهم : أئمة آية تردون؟ قالوا : أخرج بنا غدا إلى عيدنا، فخرجوا بأصنامهم وقالوا : ادع آلهك وندعوا آلهتنا فإن استجاب لك أتبعناك فإن استجاب لنا فاتبعنا قال : صالح نعم فقالوا : له اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تأكل وتشرب ما شاءت ليلا ونهارا ، فأخذ صالح عليهم العهد بالإيمان به والتصديق بنبوته، فقبلوا منه فصلى صالح ركعتين فدعى ربه فخرجت ناقة بولدها فقال : لهم ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ

مَعْلُومٍ ﴾^{٣٩٦}.

وكانت الناقة بولدها ترعيان الشجرة، ويشربان الماء فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر ولم يرفعه حتى يشرب كل ما كان فيه فيحلبونها ويملؤون أوانيهم فيشربون، ويدخرون. فشق ذلك على أشرافهم الذين لا يشربون من ذلك اللبن فقصدوا عقرها واقتسموا لحمها وقال : صالح دعوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فما قبلوا ذلك منه فقتلوا فقال صالح: لهم تصبحون أنتم غدا وجوهكم مصفرة، وبعد غد محمرة، واليوم الثالث مسودة، ثم يصبحكم العذاب فلما راءوا ذلك العذاب عمدوا أن يقتلوه فأنجاه الله مع المؤمنين إلى أرض فلسطين. ولما كان اليوم الرابع وارتفعت الشمس إلى الصخرة أتاهم الصيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا))^{٣٩٧}.

﴿ وَلُوطًا ﴾ أي: أرسلنا لوطا وهو ابن هاران بن تارخ بن أخي إبراهيم عليه السلام. يذكر

لوطا وقصته. ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ أهل سدوم وذلك أن لوطا: شخص خرج من بابل مع عمه إبراهيم مؤمنا به مهاجرا معه إلى الشام، فنزل إبراهيم فلسطين، وأنزل لوطا الأردن فأرسله الله إلى أهل سدوم وهم يأتون الدبر.

﴿ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ ﴾ أي: إتيان الذكران. ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ أي: ما

فعل قبلكم بهذا الفعل أحد من إهل العالم.

^{٣٩٦} - الشعراء : ٢٦ / ١٥٥ .

^{٣٩٧} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٤٩/٣؛ والتلبي، الكشف والبيان ٢٥٠/٤؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢١/٣ .

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ دبرهم. ﴿ شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾

المجاوزون عن حد الحلال إلى ود الحرام.

إشارة وتأويل: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ من الطوفان الريح الروحي

والهواء العقلي المنبسط من عمان القوة العاقلة وهي العلوم والإدراكات المتعلقة بالمجردات والروحانيات.

﴿ بِرَحْمَةٍ ﴾ أي: جذبة كاملة. ﴿ مِنَّا ﴾ من جمعية ذاتنا وأسمائنا وصفاتنا بكشف الحجب

النورية والنقب الروحانية هادية إلى الكمالات الذاتية والأسمائية النورية الجمالية والظلية الجلالية وإلى كمال جمعيتها.

﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ﴾ القوم الذين. ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ وتجليات جمعة ذاتنا وأسمائنا

وصفاتنا في الأدوار والأكوار الأفرادية لابتغاء العلة المقتضية [٣٥١ / أ] فيها وهي الجذبة الجامعة للأطوار الإلهية، والأنوار الربوبية، والأسرار الغيبية جذبة من جذبات الرحمان يوازي عمل الثقلين أي : عمل أعيان الأدوار النورية، والأكوار الظلة الإفرادية الأربعة التي قد ذكرها الله تعالى في هذه العشر وما قبله حديث الأدوار الأربعة النورية الإفرادية الصريحة: وهي الدورة العظمى، والكبرى، والوسطى، والصغرى، وأصحابها، وأربابها، وهم قوم نوح وهود وصالح ولوط.

وإنّ الأدوار كلما كانت إلى المبدأ أقرب؛ يكون اقتضاؤها أعظم ومدته أطول، وأعظم.

وأجساد أعيان الدورة أعظم، وأعمارهم أطول كما تقرر أن الدواير كلما كانت إلى المحيط أقرب يكون أعظم مما يلي المركز، وإن اقتضاها وأعيان مظاهرها ومدة بفتها ومدة أعمار أعيانها يكون أطول كما اشتهر أن أعيان الدورة العظمى: وهي آدم ونوح أعظم مما في الدورة الآتية الكبرى والوسطى والصغرى هذا في الظاهر والصورة.

وأما في المعنى والكمالات المعنوية: يكون بالعكس، وأما من كان في المرتبة الأدنى

أقرب وأدنى من المركز فهو يكون أعظم في المعنى وإن كان أصغر في الصورة كالإنسان الصغير الذي هو مركز الدائرة الوجودية ومدار السائرة الشهودية لكونه مقصد أو مقصود الجميع الأعيان الكيانية، والأكوان العناية الجسمانية، والروحانية الإلهية والربانية.

واعلم أن كل ما ظهر ويظهر ويشتهر في دورة من الأدوار فهو من آثار القرانات،

والإنتقال من دورة إلى دورة أخرى كلية، أو جزئية بعضها خفية، و بعضها جليلة. وذلك

كالطوفان والسيحة والرجفة والزلزلة وباقي ما في هذا العشر إلى آخره ظاهر يتضح بأدنى تأمل في التأويلات السابقة.

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾

تفسير العلماء^{٣٩٨} : ليس في القران " أَخْرِجُوهُمْ " غيرها. ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾

[الأعراف: ٨٢] على النكاح.

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٣] من الباقين.

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ حجارة من السماء. ﴿ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾

[الأعراف: ٨٤] عاقبة ما صنع ممن عصى الله مثل قوله في سورة النجم: ﴿ وَالْمُؤَنَّفَكَةَ ﴾

﴿ أَهْوَى ﴾^{٣٩٩} الكذبة أهوى أمر الله أن يرفع جبرئيل بمدائنيهم وهي سميت باسم ولد ابراهيم وهي مدين حتى بلغ بها إلى السماء بجناح واحد حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير، ونياح الكلاب، وضراخ الديوك، لم يتكفى لهم خبرة ولا ينكسر لهم أباهم وغشاها بجناح الآخر بالحجارة^{٤٠٠}.

﴿ فَيَأْتِيءَ آيَاتِنَا نَتَمَارَى ﴾^{٤٠١} وبأي نعم ربك تتمارى يا محمد يريد تكذب مثل قوله تعالى:

﴿ فَيَأْتِيءَ آيَاتِنَا نَتَكَذَّبَانِ ﴾ هذه يريد من يدبر الأولى هذا من خير من مضى قبلك من الأنبياء.

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ بن توبة بن مدين بن إبراهيم الخليل الرحمن. ﴿ قَالَ ﴾

يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ

وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ بعد ما وحد

^{٣٩٨} - وفي (ب) أقول.

^{٣٩٩} - النجم: ٥٣ / ٥٣.

^{٤٠٠} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ١٨٣/٥؛ البغوي، معالم التنزيل ١٩٤/٤؛ الواحدي، التفسير البسيط

٥١٠/١١.

^{٤٠١} - الرحمن: ١٨ / ٥٥.

الله فيها مثل قوله: في حم عسق: وَالَّذِينَ يُجَاجِرُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ، مُجْتَهِمٌ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ^{٤٠٢}. يريد: فظيعا. ﴿ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥] مصدقين.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ ولا تركنوا على معصية نُهَيْتُمْ عنها وأوعدتم عليها بالنار. ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ يريد يعادون متى أطاع الله، وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَتَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾ يريد يغيرون نعمة الله. ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾ بعد الفلة، وأعزكم بعد الذلة مثل قوله تعالى ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ﴾^{٤٠٣} [٣٥٢/أ] عظمكم إلى المدينة إلى أنصار ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٨٦]. جزء من عمل بخلاف ما أمر الله وأفسدوا في الأرض.

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ يصدقوا. ﴿فَاصْبِرُوا﴾ يا معشر المكذبيين. ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ﴾ أعدل من يقضى بين ملتة. ﴿خَيْرٌ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧].

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ عن عبادة الله. ﴿لنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا﴾ الذين صدقوا الله ووحده. ﴿أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ إلى ديننا. ﴿قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨] من بلدنا.

^{٤٠٢} - الشورى: ٤٢ / ١٦.

^{٤٠٣} - الأنفال: ٢٦ / ٨.

﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ دينكم، أو إلى قريبتكم ﴿ بَعْدَ إِذْ بَخَّنا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا ﴾ يحاوركم وقد افتريتم على الله كذبا. ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي وَحْيٌ مِنْ رَبِّي، أَوْ يُؤْمِنُوا ﴾ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ يعلم ما يكون قبل أن يكون. ﴾ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا ﴾ اقض بيننا وبين قومنا. ﴿ بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرٌ ﴾ من قضى بين خلقه وأنت خير ﴿ الْفَالِجِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩] أفضل القاضين .

﴿ وَقَالَ الْأُلُءُ ﴾ الأشراف. ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَبِئْسَ أَتَّبَعْتُمْ شُعْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَيْرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٠] إنكم لمهلكون قال الله عزوجل: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ ﴾ زلزلت بهم زحف بهم. ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا ﴾ هلكوا واستأصلوا ﴿ كَانَتْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ لم يعيشوا ولم ينتقموا في الدنيا.

تأويل وإشارة: ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ [الأعراف: ٨٠] إشارة إلى صاحب الدورة

الإدبارية، واعلم أنّ كل دورة من الأدوار الأربعة العظمى، والكبرى، والوسطى، والصغرى يتضمن دورتين جمالية نورية وجلالية ظلّية. فإن كانت إحداهما صريحة إقبالية يكون الأخرى ضمنية إدبارية على عكس الأولى؛ لأن أعيان كل دورة إن استكملت في نشأتها في تمام مسالك أدوارها إلى أن انتهت على النظم الطبيعي إلى المركز الحقيقي وهو نهاية البعد وغاية الخلاف والتقابل فحينئذ يرجع ويعرج ويقبل إلى ما كان عليه في الفطرة الأولى وهي الجمعية العظمى، وإن انتهت إلى المركز الخارج عن المركز الحقيقي وهو مركز عالم الدورة النورية الجمالية والمركز الخارج، المركز هي مركز الدورة الظلية الجلالية الظمنية.

فمن كان مقتضى الدورة الظلة الجلالية، غالبا عليه نزل على المركز الخارج أولا، ثم يدير من المركز الخارج إلى المركز الحقيقي : وهو الإسلام كما أشار إليه النبي عليه السلام: ((كل مولود يولد على الفطرة الا سلام فأبوه يهودانه ويمجسانه وينصرانه))^{٤٠٤}.

وأیضا أنّ حركة الأعيان الثابتة، إما على طريقة المحبة الذاتية، أو على طريقة الفعل. أما

^{٤٠٤} - أخرجه البخاري ، الجنائز، ١٩، ١/٤٦٥؛ ومسلم ، القدر ، ٦ ، رقم الحديث : (٢٦٥٨) ٤/٢٠٤٧؛ وأحمد، المسند ، رقم الحديث : (٧١٨١) ١٢/١٠٤.

الأول فهي طريقة الأنبياء والأولياء والكاملين والمجذوبين أولاً. فإنهم ينزلون على المركز الحقيقي أولاً. ومنه يصعد إلى المحيط كما هو طريقة الخليل الرحمن عليه السلام وغير ذلك من الأنبياء والأولياء والمجذوبين.

وأما الذين على طريقة العقل فهم الأولياء السالكون أولاً، والأنبياء الذين آمنوا بنبي آخر ومنهم لوط، فإنهم نزلوا على طريقة العقل الذي له إقبال وإدبار كما أشار إليه النبي عليه السلام: ((أول ما خلق الله العقل وقال له أقبل فأقبل وإدبر فأدبر))^{٤٠٥} الحديث. وكذا أدبر قوم لوط وكذا أدبر منه امرأته وظهر، الإدبار بين قوم لوط، وكذا اليسر إلى الله ومن الله إقبال وإدبار، واليسر في الله فإن إقباله هو الإدبار وبالعكس، كالحركة من المركز وإلى المركز فإن لها إقبالا وإدبارا وأما الحركة على المركز فإقبال عين الإدبار وبالعكس.

هذا ﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ **أقول:** [٣٥٢ / ب] في دعواه عليهم باتيان الفاحشة

﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ بعضهم لبعض "أخرجوا" لوطاً، وأمته، وأتباعه، وقومه، وأشباعه ﴿ مِنْ

قَوَّيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظُرُونَ ﴾ ويدعون الطهارة والنزاهة لنفوسهم ويتجنبون عن الأدبار،

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ من الذين بقوا في ديارهم فما خرجوا

منها والتذكير للتغليب، فهلكوا.

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ أي: أنزلنا عليهم شيئاً عجيباً مثل المطر. ﴿ حِجَابَةً مِّن

سِجِّيلٍ ﴾^{٤٠٦} وطين متحجر قيل: ^{٤٠٧} هو حجر الكبريت والنار. ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ

^{٤٠٥} - هذا الحديث موضوع قال ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ : وأما حديث أول ما خلق الله العقل فليس له طريق ثبت. ٢٨٩/٦؛ وحكم عليه بالوضع: الصغاني رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ)، الموضوعات / تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ ص ٣٥.

^{٤٠٦} - الحجر: ٧٤/١٥.

^{٤٠٧} - قال وَهَبُ: الكبريت والنار. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٥٦/٣.

﴿ الْمُجْرِمِينَ ﴾

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ أي: أرسلنا إلى أولاد مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام وهم أصحاب الأيكة أخاهم شعيب في النسب لا في الدين. وهو ابن ميكل بن يسخر مَدْيَن. وقيل: ^{٤٠٨} بن توبة بن مدين بن إبراهيم، وأم ميكل بنت لوط. وشعيب كان في الظاهر أعمى يقال: له خطيب الأنبياء؛ لحسن مراجعته قومه، وهم كفار بخس للمكيال والميزان.

﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ لِّدِي غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ عِصْيَانِ اللَّهِ الْكُفْرَةَ ^{٤٠٩} وَلَوْحِ الْوَحْيِ، وَالْكَشْفِ وَالْمَعَايِنَةِ وَالشُّهُودِ، وَقَدْ ظَهَرَ آثَارُ أَنْوَارِهَا وَأَحْكَامُ آثَارِهَا فِي الطُّورِ الرَّوْحِيِّ الْمَوْسَوِيِّ.

﴿ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ أي: العدالة في القوة النظرية. ﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ أي: القسط في طور الكشف والمشاهدة والعيان والمعاينة، ولا تجاوزوا العدالة في الطور الرياضية والمجاهدة.

﴿ وَلَا يَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ أي: القوة البدنية والمبادي الجسمانية والروحانية ومقتضياتها ومرتضيات أعمالها في طريقة الإنتاج ووظيفة العروج والمعراج .

" ذلك " أي : العدل والقسط في كل شيء . ﴿ حَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ بطريق الوحي والكشف والنظر والفكر.

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا ﴾ ولا تقيدوا. ﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ ولا يتقلدوا بأي سبب وسياط. ﴿ تُوَعِّدُونَ ﴾ ويعتدون ويتعادون إلى ما يوصل إلى الجمعية الإلهية والكونية والهيئية الإحاطية.

﴿ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وهو ما يوصل إلى الكمال الجمعي، والجمع الكمالي.

﴿ مَن ءَامَنَ بِهِ ﴾ وعمد إلى التحقق به ﴿ وَتَجْعَلُونَهَا عِوَجًا ﴾ أي : الذين أدعوا الإرشاد

^{٤٠٨} - وقال عطاء: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم . ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٦٠؛ البغوي،

معالم التنزيل ٣/٢٥٦.

^{٤٠٩} - وفي (ب) الفكرية.

والتكميل، وليس فيهم شرائط الإرشاد والتكميل، وهي القسط والتعديل والتحقق بأركان الفقر. وهي : فاء الكشف وقاف الحقائق وراء الأطوار السبعة القبلية.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾ في بداية السلوك والكشف في مفتاح الأدوار، والأكوار.

﴿فَكَتَرَكُمُ﴾ وقواكم ونصركم ووفقكم لاكتساب الكمالات الذاتية، والأسمائية،

والأفعالية، والكثرة التجارب في الإرشاد والتكميل. ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

الناقصين في طريق الإرشاد والتكميل فهلكوا وأهلكوا.

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ﴾ أي: من الأطوار السافلة والعالية الصريحة النورية

الجمالية الوجودية والضمنية الظلية العدمية الجلالية. ﴿ءَامَنُوا﴾ وأذعنوا ﴿بِالَّذِي أُرْسِلْتُ

بِهِ﴾ أي: بالتجليات الصورية، وأربابها أي: بصورة الإنسان الكامل الذي يتضمن جميع

الأعيان الإلهية: وهي الروح الإلهي والكونية: وهي البدن الذي خمره الله بيديه أربعين صباحا وسواه^{٤١٠}.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^{٤١١} لأنهم شاهدوا الروح الإلهي،

والصبيغ الجمعي الرباني.

﴿وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا﴾ لأنهم ما شاهدوا السر الإلهي والكامل الجمعي. ﴿فَأَصْبِرُوا﴾ على

الأمر الإلهي والحكم الرباني. ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ في المحشر العظمى باسقاط القيود وألغاز

الحدود، اضغاط السدود. ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ في الأدوار الإلهي والأكوار الكائنة.

^{٤١٠} - قال العراقي : رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسلمان بإسناد ضعيف جدا ، و هو باطل. اهد وقال ابن السبكي لم أجده له سندا. ينظر : تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، العراقي ، ابن السبكي ، الزبيري / استخراج أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ -

٢٣١٤/٥ ١٩٨٧.

^{٤١١} - الحجر : ٢٩ / ١٥.

﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ﴾ أي: الصدر الذي هو أحد وجهي القلب الذي يلي النفس. ﴿وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا مَعَكَ﴾ وهم القوى النفسية والمحركة والمدركة الظاهرة وهي الحواس [٣٥٣ / أ] التابعة للقلب في الأحكام الغيبية والأعلام.

﴿أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ كما كانوا قبل ذلك تابعين للنفس ولنكتف هذا القدر من التأويل في

هذا المقام لمن له ذوق صحيح وشوق صريح.

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَان لَّمْ يَفْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾

[الأعراف: ٩٢].

تفسير العلماء: يريد خسروا نعيم الدنيا وثواب الآخرة. ﴿فَنَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ

أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣] كيف يحزن على قوم قد كفروا بالله، وكذبوا برسوله.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن مَّدِينَةٍ﴾ في مدينة. ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ والقرى في كتاب الله كله هي المدائن

ولم يبعث الله نبيا من الأنبياء بادية مثل قوله تعالى: في سورة يوسف ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

رِجَالًا لَا نُؤَمِّرُهُم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾^{٤١٢} من أهل المدائن من نبي قبلك يا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ والفقر والأسقام. ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤]

يسكنوا ويرجعوا إلى محبتي مثل قوله في سورة قد أفلح ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لَهُمْ وَمَا يَضَّرَّعُونَ﴾^{٤١٣}.

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ البؤس والمرض والغنى والصحة. ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾

حتى كبروا وسمنوا وكثرت أموالهم. ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ المرض والفقر

^{٤١٢} - يوسف: ١٢ / ١٠٩ .

^{٤١٣} - المؤمنون: ٢٣ / ٧٦ .

والنعيم فالسراء في هذا الموضع هو النعيم كما قال: في سورة الأنعام ﴿ فَلَکَمَا نَسُوا مَا ذُکِّرُوا بِهِ

فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^{٤١٤} يريد: نِعَم الدنيا من السماء، والأرض. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُوحُوا بِمَا

أُوتُوا أَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ آيسين. ﴿ فَطُغِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استوصل القوم ورب الكعبة))^{٤١٥} ﴿ فَأَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٥] بنزول العذاب.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقَوْا ﴾ بالله وصدقوا بأنبيائنا وخافوا الوعيد. ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ الأمطار والخصب وكثرة المواشي والأنعام. ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦] يريد: المدائن اليمن حضرموت رجال ومدائن كثيرة

معروفة.

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ يريد: مكة وما حولها. ﴿ أَنْ يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ أَمِنَ

أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٧ - ٩٨] يريد الأهواز.

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ يريد: قدرة الله، وسلطانة الجبار الذي لا يرام. ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ

اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩] خسروا الدنيا والآخرة.

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ يريد: أولم يتبين. ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ

بِدُثُوبِهِمْ ﴾ يريد: أخذنا بدنوبهم. ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠٠]

يريد: لا يسمعون الهدى ولا يقربهم إليه يريد وقد فعلت.

^{٤١٤} - الأنعام ٦ / ٤٤ - ٤٥.

^{٤١٥} - لم أقف عليه.

﴿ تِلْكَ الْقُرَى ﴾ يا محمد. ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾ من أخبارها بقرى النبي صلى الله عليه وسلم ((وما صنعوا بأنبيائهم، وما صنعت بهم))^{٤١٦}.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ ﴾ الأنبياء الذين أرسلهم إلى قومهم. ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ما فيها من الثواب والعقاب. ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ ليصدقوا. ﴿ بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ

الْكَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠١] الخذلان والرأي والتمادي في معاصي الله عما يقولون في

سورة يونس: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ

مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾^{٤١٧} اعتدوا وكفروا وكذبوا أنبيائهم [...] ^{٤١٨}.

هذا: ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَنْفَعُوا فِيهَا ﴾ [الأعراف: ٩٢] أقول: لم يقيموا فيها،

ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان وفيها أمام فيها ونزل به.

﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمْ الْخَسِرِينَ ﴾ وهما جملتان اسميتان دالتان على كمال

بقائهم في التكذيب و وفور تمرنهم وتمكنهم في [٣٥٣ / ب] الخسارة وفي تثبتهم على الجسارة على إنكار الإيمان والتصديق به.

﴿ فَنُوحِيْكُمْ ﴾ شعيب وأعرض. ﴿ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ

فَكَيْفَ ءَأْسَى ﴾ وحزن وتأسف. ﴿ عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ ﴾ ساترين بالحق وبكل ما جاء منه.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ ﴾ وبلدة ﴿ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ صاحب دعوة وهداية ﴿ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا ﴾

بعد دعوته إياهم وتكذيبهم إياه. ﴿ بِالْأَسَاءِ ﴾ أي: الفقر والجذب. ﴿ وَالضَّرَّاءِ ﴾ المرض، وسوء

الحال. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ أصله يتضرعون فأدغمت التاء في الضاد أي: يتدللون بحط الكبر

^{٤١٦} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٢٥٦/٩.

^{٤١٧} - يونس: ٧٤/١٠.

^{٤١٨} - كلمة غير مقرؤة.

وإردائها وخط العزة وألوانها. ﴿ثُمَّ﴾ بعد ظهور التذلل، حصول الحصوع ورفع التطاول والتطول. ﴿بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾ أي: البئس والضر وحصول البأس. ﴿الْحَسَنَةَ﴾ الغناء والأمن والسعة في الرزق والصحة في البدن بالتأني والرفق. ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ وكثروا مالا ورزقا وتكثروا عزا وجاها وثروة ورفعة من قولهم: عننت اللحية، اذا طالت وكثرت ﴿وَقَالُوا﴾ لعزتهم وكمال غفلتهم بعد الانتقال من الشدة إلى الراحة، ومن البأس واليأس إلى النعمة والرياسة والترأس^{٤١٩}. ﴿قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ من غير ملاحظة فاعل ومدبرها ومقدر لوجودها، وكذا أسندوا الفعل إليها دون فاعلها. ﴿فَأَخَذْنَهُمْ بَغْنَةً﴾ فجاءة ودفعة واحدة. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بنزول العذاب لكامل غفلتهم، ووفور ذهولهم، وجهلهم، وضلالتهم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ وتحفظوا أنفسهم عن مخالفة أمر ربهم وانتهوا [....]^{٤٢٠} وحذاقير مبادي علومهم وإدراكاتهم. ﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وأنزلنا إليهم. ﴿بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الخيرات والحسنات وجميع الوجوه، أو الأمطار الممترحة بالقوة الأرضية فظهر الأول المعدن بأخباسها السبعة، ثم النبات بأنواعها، وأصنافها، ثم الحيوان بكثرتها الغير المتناهية بفرعنا عنهم القحط والجذب، وأصل البركة: هو الرفعة من برك بروكا، إذا ارتفع، ومنه البركة إذا اجتمع فيها الماء وارتفع. ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا﴾ بآيات الله، وبكمال قدرته، وعمو قوته وحكمته. ﴿فَأَخَذْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من سوء الحال ويؤس الخصال.

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ الذين أسأوا علمهم، وقبح أفعالهم. ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ليلا. ﴿بَيْنَاتٍ وَهُمْ﴾ أهل مكة في كمال الغفلة. ﴿نَائِمُونَ﴾ أو القرى المعهودة المذكورة بقوله:

^{٤١٩} - من الرأس . هذا مكتوب فوقه، يعد من قول الكاتب.

^{٤٢٠} - كلمة غير مقرؤة.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ ﴾

﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ساهون وفي الضلالة لاهون

ناهون في المعروف والصلاح والهداية والفلاح ناهون.

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ واستدراجه، واستخداعه. ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْخَاسِرُونَ ﴾ الهمزة للإنكار، قد دخلت على الحروف العاطفة التي أولها وهي الواو عطف

على قولهم " فَأَخَذْتَهُمْ " وقوله: " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ " إلى قوله: " يَكْسِبُونَ " وقع اعتراضا بين

المعطوف والمعطوف عليه^{٤٢١}.

﴿ أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ ﴾ والفاء للتعاقب والواو للجمع بين الأسمين. ﴿ مِنْ بَعْدِ

أَهْلِهَا ﴾ أي: ويخلفون من خلا قبلهم، ويتملكون ديارهم تملك الإرث، وانما عدي "يهدي "

باللام لأنه بمعنى: تبين لأن الهدي إذا استعمل باللام يكون بمعنى البيان، وب "إلى" بمعنى:

الدلالة فاعله^{٤٢٢}.

﴿ أَن لَّوْ نَشَاءُ ﴾ من قرأ: "بالنون" جعل. ﴿ أَصَبْنَاهُمْ ﴾ مفعولا له، يعني: لم يبين

للذين يرثون الأرض إن شأنا وأمرنا هو أنه لو نشاء أي: لو وقع المشيئة، والإرادة منا باهلاكهم

﴿ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ كما أصبنا وأهلكنا من قبلهم. ﴿ وَنَطَّبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ عطف على ما دل

عليه، " أَوْلَمْ يَهْدِ " يعني: يغفلون عن الهداية، أو منقطعون منها؛^{٤٢٣}، لأننا نطبع على قلوبهم

طبعاً مستمراً [٣٥٤ / أ] ولا يجوز عطفه على " أَصَبْنَاهُمْ " على أنه بمعنى: وطبعنا لأنه في

^{٤٢١} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٢٦/٢.

^{٤٢٢} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥/٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١٢٦/٢.

^{٤٢٣} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٢٦/٢.

حكم جواب لولا لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم. ﴿ فَهَمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهّم واعتبار^{٤٢٤} واصفاء تفقه واستبصار.

﴿ تِلْكَ الْقُرَى ﴾ المعهودة. ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾ أو تلك الأمور القرى المعهودة، فعلى هذا التقدير الجملة الفعلية حال من الخبر، و"مِنْ" للتبويض^{٤٢٥}.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ الظاهرة، والمعجزات الباهرة. ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾

لدى ظهورها منهم بهم. ﴿ بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ أي: بما كذبوه من قبل الرسل فقط، بل كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولاً حين جانتهم الرسل، ولم تؤثر دعوتهم قط على تطاول الزمان بالآيات الباهرة المتتالية، والمعجزات الشاهدة المتتالية^{٤٢٦}. واللام لتأكيد النفي، والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان، ولم يستعدوا للعرفان وقتاً [....]^{٤٢٧} على الكفر والطبع على قلوبهم. ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي: كما طبع الله على قلوب الأمم الخالية التي أهلكتناهم. ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾.

تأويل وإشارة: ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا سُعُبًا ﴾ إشارة إلى تعدد المنشآت الجمعية الإلهية، والكونية

النورية الجمالية الوجودية، وإلى الظلية الجلالية العدمية الافرادية، وإلى جمعيتها الجمعية، وإلى تنوعها أصالة وتبعاً واستقلالاً وفرعاً، وإلى أن أطوار أعيان كل دورة جمعية يغيّر أطوار أعيان جمعية دورة أخرى. وإلا لزم التكرار والعيب^{٤٢٨}، وإلى أن لكل واحد من هاتين الحالتين حالتين اثنتالاف، واختلاف. فباختبار الاثنتالاف: يطلب إحداهما للآخرى، وباختبار الاختلاف: يهرب ويعرض لتبيان العلمين.

^{٤٢٤} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٢٦/٢.

^{٤٢٥} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥/٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١٢٦/٢.

^{٤٢٦} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٥/٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ١٢٦/٢.

^{٤٢٧} - كلمة غير مقرأة.

^{٤٢٨} - يريد به الدور والتسلسل والله أعلم.

﴿ فَتَوَلَّى ﴾ وأعرض شعيب الجمعية من حيث الوصف عنهم من الأعيان الافرادية ،

﴿ وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي ﴾ وتجليات ذاته بأسمائه وصفاته.

﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ إشارة إلى أن في كل عين من الأعيان،

وآية حصة من الوجود في الأكوان باعتبار أنها قائمة بالوجود المطلق الذي: هو منبع كل الكمال ومجمع الأوصاف في أعيان النورية والجمال وأكوان الظل والجلال.

إنّ النعت الجمعية ثابت في كل عين له استعداد الاتصاف بتمام الكمالات وعموم الأوصاف وإنّ لذلك الاتصاف شروطاً وأسباباً من الأوضاع الفلكية، والقرانات الكلية من الأرباع والاسداس والاسباع وغير ذلك.

فإذا حصلت تلك الشروط والأسباب ظهرت تلك الكمالات الجمعية، وحالات الصورة النوعية في تلك الحصّة والعين صريحا وضمنا. وكانت تلك الحصّة مؤمنا، وإن لم يجعل تلك الجمعية في دورة واحدة، إلا أنّها في الدورة الثالثة من الأدوار الجمالية النورية يحصل مكون في تلك الدورة كافرا، وفي الدورة الآتية يصر مؤمنا، وإن لم يكن في الدورة الثانية مؤمنا يسمى منافقا، وللنفاق عرض عريض اذ الإيمان والكفر ضدان طرفان فلا يجتمعان في محل واحد إلا في مقام [....]^{٤٢٩} الأطراف فيه وارتفع التمييز بينهما؛ فبينهما امتداد مديد واقتصاد عتيد.

﴿ لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: تجليات ذاتية وأسمائية، وأفعالية وأثارية، أما على

تعاقب والترادف، أو على الجمعية والتعاقب في مقام الجمعية الكاملة والباقي ظاهرة لا يحتاج إلى البيان.

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ ﴾ تفسير العلماء: يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدتهم وهم

في صلب آدم حيث قال لهم. ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ فأقروا له بالربوبية، وأشهد ملائكة عليهم

قالت الملائكة: قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ

^{٤٢٩} - هذه الكلمة غير مقرّوة.

ءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ^{٤٣٠} [٣٥٤ / ب] يريد المشركون.

﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٢] يريد عاصين.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ الأشراف الذين كانوا معهم.

﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يريد: بالعصى وكذبوا بها وبالتمسح الآيات. ﴿ فَانظُرْ ﴾ يا محمد.

﴿ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٣] جزاء المفسدين العاصي.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٤] ليس في القران من

رب العالمين غيرها. ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ يريد: أنه لا إله غيره. ﴿ قَدْ

جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بالعصى والآيات كلها. ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

[الأعراف: ١٠٥].

﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

مُؤَيَّنٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٦ - ١٠٨] يريد: نورا ساطعا

يضيء ما بين السماء والأرض^{٤٣١}.

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٠٩] يريد: التأكيد بما

جاء من عند الله. ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ من ملككم^{٤٣٢}. ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾

[الأعراف: ١١٠] يشرون به.

^{٤٣٠} - الأعراف: ١٧٢ / ٧ - ١٧٣.

^{٤٣١} ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٢٦٥/٩.

^{٤٣٢} وفي نسخة (ب) في ملك.

﴿ قَالُوا آتِنَا حَبًا وَلَا تَجْعَلْ ٤٣٣ . ﴾ ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حٰشِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١١] يريد: في مداين صعيد ميصر^{٤٣٤}. ﴿ يَا تُؤُوكُ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾

[الأعراف: ١١٢] يريد: وكان رؤساء السحرة من مداين الصعيد. وكان بها أخوان، فاجاءهم رسول فرعون، قالوا: لأبيهم دُلِّينا على قبر أبينا، فذهبت بهما على قبر أبيهما فصاحان باسمه فأجابهما شيء من القبر فقالا: له إن الملك وجّه إلينا ان نقدم عليه، لأنه أتاه رجلان ليس معهما سلاح، ولا رجال ولهما عزّ ومنعة، قد ضاق من منعتهما ومن عزهما إلا أن معهما عصي اذا لقي أحدهما لم يرمها أحد إلا يبتلع الحديد والحجارة والخشب. فأجابهما صاحب القبر انظرا إذا هما ناما، فإن قدرتما أن تسلا العصا فسلاها فإن الساحر لا يعمل سحره وهو نائم، وإن عملت العصا وهما نائمان فذلك أمر ربّ العالمين، ولا طاقة لكما به ولا الملك ولا جميع أهل الدنيا^{٤٣٥}.

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا ﴿ ليس في القران، "إِنَّ لَنَا " غيرها. ﴿ لَأَجْرًا إِنْ

كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٣] يريدون: المال والجواهر^{٤٣٦}.

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٤] يريد: أشرككم في ملكي وأوليكم

على أرضي وكانوا سبعين ألفا مع كل منهم جاري وحبل من حبال السفن وقد تبين لهم أن موسى وهرون يتبين من رب العالمين حيث عملت العصا وهما نائمان.

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْفَى ﴾ يريدون ﴿ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾

[الأعراف: ١١٥]. ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ تلك العصي والحبال. ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾

يريد: حيث رأوها حيات^{٤٣٧}. ﴿ وَأَسْرَهُبُهُمْ ﴾ يريد: وخافوهم الناس ﴿ وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾

^{٤٣٣} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٢٦٧/٩.

^{٤٣٤} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ٢٦٧.

^{٤٣٥} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٧٠/٤ عن عطاء.

^{٤٣٦} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٢٧٥/٩.

^{٤٣٧} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ٢٨٠.

[الأعراف: ١١٦].

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ ﴾ يريد: ألهمنا موسى^{٤٣٨}. ﴿ أَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ يريد:

تبتلع^{٤٣٩}. ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧] يريد: يكذبون^{٤٤٠}.

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ يريد: صدق السحرة موسى وهرون. ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:

١١٨] يريد: أبطل الله عمل الشياطين وكيد فرعون.

﴿ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ ﴾ يريد: عند ذلك. ﴿ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٩] يريد: انقلب

فرعون وملأه وجيشه^{٤٤١} مذمومين ذليلين.

﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٠] يريد: خروا لله عابدين سامعين مطيعين^{٤٤٢}.

﴿ قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢١] يريد: صدقنا برب العالمين. ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ

وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [الأعراف:

١٢٢ - ١٢٣] يريد: إن هذا كذبتموني به.

﴿ لِنُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٣] يريد: تهديدا منه للمؤمنين الذين

آمنوا لله^{٤٤٣}.

﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُسَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾

وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ ءَأَمَّنَّا ﴾ [الأعراف: ١٢٤ - ١٢٦] يريدون: ما لنا من ذنب عندك، ولا

^{٤٣٨} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٢٨٢/٩.

^{٤٣٩} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ٢٨٢.

^{٤٤٠} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ٢٨٣.

^{٤٤١} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٢٨٤/٩.

^{٤٤٢} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ٢٨٥.

^{٤٤٣} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق ص ٢٨٧.

ركبنا منك مكروها تعذيبا عليه^{٤٤} ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ بالعصى، وموسى وهرون،
وبرب العالمين أنه لا إله إلا هو. [١/٣٥٥].

﴿لَمَّا جَاءَتْ نَارَ رَبِّنَا أَفْرَعَّ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ على عذاب فرعون، وما تضع بنا. ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾
[الأعراف: ١٢٦].

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْزَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٢٧] يعبدون

الله ويوحدونه. ﴿وَيَذْرُكُ وَاِلْهَتَكَ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الذين آمنو مع موسى. ﴿وَنَسَجِيءَ نِسَاءَهُمْ﴾
ولا نقتل النساء. ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] إِنَّا على ذلك قادرون.

هذا: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف: ١٠٢] أقول: لأكثر الناس، أو أكثر

الأمم الماضية من وفاء عهد، جرى بينهم وبين الله في مقام "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" في الإيمان والتقوى
والإحسان^{٤٥}. ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا﴾ أي: الشأن والحديث. ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَنَسِقِينَ﴾
[الأعراف : ١٠٢] خارجين من وفاء العهد، و"إن" مخففة بقرينة اللام الداخلة على المبتداء
والخبر، والأفعال الداخلة عليهما^{٤٦}. ولذا فسر "وَجَدْنَا" بعلمنا، وعند الكوفيين للنفي، واللام
بمعنى "إلا" ^{٤٧} وجدنا أكثرهم الفاسقين خارجين عن الوفاء المذكور.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ﴾ الرسل المذكورة. ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ الباهرة والمعجزات الشهيرة

في التي يأتي تفصيلها. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا﴾ وكفروا وجدوا. ﴿بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ

عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٣] في المعهود من الإيمان، والتقوى، وكمال الإتيان، وما

^{٤٤} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٩٦/٢؛ والواحدي، التفسير البسيط ٢٨٩/٩ عن ابن
عباس؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٧١/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٦٦/٣ عخيرين من قول عطاء.

^{٤٥} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٢٦٥/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٥/٣.

^{٤٦} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٢٦٥/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٥/٣.

^{٤٧} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٥/٣.

يترتب عليه من الطاعات والعبادات، وترك المنهيات من المعاصي والسيئات.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴾ لما دخل على فرعون ليدعوا إلى الله. ﴿ يَفِرَّعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٤] إليك وإلى قومك فقال : فرعون إنك كاذب، فقال موسى: يا

فرعون ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ فيه أربع قراءات مشهورة^{٤٤٨}: على تشديد

الياء المتكلم في ياء " عليّ أن لا أقول " ، " وحقيق على أن لا أقول" ، " وحقيق على أن لا أقول" بلا تشديد وإدغام بأنّ " على" بمعنى "الباء" أما الأول : فحقيق^{٤٤٩} ولازم على. وأما الثاني:

فحقيق ولايق بي أن لا أقول إلا الحق^{٤٥٠}. ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ ﴾ هي العصا، استئناف، أو

علة لحقيق ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ يرجعون الأرض المقدسة، قال: فرعون

استعجابا بموسى بما. ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ إنك قد جئت

ببينة من ربك.

﴿ فَالْقَىٰ ﴾ موسى بيده ﴿ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ أي : صارت فجئة وعلى الفور

بلا توقف وترخ حية ظاهرة من غير تخيل وتصرف في خيال فرعون، غطيمة صفراء غبراء أشعر فاغرا فاها واسعة قد ارتفعت عن الأرض قدر ميل قائمة على أذنها فوضعت لحيتها الأسفل على الأرض، واللحية العليا على سور قصره، بينهما ثمانون ذراعا، وتوجهت نحو فرعون ليأخذه ويلتقمه فوثب فرعون من سريره هاربا فحملت على الناس فانهمزوا منها، فمات منهم تحت الأرجل ومن غاية هيبتها والخوف والفرع، خمسة وعشرون ألفا بإزدحام بعضهم على بعض فصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك بالحق خذها وأنا لمؤمن بك وأرسل بني إسرائيل معك فأخذها على الهيئة الأولى^{٤٥١} زالت عنها الهيبة العظمى، ثم قال فرعون هل

^{٤٤٨} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ٢/٢٦٥.

^{٤٤٩} في الأصل (حقيق) والصواب ما أثبتته. ينظر: الزمخشري، المصدر السابق ص ١٣٠.

^{٤٥٠} - الزمخشري، تفسير الكشاف ٢/١٣٠.

^{٤٥١} - ينظر: الطبري، جامع البيان ٢٢/٣٤؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٦٧؛ والبغوي، معالم التنزيل ٣/٢٦٢

عن ابن عباس والسدي .

معك آية أخرى قال نعم^{٤٥٢} .

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾ فأدخل يده تحت جيبه إبطيه، فأخرجها فإذا هي

بيضاء، لها شعاع غلب على شعاع الشمس وضوئها، وكان آدم اللون^{٤٥٣} ثم أدخلها عادت إلى ما كانت عليه^{٤٥٤} .

﴿ قَالَ أَمَلَأُ ﴾ والأشراف التي كانت حوله. ﴿ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾

كثير العلم في باب السحر.

﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ ﴾ يا معشر القبط. ﴿ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ مصر وديار صعيد. ﴿ فَمَاذَا

تَأْمُرُونَ ﴾ وتشيروا إليه هذا من مقولة فرعون^{٤٥٥} .

﴿ قَالُوا ﴾ أي: ﴿ أَرَجِي ﴾ أمر من أَرَجَه يُرَجِه إرجاهاً، إذا أَرَجَّ وأبعد. ﴿ وَأَخَاهُ ﴾ مع

أخيه عنك [٣٥٥ / أ] وعن مجلسك ولا تعرضهما بالقتل، والإيذاء، والمعارضة.

﴿ وَأَرْسَلْ فِي الْمَدَائِنِ ﴾ أي: مدائن الصعيد. ﴿ حَشْرِينَ ﴾ ليكون ساحروها مجتمعين إليك

وكان رأسهم ورئيسهم بأقصى المدائن، فإن غلبهم موسى صدقناه، وإن غلبوه علمنا أنه

ساحر^{٤٥٦}. ﴿ يَا تَوَكَّ ﴾ جواب الأمور. ﴿ يَكُلُّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴾ قال ابن عباس: لما رأى فرعون

ما في العصاء من سلطان الله قال : إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو منه، فاتخذ غلماناً من بني

اسرائيل فبعثهم إلى قرية فيهم السحرة، فعلموه سحراً كثيراً، فجاءوا بمعلمهم إلى فرعون فقال :

له ما صنعت بهؤلاء؟ قال: علمهم سحراً لا يطيق سحرة أهل الأرض إن يغلبوا عليهم إلا أن

يكون أمر من السماء^{٤٥٧} فانهم لا طاقة لهم به، ويدفعه^{٤٥٨} ، وكانت السحرة اثنين وسبعين، اثنان

^{٤٥٢} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٢/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٧/٤.

^{٤٥٣} - روي: أنه عليه السلام كان آدم شديد الأدمة. ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٧/٣.

^{٤٥٤} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٣/٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٨/٤.

^{٤٥٥} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٣/٣؛ والزمخشري، تفسير الكشاف ٢٦٧/٢.

^{٤٥٦} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٣/٣.

^{٤٥٧} وفي نسخة (ب) أمر موسى من السماء.

^{٤٥٨} - قاله ابن عباس وابن إسحاق والسدي: وتماهه (ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه

من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من اسرائيل ^{٤٥٩} وقيل: كانوا اثني عشر ألفا ^{٤٦٠}، وسبعين ^{٤٦١} أو ثمانين ^{٤٦٢}.

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ واجتمعوا لديه فأذن. ﴿ قَالُوا إِنَّا لَنَا لَأَجْرًا ﴾ ﴿ جُعَلَا وَمَالَا ﴾ وصلة. ﴿ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾.

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ في المنازل والرفعة مع الأجر الجزيل والجعل الجليل يعني: أول من يدخل في حفرتي وآخر من يخرج ^{٤٦٣} من نظرتي وخلقنتي. فاذا قالوا قالوا في معرض المعارضة، ومعرض المناقضة.

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ لعصينا وحبالنا.

﴿ قَالَ ﴾ لهم موسى. ﴿ أَلْقُوا ﴾ أنتم ما معكم من السحر. ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ حبالهم

وعصيتهم حال كونهم ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ [وأصرفوها] ^{٤٦٤} عن إدراك حقيقة الحال إلى ما هو مخيل مموه كما هو حقيقة السحر.

﴿ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ أي: أوقعوهم في الرهب والخوف. ﴿ وَجَاءَهُمْ سِحْرٌ عَظِيمٌ ﴾ إشارة إلى

أن حقيقة السحر أمران: أحدهما التصرف في الإبصار والمتخيلة. والثاني: في المبصر والمخيلات. إذ هم ألقوا حبالهم، وأخشابهم الطويلة صارت حيةً تسعى وثعابين يبقى املاء

ساحراً (إلا أتى به). ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٣/٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٨/٤.

^{٤٥٩} - قاله مقاتل: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٤/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٨/٤.

^{٤٦٠} - وقال كعب: كانوا اثني عشر ألفاً. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٤/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٩/٤.

^{٤٦١} - وقال عكرمة: كانوا سبعين ألفاً. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٣/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٩/٤.

^{٤٦٢} - وقال محمد بن المنكدر: كانوا ثمانين ألفاً. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٣/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٩/٤.

^{٤٦٣} - قال الكلبي: أول من يدخل عليّ وآخر من يخرج. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٥/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٩/٤.

^{٤٦٤} - في الأصل (واضربوها) والصواب ما أثبتته. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٣/٣.

الأرض منها ميلاً في ميل^{٤٦٥}.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ فألقاها فصارت العصاء حية عظيمة حتى سدت

الأفق، وكانت هذه الصورة [في الأرض]^{٤٦٦} أسكندرية^{٤٦٧}. ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ وتلتقمهم. ﴿ مَا

يَأْفِكُونَ ﴾ ويكذبون يزورون على الناس كانت تبتلع^{٤٦٨} واحداً بعد واحد حتى ما بقيت من

المؤفكات واحدة. فقصدت القوم الحاضرين، وتوجهت إليهم فهلك منهم في الزحام والغلبة والإزدحام خمسة وعشرون ألفاً، ثم أخذها موسى قد عادت إلى ما كانت عليها أولاً.^{٤٦٩}

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ وظهر ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من السحر. ﴿ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا

صَغِيرِينَ ﴾ متذللين مقهورين.

﴿ وَأَلْقَى السَّحْرَةَ ﴾ وَخَرُوا ﴿ سَاجِدِينَ ﴾ لله بإلهام الله لهم وتعليمه إياهم بالسجود^{٤٧٠}.

﴿ قَالُوا يَا مَنَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾.

إشارة وتأويل: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ

لَفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٢] إشارة إلى أن في بداية كل دورة من الأدوار الإلهية، والكونية الأربعة

الأصلية، والفرعية في المراتب الأربعة المذكورة للحق مع الخلق، والخلق مع الحق عهد ومواثيق على شهوده.

تبعث الوحدة الذاتية وبصفة الأحدية الجمعية، والجمعية الواحدية والكلية الإحاطية،

^{٤٦٥} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٥/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٩/٤؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٧/٣.

^{٤٦٦} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٤٦٧} - قال ابن زيد: كان اجتماعهم بالإسكندرية. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٥/٣.

^{٤٦٨} - وفي (ب) تتبع.

^{٤٦٩} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٥/٣.

^{٤٧٠} - قال الثعلبي: وألقى السحرة ساجدين (الله حيث عرفوا أن ذلك أمر سماوي وليس سحراً، وقيل: ألهمهم الله ذلك، وقال الأخفش: من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا... أنتهى). ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٧٠/٤.

وبالتوحيد الذاتي والأسمائي والأفعالي والآثاري، وبالتوحيد الألوهي وإلا أن كل دورة يبعث الله الأنبياء لينبؤهم عن تلك العهود، ويخبروهم عنها، وعن الأحكام التي قبلها يستعد كل واحد منها لأن يتذكر عن المواثيق والعهود، ويفعل على ما أمر وعهد بما كلفهم بلسان الأنبياء.

وإلى أن أحوالهم فيها متفاوتة بحسب الاستعدادات^{٤٧١} الذاتية، فالغرض من بعثة الأنبياء تعريف اختلاف أحوالهم، وبيان درجاتهم. واعلم أن الله تعالى في كل دورة من الأدوار الأربعة النورية الجمالية الوجودية الصريحة وفي كل كورة من الأكوار الظلية الجلالية^{٤٧٢} [٣٥٦ / أ] العدمية الضمنية أسرار ومعارف صريحة، وضمنية في الأرض الاستعدادية لا يخرج ولا يبرز إلا بأفلاك وسماواته، يتحرك يليق لتلك الدورة، والمرتبة وتلك السماوات، والأفلاك في الدورة العظمى النورية عقلية، وحركاتها أيضاً عقلية، وتلك الحركات أيضاً مقدار معين، وقد مرهن^{٤٧٣}، وتلك الدورة أعيان عقلية وهي الأملاك والجواهر المجردة النورية التي تلك المعارف والأسرار الأحدية. كانت في الأرض استعدادتهم الذاتية مخفية مضمرة كان ظهورها وخروجها عن تلك الأرض الاستعدادية مشروطاً بتلك الحركات العقلية التي هي الإقبالية وإدبارية كما أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم: ((أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون، وهو الدواة، ثم قال: للقلم اكتب قال: ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة))^{٤٧٤}.

وقال: أيضاً ((أول ما خلق الله العقل فقال : له أقبل فأقبل فقال له أدبر فأدبر))^{٤٧٥}

^{٤٧١} - وفي (ب) الاستعداد.

^{٤٧٢} - وفي (ب) الجالية.

^{٤٧٣} - مرهن من : بَرَهَنَ يُبْرَهُنُ بَرَهْنَةً إِذَا جَاءَ بِحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ لِدَدِّ الْخَصْمِ فَهُوَ مُبْرَهُنٌ الزَّجَاجُ يُقَالُ لِلَّذِي لَا يَبْرَهُنُ حَقِيقَتَهُ إِنَّمَا أَنْتَ مَتَمَّنٌّ فَجَعَلَ يُبْرَهُنَ بِمَعْنَى يُبَيِّنُ وَجَمَعَ الْبِرْهَانَ بِرَاهِينُ وَقَدْ بَرَهَنَ عَلَيْهِ أَقَامَ الْحُجَّةَ وَفِي الْحَدِيثِ الصَّدَقَةُ بُرْهَانُ الْبُرْهَانِ الْحُجَّةُ وَالِدَلِيلُ أَيُّ أَنَّهَا حُجَّةٌ لَطَالِبِ الْأَجْرِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا فَرَضٌ يُجَازِي اللَّهُ بِهِ وَعَلَيْهِ وَقِيلَ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ إِيمَانِ صَاحِبِهَا لِطَيْبِ نَفْسِهِ بِإِخْرَاجِهَا وَذَلِكَ لِعَلَّاقَةٍ مَا بَيْنَ النَّفْسِ وَالْمَالِ. ينظر: ابن منظور لسان العرب مادة: برهن ٢٧١/١.

^{٤٧٤} - أخرجه الأجرى أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، الشريعة / تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ٥١٣/١؛ وابن عدي أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال / تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ٥٢٢/٧؛ وابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق / تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ١٧٤/٥.

^{٤٧٥} - سبق تخريجه ص ٩٥.

الحديث. فالإقبال إنما يكون إلى الله الاستفاضة الأسرار الاحدية التي هي مكنونة في الشؤنات الإلهية، والصور العلمية، والحروفات العالية، والحقائق الإلهية.

أما الشؤنات: فهي أعيان التجلي الذاتي الذي انبسط في ذاته أولاً بالعنوانات الذاتية، والوجوهات الأولية، ثم بالعنوان الوصفي أوله بالصور العلمية، والأعيان الثابتة يدير إلى الأعيان العقلية، والمجردات النورية، ويفضي تلك الأسرار عليها ليخرج ما كان كامناً في الأرض استعداداتها الذاتية، ويزدوج تلك الأسرار بهذه الأنوار ويظهر منها صورة جمعية ويتكامل في الصورة النوعية والإلهية الجمعية التي يظهر في آخر هذه الدورة وهو الإنسان العقلي، ولا يتم هذه الكمالات والحركات العقلية وهي الانتقال من تلك الأسرار إلى هذه الأنوار الخفية ومنها إليها ليظهر النتائج العقلية، وتلك الأسرار، وهذه الأنوار غير متناهية فيكون النتائج أيضاً غير متناهية، لا يتم إلا في مدة عقلية وهي ثلاثمائة وستون سنة أليه كل سنة: عبارة عن ثلاثمائة وستون يوماً، وكل يوم عبارة: عن ثلاثمائة وستين ألف دورة، وهذه الدورة هي الدورة العظمى النورية العلمية، وربها هو ظاهر العلم في المرتبة الواحدية، وعالم الجبروت ثم يربد العقل من هذه المرتبة والدورة إلى مرتبة الملكوت، وعالم الأرواح، والدور الكبرى وينزل الشؤنات الذاتية إلى قد تنزلت من مرتبة البرزخية العظمى التي هي بداية الجبروت، وفتح الواحدية ونهاية اللاهوت وغاية الأحدية إلى مرتبة الجبروت، وعالم الواحدية وتعينت أولاً بالصور العلمية، والأعيان الثابتة، ثم بالصور الفعلية، والنسب العقلي إلى المرتبة الملكوتية، وتعينت بصورة النفس الكلية، واللوح المحفوظ، وبما فيه من المقدرات الإلهية والدورة الكبرى النورية؛ ليفيض صور تلك الإفيض التي أفاضها على العقول التي هي أعيان الدورة العظمى النورية الوجودية على أعيان هذه الدورة بذريعة صفة الحياة وهي النفوس الفلكية، والأرواح ويوصل ما كان كامناً في صفة الحياة في أراض قابليات أعيان هذه الدورة، والمرتبة هيوليائتها وهي الصور العلمية ويخرج ما كان كافراً في أراض قابليات هذه الأعيان وهو مشروط أيضاً بحركات أفلاك يكون من جنس الحياة، وهي أفلاك وسموات نفسية روحية، ولتلك الحركات مقدار معين سمي بالدهر كما سمي مقدار الحركات الفعلية بالوقت. كما قال النبي: عليه الصلاة والسلام ((لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل))^{٤٧٦} ومقدار هذه الحركات

^{٤٧٦} - لم أفف عليه في المراجع الحديث وأورده القشير عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية / تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، د، س، ط. أورده بدون السند؛ وأورده الفواقجي محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن الفواقجي الطرابلسي الحنفي (ت: ١٣٠٥هـ)، اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع / تحقيق:

هو الدهر لاستواء الدهر فإن الله تعالى يقول: ((أنا الدهر ولي الليل والنهار، أنا أجدّه وأنا أبلّيه وأذهب بملوك^{٤٧٧} [٣٥٦ / ب] .

وأتي بملوك فبواسطة حركات الأفلاك النفسية، والسماوات الروحية، والتوجه العقلي الإدباري إلى هذه المرتبة ليخرج وليظهر ما كان كامنا في أراضى استعدادات أعيان هذه المرتبة، وأكوان هذه الدورة، وهي الشؤنات الذاتية التي قد تعينت أولا بصور الأعيان الثابتة، والحقائق الإلهية، ثم تعينت بالصور العقلية ولنسبها المعنوية، واستترت وكنّت في أراض أعيان هذه الدورة، بحكم سلطان صفة الحياة في فرداريتها وتعين بصور النفوس الفلكية، والأرواح القدسية ويظهر التجلي الإلهي بالنعمة التكويني، والوصف الإيجادي، ولا يتكمل هذه التعينات النفسية، والظهورات الروحية إلا في مدة نفسية وهي مقدار حركات الأفلاك الروحية، والسماوات النفسية: وهي عبارة عن ثلاثمائة وستين دورة ربانية كل سنة زمانية مقدارها: ثلاثمائة وستون يوما، كل يوم مقداره خمسون الف سنة. ﴿ تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥٧٨﴾ ثم ينزل النفوس، والأرواح بما فيها من الكمالات النفسية، والروحية، والعقلية، والعلمية بالحركة الإدبارية المعهودة من هذه المرتبة إلى مرتبة البرزخ بذريعة سلطان القدرة الإلهية، ويحتفي في أراضى استعدادات أعيان هذه المرتبة وهيولياتها الكلية وهي الصور البرزخية والاشباح^{٤٧٩} الخيالية، والأرباب النوعية، والمثل النورية وكذلك خروج هذه الكمالات في فردارية سلطان القدرة مشروط بحركات أفلاك، يكون من جنس هذه المرتبة وهي التخيل، والخيال الذي برزخ بين الروح، والجسم، وهكذا ينزل هذه الاشباح

فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ . وقال: يذكره الصوفيّة كثيرا ولم أر من نبه عليه. ينظر: الرسالة القشيرية ١/١٩٠؛ اللؤلؤ المرصوع ص ١٥٥.

^{٤٧٧} - أخرجه أحمد، المسند رقم الحديث : (١٠٤٣٨) / ١٦ / ٣٧٢؛ وابن عساكر: ، معجم الشيوخ / تحقيق:

الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ٦٤٨/٢.

^{٤٧٨} - المعارج : ٧٠ / ٤ - ٥.

^{٤٧٩} - الأشباح: جمع شَبَح وهو الشخص ، الشبح : ما بدا لك شخصه غير جليّ من بُعد "ذعرته رؤية الشَّبَح. شبح الشَّيء: ظلّه وخياله "يقاتل أشباحًا، أشباح بلا أرواح: يطلق على مَنْ كان هزيل الجسد ضعيف الفكر- شَبَحُ الحرب: مقدّمات الحرب وأوليّاتها- شَبَحُ الموت: مقدّمات الخراب والدمار- عالم الأشباح: مقرّ الأموات- قصّة أشباح: قصّة تحتوي على عناصر خارقة للطبيعة، أو مخيفة وخاصّة التي تصوّر أشباح الموتى أو أرواحهم. د

أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة / بمساعدة فريق عمل ، عالم

الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ١١٥٨/٢.

والصور الخيالية والأرباب الجنسية والنوعية من هذه المرتبة.

والدورة التي يسمي بالدورة الواسطة إلى المرتبة الملكية، والدورة الصغرى النورية ويظهر في أعيانها بذريعة سلطان الإرادة وهي الأفلاك، والسموات الجسمانية والعناصر وما يتركب منها من المواليد الثلاثة وظهور هذه الكمالات، وخروج هذه الأعيان مع أحوال والحالات واستكمالها بها أيضا مشروطا بحركات جسمانية وهيئات حرمانية ولهذه الحركات مقدار جسماني سمي زمانا كما سمي مقدار حركات السموات البرزخية عصرا، والكمالات الخيالية، والحالات الجسمانية لا يتم إلا بالمقدار المعين، وهو ثلاثمائة وستون ألف سنة، وكل سنة مقدارها ثلاثمائة وستون يوما، وكل يوم من الأيام السنة البرزخية مقداره ألف سنة ﴿وَأَبْتِ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^{٤٨٠}.

وأما اليوم الزماني فمشهور من أنه أربعة وعشرون ساعة فجميع الأسرار الإلهية التي ينتزل أولا إلى الشؤنات، ومنها وبها إلى الصور العلمية، والأعيان الثابتة والحقائق الإلهية، ومنها وبها إلى الجواهر العقلية، ومنها وبها إلى الصور العلمية، والأعيان الثابتة، والحقائق الإلهية، ومنها وبها إلى النفوس، والأرواح وهكذا إلى الناسوت. لا يتم إلا في الأدوار الأربعة النورية كل دورة لا يتم إلا بالمقدار المعين، فالعارف الدائر، والمظهر الكامل السائر إنما يتم في كماله النوعي، والشخصي إذا دار في ظاهر هذه الأدوار الأربعة النورية الجمالية الوجودية صريحا، وفي باطنها. وهو الأكوار الظلية الجلالية العدمية ضمنا ويجتمع هذه الأدوار بما فيها ولها من الكمالات العلمية، والحالات الخيالية، والمقامات الروحية، المقامات البرزخية، وهيئات الجسمانية الظاهرة في هذه الأدوار في صورة جمعية القلبية بحيث لا نعيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء الإلهية، والربانية، والبرزخية، والجسمانية.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾^{٤٨١} وأنت خبير بأن هذه

الإقتضاءات والحالات لا يحصل إلا أن يكون لكل دورة دنيا وأخرة، ولكل دنيا سماوات والأرض، ولكل دنيا إنقضاء وإنتهاء، والقيامة والأخرة، ولها جنة وسعير وغير ذلك.

وعند انقضاء الدنيا الذي هو [٣٥٧ / أ] إنتهاء الدورة ينقل طور الدنيا إلى طور الآخرة،

وينقلب الجنة نارا، والنار سعيرا، والأرض سماء، والسماء أرضا، وغير ذلك من المتقابلات.

^{٤٨٠} - الحج : ٤٧/٢٢.

^{٤٨١} - الأعراف : ٤٣/٧.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ أي: بعد بعثهم في الأدوار الأربعة [الأصلية النورية الإفرادية إلى

الأدوار الأربعة]^{٤٨٢} الجمعية الجمالية [....]^{٤٨٣} شعيب خفية. ﴿ مُوسَى ﴾ جهرا اذ^{٤٨٤} هما في حكم شيء واحد؛ لأن الأسرار الإلهية قد تنزلت على شعيب إجمالاً، ثم تفصلت في موسى الطور السري.

﴿ بِتَائِبَتَا ﴾ التي كانت في شعيب الصدر خفية إجمالاً، لا ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ النفس الأمانة

. ﴿ وَمَلَأُوهُ ﴾ أي: القوى الجسمانية من المشاعر الظاهرة، والقوى البدنية التي دخلت في حكم

النفس إشارة إلى أن كل عين من الأعيان الجمالية، له مقابل من أعيان الجلال يتولد معه ظاهراً وباطناً خفياً.

أما ظاهراً فهو كفرعون لموسى، ونمرود للخليل، وأبو جهل لمحمد، وغير ذلك كما ورد في الحديث ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ خَلَقَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ يَخْلُقُ اللَّهُ شَخْصًا يَنَازِعُهُ))^{٤٨٥} وأما باطنياً فكفرعون النفس الأمانة يقاتل موسى النفس المطمئنة. ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾^{٤٨٦} الآية.

﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أي: القوى الظاهر، والباطنة التي كانت في الدورة النورية

الجمالية داخلية في إطاعة الطور القلبي، فجعل فرعون النفس الأمانة التي كانت في فردانية الظل والجلال في حكمه.

"فَأَرْسِلْ مَعِيَ" إشارة إلى أن الأعيان الإلهية، والأكوار الوجودية، والعدمية، قد اعتورت

واستدارت في الأدوار مرات بعنوان النور والجمال، وأخرى بعنوان الظل والجلال. وإن مواطن الاستعداد، ومكان قابليات الأعيان إنما هي أرض الجلال، إذا كانت الفردانية النورية صريحة،

^{٤٨٢} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٤٨٣} - كلمة غير مقرؤة.

^{٤٨٤} - في (ب) إذا.

^{٤٨٥} - لم أقف عليه.

^{٤٨٦} - الأنعام: ١١٢/٦.

والظلة ضمنا، وإذا انتقلت الفردارية من الدورة النورية الصريحة إلى الكورة الظلية الضمنية وصارت صريحة كانت قابليات أعيان الجمال أرضا لأكوان الظل والجلال.

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ إشارة إلى مقام الاستبدال والانتقال من الطور البشرى الصغرى إلى الطور الإلهي الذي كانت في موسى ضمنا فظهر فيه جهرا كما صرح إليه بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنَّ آلِيَّ عَصَاكَ ﴾^{٤٨٧} أي: أظهرنا ما كان فيه ضمنا خفيا.

هذا: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْآرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

تفسير العلماء: يريد: الجزاء، والجزاء: هو الجنة لمن اتقى الله^{٤٨٨}.

﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ يريد: من مدين. ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ يريد: من

مدين حين بنى في الطريق. ﴿ قَالَ ﴾ موسى. ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ ﴾ والعسى من الله واجب^{٤٨٩}.

﴿ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوَتَكُمْ ﴾ يريد فرعون وقومه. ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

يريد: ملككم ما كان يملك فرعون وقومه. ﴿ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩] يريد:

هو جازٍ ويعطيكم جزاء بأعمالكم.

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ يريد: بالجوع ﴿ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ

^{٤٨٧} - الأعراف: ١١٧/٧.

^{٤٨٨} - ينظر: للواحي، التفسير البسيط ٢٩٤/٩؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٩٧/٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^{٤٨٩} - ينظر: الواحي، التفسير البسيط ٢٩٥/٩؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٣/٧؛ وأخرج البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى / تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م في سننه (١٣ / ٩) بسند جيد عنه قال: (كل عسى في القرآن فهي واجبة)؛ وذكره السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٢٤١.

﴿ [الأعراف: ١٣٠] . كي يتعظون يريد: أقام موسى في مجادلة فرعون تسع سنين.

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ يريد: الخصب والغيث والثمار والمواشي والألبان. ﴿ قَالُوا لَنَا

هَذِهِ ﴾ منا . ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يريد: القحط والجذب وذباب المواشي والموت.

﴿ يَطَّيِّرُوا يَمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ يريد: ينشأوا بموسى وبمن تبعه. ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتُمْ عَنْدَ

اللَّهِ ﴾ يريد: من قبل الله. ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣١].

هذا: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ للسرعة ﴿ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ ﴾ أقول: اذا غلبت السحرة لدى ظهور سلطان

الله، وكمال قدرته آمنوا بالله وبموسى. فقال فرعون إنكارا عليهم عند من قرأ بالهمزتين^{٤٩٠}.

وقرأ: حفص على الأخبار^{٤٩١}. ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ ﴾ من الإذن منصوب "بأن". ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ

مَكْرَتُمُوهُ ﴾ أي: وصنيع وحيلة وكيد تكيدتموه احتلتموها أنتم وموسى. ﴿ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ في مصر

قبل أن تخرجوا منها إلى الصحراء للميعاد^{٤٩٢}، أو الأسكندرية. ﴿ لِنُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾ أي:

القبط [٣٥٧ / ب] وتسكنوا فيها القبط. ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٣] سوء عاقبة

فعلكم وهو تهديد مجمل يفصله.

﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلْفٍ ﴾ من كل شق طرفاء^{٤٩٣}. ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ على

^{٤٩٠} - قرأ: حفص عن عاصم: {أَمَنْتُمْ} بهمزة واحدة غير ممدودة على لفظ الخبر، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: {ءَأَمَنْتُمْ} بهمزتين، وقرأ الباقون: {ءَأَمَنْتُمْ} بهمزة واحدة ممدودة. ينظر: السبعة في القراءات ص ٢٩٠.

^{٤٩١} - والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الأصل، وقرأ حفص (أمنتم به) على الأخبار. ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٨/٣.

^{٤٩٢} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٦/٣؛ الزمخشري، تفسير الكشاف ٢٧١/٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٨/٣.

^{٤٩٣} - ينظر: البغوي، المصدر السابق ص ٢٦٦؛ والزمخشري، المصدر السابق ص ٢٧١؛ والبيضاوي، المصدر

شاطي نهر مصر^{٤٩٤}. ﴿أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٤] مجتمعين.

﴿قَالُوا﴾ السحرة لفرعون في جواب تهديده وتخويفه. ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا﴾ وخالقنا ومحيينا

ورازقنا ومومتنا. ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥] راجعون بالموت فلا ينال وعيدك.

﴿وَمَا نَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا﴾ وصدقنا ﴿بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ تَارِبَنَا أَوْعُ﴾ وأنزلنا ﴿عَيْنَا

صَبْرًا وَتَوَفَّنَا﴾ وامتنا. ﴿مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦] قيل: إن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم

من خلاف وصلبهم قال بعضهم: قصدهم وهددهم لكن لم يقدر عليه لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ

إِلَيْكُمْ بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ﴾^{٤٩٥}.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ﴾ وتترك يا فرعون. ﴿مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ﴾ سبط وهوبني

اسرائيل. ﴿لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بدعوتهم الخلق، وإرشادك إلى عبادة الله وطاعته. ﴿وَيَذَرُكَ

وَأَهْلَهُتَكَ﴾ بيان الفساد عن ابن عباس: كان لفرعون ولقومه بقرة، يعبدونها، وإذا رأوا بقرة

[حسنا] ^{٤٩٦} عبدوها وتركوا تلك البقرة، والسامري رأى ذلك، وسن سنته، وسلك طريقه

ومسلكه ^{٤٩٧}. قال السدي^{٤٩٨}: كان يأمر قومه بعبادة الأصنام ويقول هذا آلهتكم وأنا ربها وربكم

السابق ص ٤٨.

^{٤٩٤} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٦/٣؛ والزمخشري، تفسير الكشاف ٢٧١/٢؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل ٤٨/٣.

^{٤٩٥} - القصص: ٢٨ / ٣٥.

^{٤٩٦} - في الأصل (أحسن) والصواب ما أثبتته. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٧١/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل

٢٦٧/٣.

^{٤٩٧} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٧/٣؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٧/٤.

^{٤٩٨} - هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة المعروف بالسدي الكبير، حجازي الأصل، سكن الكوفة،

صاحب التفسير والمغازي، كان تابعيا مفسيرا إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس، وتفسيره أثني عليه، قال ابن

معين: ضعيف، ولينه أبو زرعة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. قال عنه ابن حجر: صدوق يهمل، رمي بالتشيع،

وهذا هو قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾^{٤٩٩}.

﴿قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] غالبون قال ابن عباس: إن فرعون قد أمر بقتل أبنائهم، فلم يزل هذا الأمر إلى أن أتى موسى بدعوه النبوة^{٥٠٠}. ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ عند غلبة فرعون وقهره عليهم. ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا مِنَ الْأَرْضِ الْمَقْدُوسَةِ، أَوْ الْمَصْرِ.﴾ ﴿لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ ويعطيها لمن يريد. ﴿مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] قلوبهم عن طلب النصر والغلبة عن غير الله.

﴿قَالُوا أُوذِينَا﴾ فحين آمنت السحرة اتبع موسى في هذه الحالية ستمائة ألف من بني إسرائيل^{٥٠١}، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ يا موسى بالرسالة والبيينة وإظهار الآية. نقلت الأبناء واستحياء النساء. ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا﴾ بإعادة القتل، وإحياء تلك السنة السيئة. ﴿قَالَ﴾ موسى: لهم تسلية لقلوبهم، وتقوية لصدورهم وفؤادهم، واستبشار بما رآه عند ربه.

﴿عَسَىٰ﴾ قرب. ﴿رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ﴾ ويمكنكم ويبسطكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أرض ملك فرعون، والأرض المقدسة. ﴿فَيَنْظُرَ﴾ الحق وأمره ويمهل قدرته وحكمته أياكم. ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] ويفعلون بأداء شكر نعم الله والآئه، ومحنه ونعمائه وكفرانها.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ وشدة الجوع والقحط وعوز القوت وفقدان القلة

توفي سنة ١٢٧هـ) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥؛ وابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب، دار المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ. ٣١٣/١؛ والزركلي، الأعلام ٣١٧/١.

^{٥٠٠} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٧/٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٢٦٧/٤.

^{٥٠١} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٨/٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٢٧٢/٤ عن عكرمة.

المطر. ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ الخصب والسعة أي: قوم موسى ويحتمل أن يكون المراد قوم فرعون لاهتمامهم وجدهم واجتهادهم، وإقدامهم على إهانة موسى وقومه أي: إذا ظهر بينهم ما يوجب السرور والفرح أسندوا إلى نفوسهم وقالوا هذا منا ونحن مستحقون له.

﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ ما يوجب الغم والحزن والهم. ﴿يَطِيرُوا بِمُوسَى﴾ وساروا إليه، وطاروا عليه بالإذاء والإهانة والاستخفاف والحقارة ويتشاءموا به. ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ أي: بمن معه من بني اسرائيل. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتُمْهُمُ﴾ أي: ما يوجب الحزن والملالة، أو ما يجب الكل من الفرح والهم الترح كلها من الله. ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وفي خزائن علمه وقضائه وحكمه. ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

تأويل وإشارة: قال فرعون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ قد تقرر من قبل أن بين الأعيان الجمالية، والجلالية، وبين صورتها الجمعية الضمنية ارتباط معنوي، وترتيب عقلي. فالصورة الجمعية الفرعونية الضمنية الجلالية إنما يطاوع الصورة الجمعية النورية الموسوية الصريحة، إذا واقفها الأعيان الضمنية ولم يختلفها لكن قد يختلف في الإطاعة [٣٥٨ / أ] المبادرة إليها بناء على غلبة اقتضاء حكم فردارية النور عددا وعلى قوة استدعاء الجمعية النورية مددا. ﴿إِنَّ هَذَا﴾ التخلف. ﴿لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ﴾.

﴿لَأُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ حَلْفٍ﴾ لما فيهم من المخالفة، فإن بعضهم القوة من قبط النور، وبعضهم من قبط الظل والضمور فتأديبهم وإرشادهم، لابد وإن يكون بالخلاف. ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمِيعًا﴾ أي: لأفنيكم على الملاء من غير تفاوت بينهم في الفناء والأفناء في الجذبة وفور العناية ودرور أنوار الهداية الغير المتناهية.

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ المتجذبون انقلابا ضرورا، وانجذابا معنويا، وصوريا والباقي

إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ظاهرا لأهل الذوق السليم والفهم المستقيم.

﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴿﴾

[الأعراف: ١٣٢ - ١٣٣].

تفسير العلماء: الطوفان: هو الموت^{٥٠٢}، وقيل: هو الجراد وكل طوفان في القرآن:

الغرق سوى هذا^{٥٠٣}. ﴿ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ ﴾ أرسل عليهم الجراد فأكل زرعهم وكانوا

إذا أسقوا ماء صار ملآن ضفادع صغارا، وكبارا، فلا يهينهم شهية ماء فاتخذوا أباريق من فجار يسمونها البواقيل منقعة فنزل فيها الماء ولا ينزل فيها الضفادع فصير الله ذلك الماء في البواقيل دما غليظا والقمل يريد الدبابة فمنعهم الله عز وجل شرب الماء وهو الذي العيش، ومنهم القوم في الليل وهوتام العيش في الدنيا وذكر بعض أهل العلم: من أهل مصر أن القمل دابة لها نتن تقع على سنبله فيمصها حتى أكل الدبابة شعور النساء والرجال حتى وصل إلى القروح. ﴿ آيَاتٍ

مُفَصَّلَاتٍ ﴾ يريد: آية بعد آية. ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن عبادة الله. ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف

: ١٣٣] أجرموا، وعتوا فأخذهم الله بجرمهم.

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ العذاب الذي هم فيه من الجراد، والضفادع، والقمل، والدم.

﴿ قَالُوا يَمْؤُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ يريدون: بما نبأك^{٥٠٤} ﴿ لَيْنَ كَشَفْتَنَا

الرِّجْزَ ﴾ العذاب ﴿ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ يريدون ليصدقنك ويؤمن بالله. ﴿ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤].

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ ﴾ العذاب. ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ ﴾ إلى أجل الذي عرفهم

الله فيه. ﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٥] لا يوفون بما عاهدوا موسى.

^{٥٠٢} - وقال مجاهد وعطاء: الطوفان الموت. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٩/٣؛ الواحدي، التفسير البسيط ٣٠٥/٩.

^{٥٠٣} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٣٠٥/٩ عن مجاهد.

^{٥٠٤} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٧٢/٣.

﴿ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ يريد بما عاقبناهم^{٥٥}. ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ يريد: بحر الحجاز ﴿ يَا أَيُّهَا

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الأعراف: ١٣٦] العصاء وما وراء [....]^{٥٦} ومنها تلقف ما يأفكون وكانوا

تسعين ألفا. ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٦] يريد: عما يراد بهم من الغرق، وبعد الغرق.

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ ﴾ أعني: بني إسرائيل. ﴿ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ مثل قوله: في

القصص: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾

يريد الملك فرعون. ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني: لبني إسرائيل يريد أرض الشام وأرض

مصر. ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾^{٥٧}. ما كانوا يخافون.

﴿ مَشْرِقَ الْأَرْضِ ﴾ أرض الشام. ﴿ وَمَعَدِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ قدسنا مشارق بيت

المقدس ومغارب بيت المقدس. ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ يريد: مواعيد ربكم. ﴿ الْحَسَنَى ﴾ يريد:

التي لا خلف لها، ولا نقص لها^{٥٨}. ﴿ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على عذاب فرعون وقومه.

وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ.

﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧] ويصنعون ويعملون المصانع وما كانوا

يستقفون من القصور.

﴿ وَجُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ يعبدونها ويعكفون

^{٥٥} - عطناهم وهو تصحيف.

^{٥٦} - كلمة غير مقرؤة.

^{٥٧} - القصص: ٢٨ / ٥ - ٦.

^{٥٨} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٣٢١/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

مقيمين عليها. مثل قوله في سورة الفتح: ﴿وَأَلْهَدَىٰ مَعَكُوفًا﴾^{٥٠٩} يريد: الهدى مقيم. مثل قوله في

الأنبياء: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾^{٥١٠} يريد: مقيمين على عبادتها. ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ

أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمُ آلِهَةٌ﴾ يريدون: من دون الله. ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

يريد جهلتم نعمة ربكم، وما صنع بكم. كما قال في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ

فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ نَظُرُونَ﴾^{٥١١} [٣٥٨ / ب].

قال لهم موسى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم بِفِيهِ﴾ يريد: مدمر عليهم. ﴿وَنَطَّلُوا مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩] يريد: أن عملهم للشيطان، وليس لله فيه نصيب^{٥١٢}.

﴿قَالَ﴾ موسى. ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَيْكُمْ إِلَهًا﴾ وهو رب وسيد. ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَىٰ

الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠] أكرمكم بين من الخلق أجمعين.

﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قبل قدوم موسى عليهم السلام، وقيل: مولد موسى.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ أَبْنَاءَ كُفْرٍ وَسَتْحِيوتٍ نِسَاءَ كُفْرٍ﴾ يريد: يدعون المولدان مخافة

ما صنع موسى به من هلاكه ويستحي الحواري لا يذبحهم. ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ

عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١].

هذا: ﴿وَقَالُوا﴾ أهل قبط قوم موسى ﴿مَهْمًا﴾ اسم يتضمن معنى الشرط^{٥١٣} ﴿تَأْتِنَا

^{٥٠٩} - الفتح: ٢٥/٤٨.

^{٥١٠} - الأنبياء: ٥٢/٢١.

^{٥١١} - البقرة: ٥٠/٢.

^{٥١٢} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٣٢٥/٩. عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^{٥١٣} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٢/٣.

بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّا بِهَا ﴿ أَقُولُ: أَي: يجعلنا مسحورين. ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:

[١٣٢] مذعنين ومصدين. ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ وأنزلنا. ﴿ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ من الماء وهو مصدر لا يجمع وجمع طافانه^{٥١٤}. لما آمن السحرة لموسى ورجع فرعون مقهورا ومغلوبا مكسورا وتابع الله عليهم بالآيات الأربع^{٥١٥} المذكورة فنقضوا العهد وأصرروا على الكفر أبى^{٥١٦} الخلق عن الإيمان بالله دعا موسى عليه السلام عليهم قال: إن عبدك فرعون طغى على ما في الأرض، وبغي، وعصى، وقومه نقضوا عهدك، وغوى. فخذهم بعقوبة واجعلنا لهم نقمة، ولمن بعدهم اعتبارا وعبرة، فبعث الله عليهم الطوفان، وكانت بيوت القبط مشبكة وكذا بيوت السبط مسبكة، ومختلطة فامتلت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى التراق، ومن جلس منهم غرق، ولم يدخل بيوت السبط قطرة ماء قام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فقالوا: لموسى ادع لنا ربك إن يكشف عنا المطر والماء، نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل. فدعا ربه: فرفع عنهم؛ فأثبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبت لهم مثل: ذلك من الكلى والزروع والثمار والخصب. فقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا فلم يؤمنوا به، ونقضوا العهد. وبعث الله وأرسل عليهم الجراد، فأكل زروعهم وثمارهم حتى مسامير الأبواب، وكان بنو اسرائيل سالمين من هذه الثلاث فقالوا: يا موسى ادع لنا ربكم، لئن كشف عنا الرجز، نؤمن بك فدعا فكشف الله عنهم^{٥١٧}، وفي الخبر ((مكتوب على صدر كل جراد جند الله الأعظم))^{٥١٨}.

﴿ وَالْقُمَّل ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((هو الذي يخرج من الحنطة))^{٥١٩} وكان

يدخل بين ثوب أحدهم وجلده، ولا يأكل طعاما ولا شرب ماء إلا امتلأت منه، فصاحوا إلى موسى إننا نتوب، فادع لنا إكشف عنا هذا العذب، فكشف عنهم فنقضوا العهد ولم يؤمنوا^{٥٢٠}.

^{٥١٤} - قال نحاة الكوفة: الطوفان مصدر لا يُجمع، كالرجحان والنقصان، وقال أهل البصرة: هو جمع واحدها طوفانة البغوي، معالم التنزيل ٢٦٩/٣.

^{٥١٥} - العصا، واليد، والسنين، ونقص الثمار. البغوي، معالم التنزيل ٢٦٩/٣.

^{٥١٦} - في الأصل (أبناء) والصواب ما أثبتته. ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٣٠٩/٩.

^{٥١٧} - قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقتادة ومحمد بن إسحاق: دخل كلام بعضهم في بعض. ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٩/٣.

^{٥١٨} - ينظر: السيوطي، الدر المنثور ٧/٥٢٢-٥٢٣.

^{٥١٩} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٩/٣.

^{٥٢٠} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٦٩/٣.

﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ فامتلاً منها أو انبيهم أو عيتهم، ولا يقدر أحدٌ أن يكلم فإنه يجد في فيه ضفدعا، ولا يعجن عجين إلا تشدخت فيه، ولا يفتح قدرا إلا امتلأت ضفادع، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا موسى، فدعا ربه، فكشف عنهم، فلما نقضوا العهد دعا عليهم، فأرسل الله عليهم الصديد والدم فما بقي ماءٌ ولا إناءٌ ولا طعامٌ ولا آبارٌ ولا عيونٌ ولا أنهارٌ إلا وجد فيها دما غبيطا أحمرًا، فشكوا إلى فرعون بأنه ليس لنا شراب ولا طعام، إلا فيه دما غبيطا، فقال فرعون: إنه قد سحركم، فقالوا: من أين سحر، ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا دما غبيطا، وكان فرعون قد جمع بين القبطي والسبطي على اناء واحد فيكون ما يلي القبطي دما غبيطا [سماً] ^{٥٢١}، وما يلي السبطي ماء عذبا وغذاء طيبا، لا يرى فيه أثر الدم ولا يروي عنهم خبر الغم والهيم والدم، ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ والعذاب المذكور وهو خمسة. ﴿قَالُوا﴾ لدى حلول كل واحد منها، ونزول واحد بعد واحد. ﴿يَمُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ﴾ ووقع عنهم عهد. ﴿عِنْدَكَ﴾ في دفع العذاب قائلين. ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الرجز: هو الطاعون. روى الطاعون الرجز. أرسل الله على بني اسرئيل أو على من كان قبلكم ((فإذا سمعتم به بأرض [٣٥٩ / أ] فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)) ^{٥٢٢}.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ آجَلٍ هُم بَلَّغُوهُ﴾ وهو الغرق في اليم، ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ ينقضون العهد. ﴿فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ والبحر الجاري. ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ أي عن النعمة أو عن آياتنا. ﴿غَافِلِينَ﴾

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾ ويقهرون ويستدلون بذبح الأنبياء، واستخدام

^{٥٢١} - ما بين المعكوفتين جاء في الحاشية .

^{٥٢٢} - أخرجه البخاري، الطاعون، ٢٩. ٢١٦٤/٥؛ ومسلم في، السلام، ٣٢، رقم الحديث: (٢٢١٨) ١٧٣٧/٤.

النساء واستعباد الرجال، أعني بني اسرائيل. ﴿مَشْرُوقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّتِي بَدَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على ما أصابهم في الدين. ﴿وَدَمَّرْنَا﴾ أهلكتنا
واستأصلنا. ﴿مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ من العمارات في أرض مصر ﴿وَمَا كَانُوا
يَعْرِشُونَ﴾ يستعلون من العرش، وهو العلو والارتفاع من القصور ومعارش^{٥٢٣} الكُروم
والثمار.

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ وعبرناهم يوم عاشوراء فهلك فرعون وقومه فصام موسى
ذلك يوم شكر لنعمه الجليلة. ﴿فَأَتَوْا﴾ موسى ببعض قومه، وطائفة من بني اسرائيل. ﴿عَلَىٰ
قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ على "يفعلون" بضم الكاف وكسر ها. ﴿عَلَىٰ أَصْنَامٍ﴾ وأوثان. ﴿لَهُمْ﴾ يعبدونها
من دون الله في الرقة. ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ وليس هذا شك من بني
اسرائيل في وحدانية الله تعالى، وإنما المعنى: أنه اجعل لنا شيئاً نعظمه ونتقرب بتعظيمه إلى الله
ظنا منهم أن ذلك لا يضلل الديانة وذلك لكمال جهلهم. ﴿قَالَ﴾ موسى لقومه ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ﴾

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ﴾ هالك إلى آخر العشر.

تأويل وإشارة: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إشارة
إلى أن الدورة المتخللة بين الدورة الجمالية النورية، إذا كانت صريحة فقبل استفاء حقوقها
الجلالية، لا يدخل تحت السلطان الفردانية النورية الوجودية الأعيان الظلامية فلو دخلت يكون
مسحورة. فأرسلنا عليهم الطوفان الذي هو مقتضى الدورة الأولى التي هي من دورات الفرعية
الجمالية، وهو الطوفان الجزئي النسبي الذي هو بالنسبة إلى الأعيان الجمالية غير مرئي عذاباً،
بل هو رحمة وعذاب.

^{٥٢٣} - وفي (ب) معارس.

وبالنسبة إلى الجلالية نقمة، وعذاب مرئي وهو مقضي طوفان ماء الطبيعة، وبحر الشهوة، وفيه تلويح إلى أن الشيء الواحد بالنظر إلى الشخصين يرى مختلفين نارا ونورا ظاهرا ضمور غما وهما وفرحا وسرورا كما ورد في الأدعية المأثورة: ((أحجيني بحجاب النور باطنه النور وظاهره النار))^{٥٢٤} وأنّ الأصل في الأعيان النورية الإيمان والإسلام وفي الأكوان الظلية الدخلة تحت السلطان النور والجمال، أيضا هي الإيمان والإسلام.

وأما بالنظر إلى الإيمان وأحوالها ينقلب، ويتبدل سعادة وشقاوة ونور وظلمة وعذابا وعذابا كما ورد في ظاهر الشرع أن الأصل في الأشياء الطهر والحيلة، وفي قانون الأكتاب أن الأصل في الأخبار الصدق.

وأما الكذب: فهو إنما يكون من تصرف الوهم الذي هو بذريعة العقل الصريح في المحسوسات، وبريده، فلو أطلقه ولم يعين له شغلا فهو يشوش العقل المنتبّه بذيل الوهم، فيعرض عليه أحكاما مختلفة، بالنسبة إلى شيء واحد.

والقَمَل: هو عبارة عن القوة الواهمة التي يدرك المعاني الجزئية التي تحت المحسوسات ويعرفها على العقل.

والجراد: هو القوة المتخيلة التي بها يظهر علم السحر.

والضفادع: هي عبارة عن القوة العلمية ليستخدمها القوة العاقلة، فإن أخذ منها القوة الواهمة مستقلة من غير رجوع إلى العقل يسلك مسلك الإلحاد والإباحة والفساد والإفساد، ولذا يتمثل صورة الإلحاد والإباحة وكلام أرباب الإلحاد من النظم والنثر بصور الضفادع.

والدم: وهو صورة الروح التابع [٣٥٩ / ب] تارة للنفس بحكم الوهم، وللعقل والروح الإنسان بحكم العقل الصريح الجامع، لهذه الآيات الأربع آيات مفصلات، وهي مقتضيات الأدوار الأربعة الأفرادية، والصورة الخامسة هي الآية الجامعة أعني: العقل الصريح الحاكم على جميع القوى النفسانية، والجسمانية المدركة.

ولما وقع عليهم الرجز أي: العذاب التابع لاختلاف مقتضى المولود الجني للمولود الإنسي، ولما وافق من المولود الجني والإنسي، وارتفع الإختلاف اللازم للشيطان اندفع العذاب وصار العذاب عذابا والرغبة رهبا واستخرج من دونك السليم وشوقك العليم من سائر الألفاظ معانيها المتطابقة للسابق، والمتوافق للآية واللاحق.

﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

^{٥٢٤} - لم أقف عليه.

تفسير العلماء: وكانت تلك الثلاثون ذا القعدة، فلما كان رأس الثلاثين استاك موسى لما جاءه ربه فأوحى الله إليه أن يا موسى ألا أكلمنك حتى يعود فوك إلى ما كان عليه من خلوف، يريد رايحة فم الصائم، فإنه أحب إلى الله من المسك الأذفر، فأمره أن يصوم وهو عند المشعر الحرام قال الله جل ثناؤه ﴿ وَأَتَمَمْنَهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ يريد: لما أراد الله من وقاده موسى لقومه إلى ربه. ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِح ﴾ يريد الرفق بهم والإحسان إليهم. ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٢] يريد العاصين لله.

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ ﴾ وافد إلى الله. ﴿ لِمِيقَاتِنَا وَكَلِمَةً رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ ﴾ يريد: أنه لا عين في الدنيا تراني ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ يريد: فناء وهلاكاً. ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ ميتاً. ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ ﴾ يريد: فلما ردَّ الله إليه روحه ﴿ قَالَ سُبْحٰنَكَ بُنْتِ إِلَيْكَ ﴾ يريد: من مسئلتي. ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] يريد: أول من آمن بك أنه لا عين يراني في الدنيا^{٥٢٥}.

﴿ قَالَ ﴾ تبارك وتعالى. ﴿ يٰمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ ﴾ تريد: فضلتك ﴿ عَلَى النَّاسِ ﴾

﴿ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً آتَيْتَكَ ﴾ يريد: ما فضلتك به وكرمتك.

﴿ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤] يريد: لأنعمي.

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ ﴾ يريد: التوراة وهي يومئذ ستة، ثم صارت أربعة وعشرين

بما ختم الله إليها من الوصايا والمواظبة^{٥٢٦}. ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ بما افترض وحل وحرم ونهى

^{٥٢٥} - وقال أبو العالية: (وأنا أول من آمن أنه لا يراك أحد قبل يوم القيامة)، واختاره الزجاج فقال: (أي: أول

المؤمنين بأنك لا ترى في الدنيا) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٣٤٢/٩.

^{٥٢٦} - ينظر: لواحدي، التفسير البسيط ٣٤٥/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأمر به ^{٥٢٧}. ﴿مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يريد: الهداية إلى كل أمر له رضا ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾ يريد: فاهتز إذا قرأتها يريد يمثل ذلك. ﴿وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ يحلّوا حلالها، ويحرموا حرامها، ويتدبروا أمثالها، ويعملوا بمحكمها، ويقفوا عند متشابهها ^{٥٢٨}. ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥] يريد جهنم والله اعلم منا.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يريد: يتجبرون على عبادي ويحاربون بأوليائي ويستحلون محارمي حتى لا يؤمنوا بما جئيت به. ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا﴾ يريد: لا تصدقوا بها. ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ يريد: الهدى والبيان الذي جاء من الله ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يريد لا يتخذوه ديناً. ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يريد: طاعة الشيطان وضلالة يريد ديناً. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يريد بما جئت به. ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ يريد: بهذا كله مفاخرة بمحمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق، وعطية من الله له من قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ يريد: قصصتُ عليك يا محمد في هذه الصورة من قصص النبيين، وما ذكرت من شدة عذابي وقدرتي وسلطاني وما علمت لمن أطاعني واتبع مرضاتي، وتجزم عظمتي وأقوى وعبدني حق عبادتي، وما عندي أكثر مما سميت مما لا يفهمه عقل عاقل ولا يقدر وصف واصفٍ من نعيم لا يرون وكرامة لا يحول.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بمحمد ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ يريد: الثواب والعقاب ﴿حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ يريد: [٣٣٦٠ / أ] ضل سعيهم. ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

^{٥٢٧} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤٠٨/٢؛ الواحدي، التفسير البسيط ٣٤٥/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^{٥٢٨} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٨١/٣؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤٠٩/٢؛ الواحدي التفسير البسيط ٣٤٥/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[الأعراف : ١٤٧] يريد: أن عاقبتهم عقابهم بقدر ما استحقوا من عقوبتي من عظمتي، وما الجبائر الذي لا يرام.

﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾ وبلغني والله يعلم أن الله

جل وعلا آخر موسى وذكر ذلك في طه: ﴿ قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾ ٥٢٩ من حلبيهم فمن جعل له جسدا يريد: الجسد اللحم

والدم^{٥٢٠}. ومن يجعل له خوار؟ ((قال الله: أنا قال موسى: ما أضلهم غيرك، فنزل وصدقت يا

أحكم الحكماء))^{٥٣١}. قال عبد الغني^{٥٣٢}: وحدثني بذلك من ذهب وصنعاني صمعا وقال: كان يا

ليتت يقول: صدقت يا أحكم الأحكام. ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ يريد: لا

يرشدهم إلى دين. يريد العجل حتى قالوا. ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨]

يريد: مشركين. يريد: قوله في البقرة ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ يقولون: أشربت قلوبهم

حب العجل حتى قالوا: لموسى كان عبادة العجل أهون علينا من عبادة الرحمن الرحيم، إن

عصيناه عذبا، والعجل وإن عصينا لم يعذبنا. ﴿ وَلَكَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٤٩]

يريد ندموا. ﴿ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا ﴾ يريد: ابتلوا بمعصية الله قالوا. ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا

وَيَغْفِرَ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] يريد: من خسر الدنيا والآخرة.

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ من عند ربه غضبانا متغضباً ﴿ قَالَ يَتَّبِعُونَ خَلْقَتُنِي

مِنْ بَعْدِي ﴾ يريد: ما اتخذوه يريد اتخاذهم العجل وكفرهم بالله. ﴿ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ يريد:

^{٥٢٩} - طه: ٢٢ / ٨٥، ٨٨.

^{٥٢٠} - ينظر: اللواحي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤١١/٢؛ والواحي، التفسير البسيط ٣٥٨/٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^{٥٣١} - ذكره الواحي، التفسير البسيط ٣٥٨/٩؛ والقرطبي، الجامع الأحكام ٢٨٥/٧.

^{٥٣٢} - لم أقف على مصدره وترجمته.

أعجلتم سخط ربكم. ﴿وَأَلْفَى الْأَلْوَا حَ﴾ يريد: ألقى فيها التوراة. ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ
ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي﴾ يريد: وهموا ﴿وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشِيئْتُمْ لِي الْإِعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠] يريد: المشركين.

﴿قَالَ﴾ موسى. ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ يريد: سعة جنتك. ﴿وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

هذا: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ أقول: ذي القعدة كلها. ﴿وَأَتَمَمْتَهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي
الحجة. ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ حال من فاعل "فَتَمَّ" أي: تم مقات ربه ووقته بالغا
أربعين. روي: أن موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد هلاك فرعون
كتابا، من الله عز وجل فيه تبيان كل شيء، فلما هلك فرعون، سأل موسى ربه الكتاب فأمره
بصوم ثلاثين أيام، فلما تم، كره موسى خلوف فيه، وريح فمه، فاستاك موسى فاه، فقالت:
الملائكة كنا نشم من فمك رائحة المسك، فأفسدته بالسواك، فأمره الله أن يزيد عليها عشرا، فقيل
أمره ثم أنزل عليه التوراة في العشر المستزاد، وكلمه ربه فيه^{٥٣٣}.

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي﴾ وكن خليفتي قائما مقامي في إصلاحي حال القوم،
وإنما أضاف القوم إلى نفسه لاستخلاصهم عن فرعون وملأيه به، فأصلح إياهم وراقبهم على
صورة الصلاح وصفة الفلاح. ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي: لا تتبع. ﴿وَلَا
تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾^{٥٣٤}.

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ والوقت الذي ضربنا له أن يكلمه فيه أن موسى عليه السلام لما
ظهر وتطهر وصام وأتى طور سينا، فأنزل الله ظلمة وطرده عنه الشيطان، هوام الأرض

^{٥٣٣} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٤ / ٢٧٤؛ والبغوي، معالم التنزيل ٣ / ٢٧٥؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل
وأسرار التأويل ٣ / ٣٣.

^{٥٣٤} - الكهف: ١٨ / ٢٨.

ينحي^{٥٣٥} عنه الملك، وكشط وشق له السماء، فرأى الملائكة قياما في الهواء، ورأى العرش بارزا. ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ وناجاه حتى أسمعته، وكان جبرائيل معه فلم يسمع ما كلمه ربه، فادناه حتى سمع صريرَ القلم، وكان موسى يسمع كلام ربه من جميع الجهات، وأن جبرائيل مع كمال تقربه إلى الله ومن الله ما كان يسمعه فاستحل موسى كلام ربه واشتاق إلى روثته^{٥٣٦}.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي سَمِعْتُ كَلَامَكَ وَحَصَلْتُ فِي شَوْقٍ إِلَى شَهْوَدِكَ﴾ ﴿أَرِنِي﴾ نفسك وذاتك.

﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال ابن عباس: أعطني النظر إليك^{٥٣٧} أو تجل لي فانظر إليك وارك هذه دليل على جواز روثته [٣٦٠ / ب] في الجملة لأن الطلب المستحيل من الأنبياء محال سيما فيما يقتضي الجهل منهم بالله ولذلك ردّه بقوله: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾ دون "لن أراني"، "لن تنظر إلي" تنبيهها على أنه قاصر عن روثته لتوافقها على معد^{٥٣٨} في الرائي لم يوجد فيه بعد، وجعل السؤال لتكسب قومه الذين قالوا أرنا جهرة خطأ، إذ لو كان الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم، كما فعل بهم حين، قالوا: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ وكما قال لأخيه ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ والاستدلال بالجواب على استحالة ما يقول: "لن تراني" أشد خطاء عن عدم روثته إياه لا يدل على نفي الرؤية المطلقة^{٥٣٩}، لا يقال: إن اقتضاء النوع أمر نوعيا لاقتضاء الأمر النوعي، لا بد وأن يعم تلك الأمر في تمام الأفراد وكذا النفي لأنا نقول: نعم إن المنفي في هذه الصورة إنما هو الأمر نوعي لا بد لأمر شخصي قد اختص بموسى وأمه، وهو أن شهود التجلي قد خصه بمحمد وأمه كما أشار إليه بقوله: ((إن الله أعطى موسى الكلام، وأعطاني التجليات))^{٥٤٠} وهو مال محمد وقال: الله في حقه ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ أَيْتِمٍ إِلَّا بِآلَتِي هِيَ

^{٥٣٥} - وفي (أ) ينحي.

^{٥٣٦} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢ / ٤٠٥؛ والتعلبي، الكشف والبيان ٤ / ٢٧٤؛ والبيهقي، معالم التنزيل ٣ / ٢٧٥.

^{٥٣٧} - ينظر: البيهقي، معالم التنزيل ٣ / ٢٧٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^{٥٣٨} - في الأصل (بعد) والصواب ما أثبتته ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣ / ٣٣.

^{٥٣٩} - ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ص ٣٣.

^{٥٤٠} - لم أجده بهذا اللفظ، وأورده ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)

أَحْسَنُ ﴿٥٤١﴾ ، وهي الانتساب بمحمد لما رأى موسى، ونظر في التوراة رأى خصائص أمة محمد، سأل من الله أن يجعلهم من أمته، قال الله: إِنَّ هَذَا هِيَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ، فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَبَعْدَ ذَلِكَ قَدْ شَاهَدَ التَّجْلِيَّ. كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِبْرَاهِيمَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٥٤٢ .

﴿ فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنُنِي ﴾ استدراك يريد: أن يبين بأنه لا يطبق شهود التجلي

لانتفاء شرطه، وهو الانتساب المذكور قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لقد تمنى اثني عشر نبيا ان يكون من أمتي ومنهم موسى ابن عمران وعيسى ابن مريم)) ٥٤٣ . وفي تعليق الرؤية بالاستقرار وحال الحركة أيضا دليل على جواز الرؤيته، فإن قيل : الاستقرار حال الحركة محال قلنا: لا فإن الله تعالى قادر على جميع الضدين والنقيضين ٥٤٤ ، ﴿ فَلَمَّا جَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ أي: سقط ميتا، قيل: أعطى الله الجبل الحياة والادراك والرؤية

فرأى عظمته فصار دكا دكا قطعاً. ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

قال أهل التفسير: لما سأل موسى الرؤية، أرسل الله الضباب، والصواعق، والظلمة، والرعد، والبرق فأحاطت سماء الدنيا كثيران البقر بالتسييح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد

، **الموضوعات** / ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى. د، س، ط؛ والسيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية / تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م . عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله: ((إن الله أعطى موسى الكلام وأعطاني الرؤية وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود)) هذا الحديث موضوع ، قال السيوطي : بعد أن ساق الحديث، موضوع: آفته الكندي. وقال ابن الجوزي : هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُتَّهَمُ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُؤُسَ وَهُوَ الْكُنْدِيُّ وَكَانَ وَضَاعًا لِلْحَدِيثِ. قَالَ ابْنُ جِبَانَ: لَعَلَّهُ قَدْ وَضَعَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ. ينظر : اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ٢٥٠/١؛ الموضوعات ٢٩٠/١ .

٥٤١ - الأنعام: ٦ / ١٥٢ .

٥٤٢ - القصص: ٢٨ / ٣٠ .

٥٤٣ - لم أفق عليه بعد بحث طويل .

٥٤٤ - ينظر: الرازي، التفسير الكبير ٢٥٥ / ١٤ - ٢٥٦ .

الشديد، ثم أمر الله تعالى الملائكة السماء الثانية أن أهبطوا على موسى فاعترضوا عليه أمثال الأسد لهم لَجِبَ بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف موسى ابن عمران، فما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده، ثم ندمت نفسي فهل ينجيني من مكان التي أنا فيه شيء، فقال الملائكة : خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة أن أهبطوا على موسى فاعترضوا عليه ، فهبطوا أمثال النُسُور لهم قَصْفٌ ورجف ولجب شديد، وأفواهم تَنبُعُ بالتسبيح والتقديس كجَلْب الجيش العظيم ألوانهم كَلْهَب النار ، ففزع موسى وَاشْتَدَّ نفسه وأيس من الحياة فقال خير الملائكة ميكائيل : مكانك يا ابن عمران^{٤٥}.

ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اعرضوا وأهبطوا على موسى ابن عمران لا يشبههم شئى من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالتلج الأبيض وأصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس فقال له الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت.

ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن أهبطوا وأعرضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة ألوان فلم يستطع أن يُتْبِعَهُمْ بصره فلم ير مثلهم فلم يسمع مثل أصواتهم فامتلاً جوفه خوفاً وأشد خوفاً وأشد حزنه وكثر بكائه فقالت له خير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران مكانك ترى بعض ما لا تبصر عليه.

ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن أهبطوا عبدي الذي طلب رؤيتي فاعترضوا وأهبطوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة [٣٦١ / أ] الطويل نارا شديد ضوءاً من الشمس ولباسهم كلهب النار، إذا سَبَّحُوا وَقَدَّسُوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون: بشدة أصواتهم سيوح القدوس رب العزت أبدا لا يموت، في رأس كل ملك منهم أربع وجوه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم، اذا سبحوا وهو يبكي ويقول: رب اذكرني ولا تنسى عبدك لا أدري أُنْفَلِتُ مما أنا فيه أم لا؟ إن خرجتُ احترقتُ وإن مكثتُ متُّ، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران أن يشتدَّ خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت.

ثم أمر الله تعالى أن يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة: فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله، ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعاً يقولون: سبحان القدوس رب العزة أبدا لا يموت بشدة أصواتهم، فَارْتَجَّ الْجَبَلُ وَانْدَكَّتْ كل شجرة كانت فيه، وخر

^{٤٥} - في الأصل (الحيض) والصواب ما أثبتته.

العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه، فأرسل الله برحمته الروح ^{٥٤٦}.

﴿ قَالَ ﴾ اللهُ ﴿ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَخِطِفْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾ وَأَعْطَيْتُكَ

وكن من كتابي ومهما فيه من الأحكام والشرايع وغير ذلك من الحكميات فان جميع الفنون الحكيمة الرياضية والطبيعة والالهية مذكورة في التوراة كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا

لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^{٥٤٧} الآية .

﴿ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ اللهُ تعالى على نعمه وكان موسى اذا كلمه ربه لا يستطيع أحد أن

ينظر إليه لتطوع شعاع أنوار وجهه مقتبسة من نور وجه الله وضياء كلامه ولم يزل على وجهه يرفع مذ نزلت التوراة إلى فات وانتقل ومات من الدنيا .

عن كعب الأحبار: أن موسى نظر إلى التوراة فقال: إني أجد أمة خير الأمم أخرجت للناس يأملون بالمعروف، وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وبالكتاب الأول وبالكتاب الآخر، ويقاثلون أهل الضلالة حتى المسيح الدجال فقال يا رب اجعلهم من أمتي، قال: هي أمة محمد، وهكذا كان ينظر إلى التوراة ويقول ما قال ست مرة، فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمدا وأتمه قال: يا ليتني من أمة محمد ^{٥٤٨}.

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ ﴾ عن ابن عباس: الألواح التوراة ^{٥٤٩}. وفي الحديث ((كانت

من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا)) ^{٥٥٠} على طول موسى وأن الله خلق آدم بيده: ((وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده)) ^{٥٥١}.

﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً ﴾ تذكرة وتحذير بما يخاف عاقبته. ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾

^{٥٤٦} - ينظر: البغوي معالم التنزيل ٢٧٦/٣ - ٢٧٧ قاله وَهْبُ وَابْنُ إِسْحَاقَ.

^{٥٤٧} - الأعراف، ١٤٥ / ٧.

^{٥٤٨} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ٢٧٩/٣.

^{٥٤٩} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ٢٨٠/٣.

^{٥٥٠} - عزاه السيوطي لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن كعب، وابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده.

ينظر: الدر المنثور: ٣ / ٥٤٨.

^{٥٥١} - عزاه السيوطي لابن أبي الدنيا في صفة أهل الجنة للطبراني في السنة عن ابن عمر. الدر المنثور:

٥٤٨/٣.

من الأمر والنهي، والحلال والحرام وغير ذلك من الشرايع والأحكام وغير ذلك من المتشابهات والمحكمات. ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ بِجِدِّ واجتهادٍ، أو بقوة القلب وصحة العزيمة، وصفاء النية وضيء الطوية. ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أكثرها ثوابا وأوفوا صدقا وصوابا وأنفع سؤالا وجوابا وغير ذلك من الأشياء التي يكون كثرة الحسن فيها طلبا.

﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال مجاهد: مصيرها في الآخرة^{٥٥٢}، قال قتادة: سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية الذين خلفوا أمر الله تعالى لتعتبروا بها^{٥٥٣}، أو دار فرعون وقومه أعني: مصر ومصارع الكفار.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ يتجبرون على عبادي ويحاربون أوليائي في الأرض. ﴿بِعَيْرِ الْحَقِّ﴾ أو سأمنع فهم القرآن. قيل^{٥٥٤}: حكم الآية خاص بأهل مصر وآياتي: الآيات التسع التي أعطاها لموسى - عليه الصلاة والسلام - والأكثر^{٥٥٥} على أنها عامة. ﴿وَإِنْ يَرَوْا﴾ هؤلاء المشركون. ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ بضم الراء وفتحها كالسُّقْمِ والسَّقْمِ والبُخْلِ والبخل والحزن والحزن. قيل: بالضم الصلاح في الأمر وبالفتح الإستقامة في الدين وعلى الأول طريقا الهدى والسداد.

﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ لأنفسهم. ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ لأنفسهم ولغيرهم. ﴿ذَلِكَ﴾ الاتخاذ المذكور. ﴿بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ التي يدركون لقاء الله فيها ويصلون إليها.

[٣٦١ / ب] ﴿حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ و بطلت أقوالهم وأحوالهم. ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ﴾ في العقبي

^{٥٥٢} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٨٣/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٨١/٣.

^{٥٥٣} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٢٤٧/٩؛ والواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤١٠/٢؛

والثعلبي، الكشف والبيان ٢٨٣/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل، ٢٨١/٣.

^{٥٥٤} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٨٤/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل، ٢٨٢/٣.

^{٥٥٥} - ينظر: الثعلبي، المصدر السابق ص ٢٨٤؛ والبغوي، المصدر السابق ص ٢٨٢.

وغار الآخر. ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: ذهابه للميقات و انطلاقه إلى الجبل. ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ التي استعاروا من القبط. ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ﴾ وروح ولحم وبدن ودم. ﴿خَوَارٌ﴾ صوت يعني: صوت البقر، هذا قول ابن عباس، والآخرين على أنه جسد مجسد وجسم مهذب من ذهب لا روح فيه. إلا أنه يسمع منه صوت^{٥٥٦}. ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ﴾ أي: القوم الذين اتخذوا وعبدوا العجل.

﴿لَا يَكْلُمُهُمْ﴾ العجل. ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ﴾ إليها عبده. ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ مفعول ما لم يسمي فاعله لسقط. أي: ضاع ما في أيدهم من الإختيار في عبادة العجل، أو كناية عن شدة ندمهم و تحسرهم^{٥٥٧}.

﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا﴾ ولم يتب علينا. ﴿رَبِّنَا وَيَعْفِرْ لَنَا﴾ ويتجاوز

عنا. ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ و هذا الندم والاستغفار عنهم بعد رجوع موسى إليهم.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ قرئ: مصدرا، أو اسم فاعل وهو شدة الغضب،

أوشد الحزن. ﴿قَالَ﴾ موسى. ﴿بِسْمَا خَلَقْتُنِي﴾ وعملتهم بعد ذهابي إلى الميقات. ﴿مِنْ بَعْدِي﴾

﴿أَعَجَلْتُمْ﴾ أسبقتم. ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين واعلم أن متخذوا العجل

قد عدو الليالي والأيام للاستعجال الطبيعي فيهم فاذا بلغ عشرين قالوا حصل الأربعون ولم يجئ

موسى وتخلف عن أمر ربه فصنعوا في العجل بأمر السامري ما صنعوا. ﴿وَأَلْفَىٰ الْأَلْوَابِحَ﴾

موسى من يده.

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بدوائبه ولحيته وكان ﴿يَجْرُهُ إِلَيْهِ﴾ وكان هارون أكثر سنا من

^{٥٥٦} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٨٣/٣.

^{٥٥٧} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٥/٣.

موسى بثلاث سنين وأحب إلى بني إسرائيل من موسى، لأنه كان لَيْتاً هَيْباً^{٥٥٨}. ﴿قَالَ﴾ هَارُونَ
عند ذلك. ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ في منع عبادة العجل. ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِكَ
الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي﴾ في المؤاخذه. ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ على أنفسهم وغيرهم في عبادة العجل
واتخاذهم إليها.

﴿قَالَ﴾ موسى في اعتذار أخيه له، من تبين الحال، وظهورها في أمر العجل. ﴿رَبِّ

أَعْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا﴾ بأجمعينا. ﴿فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

تأويل وإشارة: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ

لَيْلَةً﴾ إشارة الطور القالبي والطور النفسي والطور القلبي التي هي مغارب شمس التجلي الذاتي
وأرضي اختفائها فيها، فكما أن مغارب الآفاق الثلاثة : وهي الشمال والجنوب والاعتدال. كذلك
المغارب الأنفسية ثلاثة : القالبية والشمالية والنفسية الإعتدالية والقلبية الجنوبية ومجامع أنوار
الصور العشرة وهي العقل الأول والعقول التسعة المتعلقة بالأفلاك التسعة ونفوسها تعلق إدراك
أحوالها والعلم بها وبيجاها، وهو عبارة عن الطور السري الذي هو مطلع^{٥٥٩} شمس التجلي
الآثاري الذي هو أول آثار أنوار التجلي الذاتي، لما فيه من وجهين، وجه الخفاء ووجه الظهور.
أما وجه الخفاء : فلاختفاء التجلي الذاتي فيه. وأما وجه الظهور : فلأن الطور السري أول
ما يبدي والتجلي له بصور الآثار، وإنما عبر الثلاثين وفسره بليله لإختفاء شمس معارف التجلي
الذاتي تحت نصف أوقاتها، الذي ثلاثين إشارة إليه في سر الذي اختفى في ثلاثين وانتبهز في
نفسه مطابقا لما كان عليه في حضائر قدسه وسرائر انسه هي أنوار العقول العشرة الكاملة التي
فاضت بركات أزهار أنوارها على السموات السبع وعلى الطبيعة الكلية السارية في الموالييد
الثلاثة الظاهرة آثارها فيأمزجتها أولا في النبات بصورة التنفيذية والنشوء والنماء وتوليد المثل،
وفي الحيوان بالحس والحركة الإرادية وفي الإنسان بإدراك الكليات وشهود التجليات ولصور
المشاعر الشاعرة العشرة التي تلك العشرة كاملة وظهرت في نهاية [٣٦٢ / أ] التنزلات لصور

^{٥٥٨} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٨٦/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل، ٢٨٤/٣.

^{٥٥٩} - وفي (ب) مطيع.

المشاعر العشرة الشاعر التي هي مظاهر أنوار العقول العشرة فالسالك اذا سار وسري في باطن ظاهرة وهو بدنه، والطور القالبي وفي باطنه وهو الطور النفسي والصدر والقوة النظرية والقلبي والسري والفواد والطور الروحي والخفي وغيب الغيوب والمجموع ثلاثين.

والسر في هذه الأمور لا يكفي في نزول الكتاب الإلهي حتى لم يضم اللهين أثر اقتضاء الذات والصفات السبع وجمعيتها أي: جمعية الصفات فقط وهي ستة: الذات، والصفات، وجمعية الصفات الذات، مع الصفات تلك عشرة كاملة، وإنما أثر هذا العدد في التخمير والخلق والتكميل لأن عقوده يتضمن العدد الكامل الذي هو عشرة كاملة (٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ / ١٠) وليكون إيماء إلى أنّ وظيفة السالك المجذوب السالك أن يتمكن في المراتب الأربعة التي هي محال العقول العشرة ومدراك أنوارها أعني: الملكوت والبرزخ والملك والناسوت المعروف إلى عينها وهو موطن كلام الله، وأسراره ليلا يبقي له حالة منتظرة ليكون في سيره عقده وفي دورة عقبيه، وإلى أن أتباع موسى كثرة سالك مجذوب أو سالك غير مجذوب.

وأما محمد فمجدوب سالك والحاكم عليه [وأتباعه]^{٥٦٠} هو المحبة^{٥٦١} الذاتية كما ورد في مناجاته: ((اللهم أني أحبك وأحب من أحبك، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي، وولدي، والماء البارد))^{٥٦٢}. وكذا تمنى من موسى أن يكون من أمته لقد تمنى اثني عشرة نبيا أن يكون من أمتي ومنهم موسى ابن عمران وعيسى ابن مريم.

ووقع هذه الآية في الموضوعين إشارة إلى حال موسى وحال أتباعه، فالأولى إلى نفسه والثانية إلى حال أتباعه وإيراد الليلة فيهما إشارة إلى ظلمة التشبية المختص به، وبأتباعه. أما ذكر الإخلاص الصباح في الحديث ((من أخلص لله تعالى أربعين صباحا وتفرغ ظهور ينابيع

^{٥٦٠} - هذه الكلمة محو في (أ).

^{٥٦١} - وفي (ب) المحبت.

^{٥٦٢} - أخرجه الترمذي رقم الحديث: ٣٤٩٠/٥ ٥٢٢؛ أبو نعيم، حلية الأولياء ٢١/٢٢٦ من طريق محمد بن سعد الأنصاري عن عبد الله بن ربيعة الدمشقي حدثنا عانذ الله أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان من دعاء داود يقول اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود يحدث عنه قال كان أعبد البشر. قال هذا حديث حسن غريب، وضعفه الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ٣/٢٥٦.

الحكمة عليهما)^{٥٦٣} فإشارة إلى كمال جمعية محمد وأتباعه وأمته وأشياعه.

وأيضاً الآية والحديث فيهما إشارة إلى أن حقيقة آدم قد تنزلت على أربعين مراتب من بداية الدورة إلى نهايتها، وهي الصفات السبعة الذاتية والعقول العشرة والأفلاك مع النفوس التسعة والعناصر الأربعة والناسوت مجموعها (٤٠).

وقال موسى: لأخيه هارون اخلفني في قومي في الأفاق والأنفس [الظاهر والباطن، إشارة إلى عدم القطاع تصرف النفس]^{٥٦٤} وتديبرها عن البدن، والقوى النفسانية والروحانية عند عروج الروح الإلهي إلى المبداء الأعلى، فإنّ النفس الناطق والقوى الإلهية الفارقة إذا توجهت إلى أحديتها الجمعية وحقيقتها الكلية والذات الأحادية، فلو لم يخلف هارون النفس في ملك البدن الثلاثي البدن وما احتوى عليه من القوى النباتية والحوانية والروحانية فاعتبر في المرضى فإنّ النفس الناطقة فيها ربما يستغرق في دفع المرض والعلم بأحواله إلى أحد لا يكون لها شعور بأحوال البدن الظاهرة حتى أن بعض القاصرين يتوهم أنه قد مات وهكذا يستمر هذه الاستغراق إلى أربعين يوماً وأكثر. قد حكى: عن بعض العرفاء المتألهين أنهم قد يستغرقوا في مطالعة جمال الله ولم يبق لهم شعور عن أحوال البدن قد أشهر بين الحكماء الرياضيين أن ادريس النبي عليه السلام قد عرج إلى السماء السابعة وقعد في مركز تدوير زحل ثلاثين سنة ودار برجل حتى شاهد حركته كماً وكيفاً، وهكذا شاهد حركات الكواكب السنة التي تحتها وحالاتها رجوعاً ووقوفاً واستقامةً وبطوءاً وسرعة وغير ذلك من الحالات وهو في هذه المدة كان في حكم الميت ما أكل شيئاً، لا غذاءً ولا دواءً وما شرب لا شرباً ولا ماء إلا أنه صنع دهناً ووصى تلامذته حتى يخرجوا بدنه في كل سنة عن مصجعة، وعرضوه على الشمس ويدهنوه^{٥٦٥} إلى ثلاثين سنة فاللطيفة الإلهية الموسوية بما غابت عن قدم بدنه فلو لم يخلف هارون نفسه لهلكت هلكت بدنه. [٣٦٢ / ب].

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ أي: تجلى له وظهر بصورة الكلام من غير أن

يشاهد ذات المتكلم ونفسه ولا حقيقة الكلام ولا سائر الأسماء والصفات الأولية إلا أنّ عقله قد

^{٥٦٣} - أخرج: أبو شيبة أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار / تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ رقم الحديث: (٣٤٣٤٤) ٨٠/٧؛ عن مكحول قال: بلغني أنّ رسول الله عليه الصلاة وسلام قال: ((ما أخلص عبد أربعين صباحاً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)).

^{٥٦٤} - ما بين المعكوفتين مكتوب في الحاشية (أ).

^{٥٦٥} - وفي نسخة (أ) تدهنوه.

خلط عليه ولبسه بذريعة الوهم بأن من تكلم وأسمع كلامه لمن أراد ويجوز أن يرا ويشاهد ذاته والحال أن طور العقل وراء [طور] ^{٥٦٦} الكشف والشهود، فاجتراء ^{٥٦٧} موسى على رؤية ذات الله بإرشاد العقل وتدبير القوة الواهمية وطلب تجلي الذات ^{٥٦٨} وشهودها.

﴿ قَالَ لَنْ تَرِنِي ﴾ بالعقل وإرشاد لأنه محجوب مني، بل هو نفس الحجاب، فكيف تصل يا

موسى بإذلال من هو محجوب وحجاب علي الموصل إلي والهادي لدي، ليس إلا ذاتي ومحبتي كما قال النبي عليه السلام: ((عرفت ربي بربي)) ^{٥٦٩}.

﴿ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ الجبلي وهو (أنتك) ^{٥٧٠} وظاهر ^{٥٧١} هويتك وهو [الجبل

النفسي] ^{٥٧٢} والجبل الحسي ^{٥٧٣}.

﴿ فَإِنْ اسْتَقَرَّ ﴾ حال التجلي الذاتي كل منهما. ﴿ مَكَانَهُ ﴾ وعلى هيئة تمكنه في مكانه

الأصلي. ﴿ فَسَوْفَ تَرِنِي ﴾ لأنك مثلي في الوجود إلا مكاني فكل ما جاز له جاز لك.

﴿ فَلَمَّا بَجَلَى رَبُّهُ ﴾ إلى الجبل اتخذ ذاتيا أو إسما ذاتيا أو فعليا. ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى

صَعِقًا ﴾ لأن شأن نار نور التجلي الذاتي أن يجعل الأشياء راجعة إلى أصولها وهو العدم

^{٥٦٦} - في (ب) ساقط.

^{٥٦٧} - في (ب) فإجراء.

^{٥٦٨} - وفي (ب) ذاته.

^{٥٦٩} - لم أقف عليه في أمهات كتب الأحاديث و الآثار، لكن وجدته كمقولة وليس بحديث. كما ذكر الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، بدون سنة الطبع. قال: (فكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر إلى الموجودات وكم من طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى كما قال بعضهم عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي وهو معنى قوله تعالى أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه المحيي والمميت....) اهـ؛ وجاء الرسالة القشيرة (قيل: لذي النون المصري بم عرفت ربك قال: عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي). ينظر: الرسالة القشيرة ٢/٤٨١؛ إحياء علوم الدين ٤/٢٥٧.

^{٥٧٠} - هذه الكلمة غير مقروءة.

^{٥٧١} - وفي (ب) وظا وهو تحريف.

^{٥٧٢} - ما بين معكوفتين ساقط في (ب).

^{٥٧٣} - في (ب) الحسنی.

الأصلي والجلاء الحقيقي.

نعم أنّ السالك العارف إذا فنى عن وجود الجزئي وتعيينه الشخصي وبقي ببقاء الله ووجود وجوده فحينئذ يقبل التجلي الذاتي، لا بذته بل بذات الله وماهيته. ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ عن الاستهلاك والفاء الذاتي الذي رجع إليه إلى الوجود الحقيقي بالاستكمال، وعلم أنّ العقل بمعزل عن هذا المطلوب.

﴿قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ روي: أنّ موسى لما تكلمه ربه دخل

إبليس العقل والوهم عليه، وقال إغواءً له: يا موسى! إنّ الذي يكلمك هو الشيطان فضحك الله

﴿قَالَ يَمْؤُوسَ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ والأعيان الأنفسي والأطوار القدوسية، أو

الأكوان العينية والحسية. ﴿يُرْسَلَنِي﴾ أي: النبوات الذاتية التشريعية أو التعريفية. ﴿وَيَكَلِّمِي﴾

أي: تجليات كلامي لا تجليات ذاتي وأسمائي وأفعالي، فإنّ ذلك حق اليتيم وماله أي المنفرد عن

أب العقل وأحكامه كما قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^{٥٧٤} قال النبي صلى الله

عليه وسلم: ((إنّ الله أعطاني التجليات وأعطى موسى الكلام))^{٥٧٥} ﴿فَخَذَ مَا آتَيْتَكَ﴾

وخصصتك به وهو الكلام والنبوة العرضية لا لذاتية فانها أيضا خصائص الحضرة كما قال

النبي عليه السلام: ((بعثت أنا وآدم لمنجدل بين الماء والطين))^{٥٧٦} ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ أي: الأطوار السبعة القلبية التي مظاهر أنوار أحكام

الأسماء السبعة الذاتية. ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً﴾ ودلالة على الذات الأحادية وتذكرة منها.

^{٥٧٤} - الأنعام ، ٦ / ١٥٢.

^{٥٧٥} - سبق تخريجه ص ١٦٥.

^{٥٧٦} - لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن ورد بلفظ آخر أخرجه أحمد، المسند ٢٧ / ٣٧٩ ؛ وابن حبان، صحيح ابن

حبان، ٣١٣ / ١٤ ؛ والحاكم ٢ / ٦٥٦ ؛ والطبراني، المعجم الكبير ١٨ / ٢٥٢ عن عرياض بن سارية قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني عبد الله لخاتم النبيين وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته)) والحديث

صححه ابن حبان والحاكم وشعيب الأرنؤوط.

﴿ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي: لكل شيء داخل تحت ضبطه كل طور من تلك الأطوار

ينبئ من أحوال كل اسم من الأسماء الذاتية. ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ وقدرة الذات الحاكمة على كل الأحوال عَجْلاً جسداً له أي: الاستعجال الطبيعي الذي يتأتى من الحماسة البقرية الساسة في تمام الأعيان الكونية .

واعلم أن الله عزوجل كما كان يحول بين المرء وقلبه يبعث الجمال كذلك يحول بين العبد وعقله وروحه بصفة الجلال، فالله يدعو العبد إلى حبه ومحبه وعبوديته ومعرفته ويتكلم به، فكلما لا يطلع عليه ملك من الملائكة المقربين.

كما قال: ((إن الإخلاص سرّ من أسراري أودعه في قلب العبد لا يطلع عليه [غيره]^{٥٧٧} من المخلوقات))^{٥٧٨} كذلك يدعو العبد إلى العصيان والكفر به لا يطلع عليه الشيطان ولا الملك. ((قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء))^{٥٧٩} ، كما مرّ من أن الله قال: في جواب موسى حيث قال: ((يا رب من خلّو الجوار في المحل، أنا فقال موسى: فما أضل القوم يا رب إلا أنت، قال الله تبارك وتعالى: [٣٦٣ / أ] صدّقت يا موسى.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَجَلَ سَيَنَالُهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

تفسير العلماء: إن الذين عبدوا العجل سينالهم. ﴿ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يريد: في الدنيا.

^{٥٧٧} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٥٧٨} - ذكره الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٧٦ عن الحسن مرسلًا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يُقُولُ اللهُ تَعَالَى: الْإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ سِرِّي اسْتَوْدَعْتَهُ قَلْبًا مِنْ أَحَبِّتِ مِنْ عِبَادِي. ورواه أبو القاسم القشيري في الرسالة ٣٥٩/٢ من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف وضعفه ابن حجر العسقلاني و حافظ العراقي، المعني عن حمل الأسفار في الأسفار، وفي تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ينظر: ابن حجر، فتح الباري ٤/١٠٩؛ العراقي، المعني عن حمل الأسفار ص ١٧٤٦.

^{٥٧٩} - رواه مسلم، القدر، ٨، رقم الحديث: (٢٦٥٤) ٤ / ٢٠٤٥؛ والترمذي وحسنه رقم: (٢١٤٠) ٤ / ٤٤٨؛ والحاكم وصححه ٤ / ٣٢١. من حديث عن عبد الله بن عمرو قال: (سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((إنّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه حيث شاء)) ثم قال: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك" ا. هـ.

﴿ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] يريد تعاقب من اتخذ الإلهة من دوني، وتولى غيري، وقال بما لا يصلح لي واستهان بحقي، وضعف شيء من قدرتي أو عجز شيء من سلطاني. ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ يريد: الشرك حتى إذا حضر أحدهم الموت قال: إني تبتُّ، الآن يريد لا قَبْلَ تَوْبَةٍ عند الموت ولا عند نزول العذاب كما قال في سورة يونس: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنِ الْمُسْلِمِينَ ﴾^{٥٨٠} وكذلك قال في سورة المؤمن: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾^(٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾^{٥٨١} يريد: هذه سنة في خلقي ثم جاءوا يريد آمنوا وصدقوا ورجعوا قبل حلول^{٥٨٢} العذاب، وقبل الموت^{٥٨٣}. ﴿ مِنْ بَعْدِهَا وَءَأْمَنُوا ﴾ يريد: صدقوا أنه لا إله غيري ولا تشرك معي^{٥٨٤}. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٣] يريد: غفورا لمن رجع، رحيمًا لمن لم يتخذ من دوني وليًا ولا معي شريكًا.

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ ﴾ يريد: طغى غضب موسى. ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي سُخْرِيهَا ﴾ يريد: فيما فرض الله عليه فيها. ﴿ هُدًى ﴾ يريد: بيانًا. ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن رجع عما يكره الله إلى ما يحب ويرضى. ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] يريد للخائفين من ربهم.

﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ يريد: وافدين إلى الله. ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾

^{٥٨٠} - يونس: ٩٠/١٠.

^{٥٨١} - غافر: ٨٤/٤٠ - ٨٥.

^{٥٨٢} - في الأصل طول وهو تحريف.

^{٥٨٣} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٣٨١/٩ عن ابن عباس.

^{٥٨٤} - ينظر: الواحدي، المصدر السابق (٣٨٢).

يريد ماتوا كما قال في سورة البقر: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ

الضَّلَعَةَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ۗ ٥٨٥ .

﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي ﴾ يريد: يتمنى ويتمنيهم يريد ﴿ أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

السُّفَهَاءَ مِنَّا ﴾ يريد: حيث سمعوا الكلام طعموا في الرؤية، وقالوا لموسى وليس كلهم أرنا الله

جهره.

﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ يريد: ضاللتك. ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ ﴾ يريد: قدرتك في خلقي تضع

ما تشاء. ﴿ وَهَدَىٰ مَن تَشَاءُ ﴾ يريد: وترشد من تشاء إلى مكارم دينك وحسن سبيلك. ﴿ أَنْتَ

وَلِيُنَّا ﴾ يريد: أنت رجأوه شفعا وإياك سولي. ﴿ فَأَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾

[الأعراف: ١٥٥] يريد: أفضل من غفر لعباده.

﴿ وَأَكْتَبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يريد: القوى أقبل وقادتنا وزدنا بالمغفرة والرحمة.

﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ حسنة يريد الجنة. ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ يريد: ثبنا إليك. ﴿ قَالَ ﴾ الله تبارك

وتعالى: ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ ﴾ يريد: على الذنب اليسير^{٥٨٦}. ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ

شَيْءٍ ﴾ يريد: جنتي وعفوي ووسع كل شيء. ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يريد: أمة محمد

صلى الله عليه وسلم هذه الوفاة^{٥٨٧} صارت للصالحين من أمة محمد. ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾

يريد المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان يريد صدقات الأموال عند محلها. ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ

^{٥٨٥} - البقرة: ٥٥/٢.

^{٥٨٦} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٣٩٢/٩؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤١٥/٢ عن ابن عباس.

^{٥٨٧} - في الأصل (الوقادة) وهو تصحيف من الناسخ.

﴿ بِأَيِّنَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] يريد ما أنزل على محمد والنبیین قبله يصدقون .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ يريد : عبادة الأوثان وقطع الأرحام والكفر بما

أنزل الله على النبيين^{٥٨٨} . ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴾ يريد ما حرّم عليهم في التوراة والانجيل من

لحوم الإبل وشحوم الضأن الأرحام والكفر بما أنزل الله والمعز والبقر التي في بطن أمهات الإبل
فانه لم يحرّم عليهم.

﴿ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ يريد: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل الله به وما ذكر في

المائدة من المنخقة والموقودة والمتردية والنطيحة^{٥٨٩} . ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ يريد العهد

الثقل ﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ يريد : بنو إسرئيل اذا قامت يصلي بين يدي الله

[لبسوا]^{٥٩٠} الْمُسُوحِ^{٥٩١} ، أو غلوا أيديهم إلى أعناقهم تواضعاً لله^{٥٩٢} وخوفاً من عقابه [٣٦٣ /

ب] وطمعا في الجنة. ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ ﴾ يريد: منهم. ﴿ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ يريد:

وقروه. ﴿ وَاتَّبَعُوا التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ ﴾ يريد الهدي والبيان والرشد. ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

﴿ [الأعراف: ١٥٧] يريد الذين سعدوا ونجوا من عذاب الله وبقوا في الجنة مخلدين.

^{٥٨٨} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٣٩٩/٩؛ والتعلبي، الشكف والبيان ٢٩٣/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٨٩/٣ من قول عطاء، وجعله الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤١٧/٢ من قول ابن عباس.

^{٥٨٩} - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا

أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقِسُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ ﴾ المائدة: ٣

^{٥٩٠} - ساقط في الأصل .

^{٥٩١} - في (ب) المنسوخ . وهو تحريف من ناسخ.

^{٥٩٢} - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٤٠٢/٩ عن ابن عباس؛ والرازي، مفاتيح الغيب ٣٨٢/١٥.

﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ يريد: الأحمر والأسود وقل يا محمد: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾

﴿ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ يريد: لا إله غيره. ﴿ يَحْيَىٰ وَيُمِيثُ ﴾

يريد: الحي الكافر بالإيمان ويميت الحي ثم يبعثه. ﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ يريد: صدقوا بالله وقدرته وصدقوا بالله وكلمته يريد عيسى بن مريم عليه السلام. ﴿ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ ﴾ يريد: على منهاجه وما شرع من دينه. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[الأعراف: ١٥٨] يريد: ترشدون. ﴿ وَمَنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ يريد: يدعون إلى الحق. ﴿ وَيَبْهَىٰ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩] يريد: يعملون ويقال: والله أعلم انهم في منقطع من الأرض لا يوصل إليهم قد آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقاموا بالحقيقة كأنهم [...] ^{٥٩٣} ليس لأحد منهم مال دون صاحبه ينظرون في كل ليلة ويصبحون النهار ليس أحدهم يدخر شيئاً دون أخيه مقيمين على عبادة الله على ميت.

﴿ وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ يريد: أن ولد إسرائيل كانوا اثني عشر رجلاً، فجعل الله عزوجل لكل رجل منهم سبطاً يريد أمة مثل ولد آدم. ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۖ ﴾ يريد: حين جاز العجز وهو يريد لهم إلى بيت المقدس فاستسقوه قومه فأمر الله تعالى ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ ووصف له حجراً مربعاً له أربعة وجوه فضربه.

﴿ فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ في كل وجه من الحجر عشرة عينا يريد تفجرت منه اثني عشر عينا في كل وجه من الحجر ثلاث عيون لكل سبط عين يحملها في عراره الزاد حتى اذا نزل وضعه سألت عيونه كل سبط قد عرف عينه لا يشرب من غيرها، وكذلك قوله في البقر: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ

عَلَيْهِمْ كُلُّ أَنَاسٍ مَّشَرَبَهُمْ كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴿٥٩٤﴾ فان طعامهم المَنّ والسلوى يريد المَنّ أحلى من العسل ينزل عليهم مثل والسلوى طيرا السَّمَائِي فان كان فيها مهزول يأخذه ولم يذبحوه .

﴿كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ يريد: ما تفضلتُ به عليكم وفضلتكم على غيركم.

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠] يريد حيث أتوا بمصر

إلى بيت المقدس مثل ما قال في سورة المائدة ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا

فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾^{٥٩٥} فحرم الله عليهم دخول المقدس حتى ماتوا في

في التيه أجمعون إلا يوشع بن نون وكالب وهما نبيان بعد موسى.

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ يريد من كل ما شئتم

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ يريد لا إله إلا الله بحط الذنوب فرضى الله منهم أن يكونوا بحطة وحدها

وهو لا إله إلا الله عند الله وعندهم ﴿وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجَّدَا﴾ وهو باب من أبواب بيت المقدس

يريد إذا دخلتم من ذلك الباب فاسجدوا لله وقولوا حطة ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٦١] يريد في الثواب هذا .

هذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ﴾ أقول: إلهاً معبوداً شريكاً لله. ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾

وقهر وسخط. ﴿مَنْ رَبِّهِمْ﴾ في الدنيا بقتل أنفسهم. ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ

لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ الآية^{٥٩٦} وفي الآخرة بالعذاب الأليم والعقاب العميم ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

^{٥٩٤} - البقرة ، ٦٠/٢ .

^{٥٩٥} - المائدة ، ٢٤ / ٥ .

^{٥٩٦} - البقرة ، ٥٤ / ٢ .

في عصر النبي عليه السلام كما فعل بقريظة ونظير من الجلاء والقتل وضرب الجزية عليهم. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي : فعلنا بهم مثل ما فعلنا بالمفترين على الله باتخاذ الولد والبنات. ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ والمعاصي والخطايا. ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾ وصدقوا بالله وبرسوله. ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ولما سكت وهدى وطغى وسكن لدى العدول عما فعل لا اعتذار أخيه هارون وقد بالغ في هذا الكلام حيث جعل الغضب الحامل له على ما فعل [٣٦٤ / أ] كالأمر به كالمعزّي عليه حتى عبر عن سكوته بالسكوت. ﴿أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ فِي دُسُخَتِهَا﴾ أي فيها نسخ وكتب منها فعلة بمعنى مفعول، كالخطبة أو فيما نسخ منها أي : من الألواح مكسورة، وقيل : المراد بها الألواح بأنها نسخت من اللوح المحفوظ. قال بعضهم : إن موسى لما ألقى الألواح انكسرت فنسخ منها نسخة آخر ﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب ثابت. ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يخافون، بتقديم المفعول على الفعل "هُدًى" مبتداء خبره في نسختها هي لام " لِرَبِّهِمْ " لتأخير الفعل، وضعف علة التأخير وتقديم المفعول، أو للتعليل على تقدير حذف المفعول أي : يخافون موسى الله لقهرهم.

﴿وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ من بني إسرائيل من اثني عشر سبطا من كل منهم ستة حتى تناموا اثنان وسبعون فقال موسى عليه السلام وليستخلف منكم رجلا فتشاجروا فقال: إن لمن قعد منكم مثل أجر من قعد، وهما كالب ويوشع وذهب مع الباقين، فلما دنوا من الجبل غشتهم غمام فدخل بهم موسى الغمام وخرروا سجدا، فقد سمع الحق يتكلم موسى بأمره والنهي ثم انكشف الغمام فأقبلوا إليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة، أو رجفت الجبل وزلزلته وكان إختارهم للتوبة من عبادة العجل فانقلب التوبة حوبة والإباء والرجوع إليه معصية أشد من الأولى ولذا أخذتهم الزحفت وضعفوا وهلكوا قال: موسى ربي أرني أنظر إليك، يريد : أن يسمعهم الردب (لن تراني) كما سمع بلن تراني.

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ عند عبادة العجل تمنى وترجي بعيدا وصل إلى حد

الاستحالة والامتناع. ﴿وَإِنِّي﴾ معي، أو وإهلاكي مع إهلاكم، أو إهلاكي معهم. ﴿أَهْلِكُنَا﴾

معتصمين بك معصومين من هذه الصورة إلى المعصية أي: سبب الهلاك والإهلاك. ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية جهرا وعنادا، الاستفهام للاستعظام والاستعطاف أو موسى عليه السلام كان عالما بأن الله أعلم و أعدل من أن يأخذ بجريمة الجاني غيره.

﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أي: الجريمة والمعصية التي تقع فيها السفهاء ليس إلا إختبارك وابتلاك.

﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا﴾ القائم بتدبيره العالم بأحوالنا وناصرنا على أعدائنا وحافظنا عن كل ما يضرنا ويهلكنا. ﴿فَاعْفِرْ لَنَا﴾ واستر عيوبنا وامح ذنوبنا. ﴿وَارْحَمْنَا﴾ إراد الخير في الدنيا وزدنا خيرا في العقبى. ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾

﴿وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ وأوجب علينا في حق المذنبين، وأنت أرحم الراحمين بالعاملين بالرحمة التامة، والرأفة العامة التي هي مقتضى ذلك ومرضى حقيقتك التي هي خير محض ولطف صرف. ﴿حَسَنَةً﴾ نعمة وافية، ورحمة كافية عن حسنة من غيرك.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ والنشأة الأخيرة حسنة رحمة واسعة ونعمة بارعة ﴿إِنَّا هُدْنَا﴾ وثبنا ورجعنا. ﴿إِلَيْكَ﴾ لا إلى غيرك. ﴿قَالَ﴾ الله تبارك وتعالى: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ﴾ وأريد من عبادي وخلقى. ﴿وَرَحْمَتِي﴾ وكمال نعمتي. ﴿وَسِعَتْ﴾ وامت. ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ من أي جنس ونوع كان من الجن والإنس ولكن لا يجب ولا يجب إلا للمتقين إذ الرحمة الامتنانية وصفتها أن ينقلب فيها المؤمن والكافر المطيع الجائر الغير الجائر ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ في الآخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ وتماث كتبنا وجميع صحفنا، أو رسلنا بما جاءوا به.

﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي ﴾ [لا يكتب] ^{٥٩٧} ولا يتدارس نفسها على كمال

علمه وفور وحكمته وشفاء فهمه من الله تعالى. ﴿ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ المعروف في الشريعة والسنة، والمنكر ما لا يعرف

لا في شريعة ولا في سنة. قد كتب في التوراة: في وصف محمد عليه السلام ((إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للآمين أنت عدي ورسولي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بَفِظٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا تَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقَامَ بِهِ الْمَلَّةُ الْعَوْجَاءُ ؛ بَأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنَ عُمِي ، وَأَذَانَ صُومِ ، وَقُلُوبَ غُلْفٍ)) ^{٥٩٨} . [٣٦٤ / ب] ويصفح، أمته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد، يَأْتَرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ وَيُوضُّونَ أَطْرَافَهُمْ، صفهم في الصلاة ^{٥٩٩} و القتال سواء، مَوْلَاهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرَهُ بِطَابَةَ وَمُهَاجِرَهُ بِطَابَةَ ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ ^{٦٠٠} .

﴿ وَيَجِدُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴾ التي حرموها على أنفسهم في الجاهلية، كالبخيرة والسائبة

وغيرهما. ﴿ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ ﴾ كالميتة، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، وغير ذلك.

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ أفعالهم وميثاقهم. ﴿ وَالْأَعْلَلُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ سابقا كقتل

الأنفس بالتوبة، وقطع ^{٦٠١} الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض، وتعيين

^{٥٩٧} - ما بين المعكوفتين مكتوب في الحواشي (أ).

^{٥٩٨} - أخرجه البخاري ، البيهقي ، ٥٠ ، ٧٤٧/٢ .

^{٥٩٩} - في الأصل (الشفاء) وهو تحريف.

^{٦٠٠} - أخرجه الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي ، مسند

الدارمي/تحقيق : حسين سليم أسد الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة:

الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ، في، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتب قبل مبعثه ١٥٨/١ .

^{٦٠١} - في الأصل (قتل) وهو خطأ من ناسخ.

القصاص في القتل، فقط دون الأطراف وتحريم أخذ^{٦٠٢} الدية، وترك العمل في السبت، وأن صلاتهم لا يجوز إلا في الكنائس وغير ذلك من الأثقال والأحرام^{٦٠٣}.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ يعني: محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ وعظموه لتقوية

وأصله المنع ومنه التعزير. ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ على الأعداء ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ وهو

القرآن. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ وعموم آياته من

القرآن و ساير الكتب السماوية، أو النفوس الكاملة القدسية من الأنبياء وكلمته ألقاها إلى مريم

الآية. ﴿وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ إلى الحق ويرشدونهم ويدعونهم إلى الحق بالحق

وينتسبون إليه. ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وبالعدل والقسط و يقومون به، ويقموا به. قال الضحاك و

الكلبي والربيع: هم قوم يدعو الله عند هيجان الفتنة من عبادة العجل ومخالفة أحكام التوراة

والمكابرة في طلب رؤية الله جهرا وامتناعهم عن قبول الأحكام وقتلهم الأنبياء بغير حق فسألوه

أن يفرق بينهم ودعوا الله عند هيجان الفتنة، وأن يفتح لهم نفقا في الأرض، جاءوا فيه سنة

ونصف سنة إلى الصين أقصى الشرق^{٦٠٤} يمتطرون بالليل، ويفتحون ويتمشون بالنهار وهم على

الحق^{٦٠٥} سيقوم المهدي منهم.

روي: أن جبريل عليه وسلم لما أسري ليلة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وذهب به إلى

المعراج فلما رجع رأى النبي عليه السلام عمودا من النور في جانب الشرق متصلا إلى السماء

^{٦٠٢} - في (أ) الكلية وهو خطأ.

^{٦٠٣} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٩٠/٣.

^{٦٠٤} - في (ب) الشرف. وهو تصحيف.

^{٦٠٥} - ينظر: الطبري، جامع البيان ٥٠١/١٠؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٢٩٤/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل

فسألهم النبي .. عليه السلام فحكى حكاية فقال : أريد أن أراهم فلما جاهر عرفوا به وقالوا : يا رسول الله إن موسى أوصانا أن فيكم من أدرك محمدا فليقرأ مني السلام فرد النبي عليه السلام السلم على موسى وعليهم، فامنوا به ثم قرأ عشر سور من القرآن أنزلت بمكة وأمرهم بالصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يَسْبُتُونَ، فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا^{٦٠٦}.

﴿ وَقَطَعْنَهُمْ ﴾ أي: جعلناهم بني اسرائيل قطعاً ورفقاً تميزاً بعضهم من بعض لقلة^{٦٠٧}

الألفة بينهم ﴿ ائْتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ جمع سبط وهو ولد الولد، من أولاد يعقوب والأسباط هي

القبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سبط. ﴿ أُمًّا ﴾ بدل من " ائْتَى عَشْرَةَ " يعني: وقطعناهم أمماً لأن

كل سبطة كانت أمة عظيمة وجماعة كثير العدد لا يكاد تأتلف^{٦٠٨}.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ﴾ في التيه حين حاروا فيه، وداروا وطالت

حرتهم وعطشه. ﴿ أَنِ اصْرِبِ بَعْصَاكَ الْجَحْرَ فَأَنْبَجَسْتَ ﴾ أي: انفجرت بعد الضرب يدل

على أن موسى عليه السلام لم (يتوقف في الأمثال، وأن ضربه لم يؤثر حيث يتوقف عليه الفعل

في ذاته. ﴿ مِنْهُ ائْتَى عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ^٦ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ﴾ ليتقيهم حر

الشمس. ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس. ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا

حِطَّةً وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قدم الكلام في

هذا المقام.

^{٦٠٦} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٩٤/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٩٠/٣-٢٩١؛ الخازن، لباب التأويل

٣٠٠/٢ وجاء في لباب التأويل: وهذه الحكاية ضعيفة.

^{٦٠٧} - في الأصل لعة وهو تحريف من ناسخ.

^{٦٠٨} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٥٩/٢.

إشارة وتأويل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ ﴾ إلى آخرها إشارة إلى إرشاد السالكين [٣٦٥

/ أ] وتفاوت^{٦٠٩} درجاتهم ومغايرة^{٦١٠} حالاتهم ومقاماتهم، وإلى كل واحد من الأشخاص البشرية. فيه استعجالان، طبيعي ونوعي. ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ الآية^{٦١١}.

أما الاستعجال الطبيعي: الموسوى والشخص الفرعي الفرعوني الذي ظهر في موسى لدى الغضب، ومن اتبع الطور والروحي الموسوى. أما الأول: فقوله "رب أرني أنظر إليك" ولذلك عوقب وعصب عليه بالصعق وذل بالتأبيد في البغي. وأما الثاني: فقد ظهر في غيره ومن غيره وهو كالجزم منه والعجل السامري.

وأما نبينا عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، فقد رباه الرب وعلمه الأب في حسن الطلب من حضرت الرب. ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ ﴾ ﴿ وَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

عَزْمًا ۖ ﴾^{٦١٢}. ولذلك وقحه حضرة خضر عليه السلام: ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ﴾^{٦١٣} واعلم أن

الصور الكونية والأسماء الذاتية والإلهية الذاتية متلازمتان، بل في الحقيقة متحدتان لكن متبادلتانكونا وبروزا، فتارة يكون الوجه^{٦١٤} الإلهي بارزا نورا وجمالا ومسرورا. والوجه الكوني كامنا مظلما وضمورا، وأخرى بالعكس فينقلب الوجه الإلهي بالوجه الكوني، والوجه الكوني بالإلهي، وهذه التقلبات متسقة^{٦١٥} منطبة متطابقة ومضبوطة، والانتظام^{٦١٦} والاتساق لا يضبط^{٦١٧} ولا ينتظم إلا بالدور، والحركات الدورية قسمان: بسيط، ومركب.

أما البسيط: فمسطمة دائما. وأما المركب: فله أقسام لا ينتهي لأنها على سبيل الكلية،

قسمان متشابهة ومختلف.

^{٦٠٩} - في (أ) تعاوف وهو تصحيف من الناسخ.

^{٦١٠} - في (أ) معايرة وهو تصحيف من الناسخ.

^{٦١١} - الإسراء: ١١/١٧.

^{٦١٢} - طه، ٢٠ / ١١٤ - ١١٥.

^{٦١٣} - الكهف: ٦٧/١٨.

^{٦١٤} - هذه الكلمة محو في (أ).

^{٦١٥} - في (ب) مسعة وهو خطأ.

^{٦١٦} - في (أ) الانظام وهو تصحيف.

^{٦١٧} - في (ب) مضبطة.

والتشابه [من جميع الوجوه بعض إلى العينية فله عرض عريض من بداية النشأة إلى نهايته وهي العينة وله امتداد فإذا شرع في التشابه]^{٦١٨} إلى أن يصل إلى العينية^{٦١٩} له حالات ومقامات فكل متحركة اذا تشابه في حركته ببقاؤه بحسب تشابه^{٦٢٠} حركة تفاوت، وكلما ازدادت المشابهة ازداد بقاؤه إلى أن يرتفع المشابهة بارتفاع التعدد في الحركة فحينئذ يكون عمره أدوارا^{٦٢١} وأكوارا إلى أن ارتفعت الحركة بالكلية، كما في واجب الوجود، فالسالك مادام يكون متصفا بالعجلة الوهمية السامرية والاضطراب الحالية بنا له غضب من الرب، ويحل عليه كرب الطلب.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٢].

تفسير العلماء: يريد الذين كفروا منهم ليس بني اسرائيل كلهم، إنما هم قوم نافقوا ﴿قَوْلًا

غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ قالوا: حية سمراء بالعبرانية. ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرًا﴾ يريد عذابا.

﴿مِنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يُظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢] معاصم.

﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ يريد: الطبرية^{٦٢٢}. ﴿إِذْ يَعْدُونَ

فِي السَّبْتِ﴾ يريد: يصدون للحيتان ويفعلون ما نهوا عنه. ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ

شُرْعًا﴾ يريد: شرع على الماء، فيأخذونها يوم الأحد. ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ

كَذَلِكَ نَبُؤُهُمْ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣] يريد: بعصيانهم لرب العالمين.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أو قالت الأمة: التي

انتقلت عنهم إلى الله، وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما. ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّا رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْقُوتُونَ﴾

^{٦١٨} - ما بين المعكوفتين ساقط في (ب).

^{٦١٩} - في (ب) العسة. وهو تحريف.

^{٦٢٠} - في (أ) هذه الكلمة محو.

^{٦٢١} - في الأصل (أدوارا) وهو تصحيف.

^{٦٢٢} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٩٥؛ و البغوي، معالم التنزيل ٣/٢٩٣.

[الأعراف: ١٦٤] يريد يخافون نقمتي.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يريد: تركوا ما وعظوا به ^{٦٢٣} ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ

السُّوءِ ﴾ يريد: الأولين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم، أو معذبهم وهم الذين أسلفوا ومسح

الباقون قرده وخنازير، وذلك أنهم إذا أو عظوهم فلم ينتهوا لو [...] ^{٦٢٤} عن مجالستهم ومكالمتهم

ومجاءلتهم ومجاورتهم جميعا. وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ

مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^{٦٢٥} أنجينا الذين ينهون عن السوء يريد عن

معاصي الله. ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يريد: ناقفوا. ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ يريد: غليظا. ﴿ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥] يريد: يعصون ويخرجون.

﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ لم يصلوا ما نهوا عنه. ﴿ فَلَمَّا هُمْ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِيَةً ﴾

[الأعراف: ١٦٦] [٣٦٥ / ب] يريد: تقدير كل من يراه قد غير محاسنه.

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد، يريد: وارحم ربك. ﴿ لِيُبَعَثَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ مِنَ

يَسُوءِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يريد: بخت نصر ^{٦٢٦} غيره إلى اليوم من الناس إلى يوم القيامة يريد

^{٦٢٣} - ينظر: لواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢/٢٧١؛ الواحدي، التفسير البسيط ٩/٤١٤؛ والتلبي،

الكشف والبيان ٤/٢٩٧؛ والبغوي، معالم التنزيل ٣/٢٩٤ عن ابن عباس.

^{٦٢٤} - كلمة غير مقروءة .

^{٦٢٥} - المائدة: ٧٩/٥.

^{٦٢٦} - أحد ملوك بابل الجبارة قبل ميلاد عيسى-عليه السلام- وهو الذي هدم بيت المقدس، وكان وجد عند

الصنم، ولم يعرف له أب، فقيل هو ابن الصنم" اهـ. وانظر شيئاً من أخباره في: ينظر: الطبري، تاريخ الأمم

والملوك، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧ / ٣٢٦/١؛ وابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي

الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)،

الكامل / تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٢٢٨/١ - ٢٣١؛ وابن كثير، البداية والنهاية ٢/ ٣٤ - ٣٩.

يسومهم يعذبهم ويقتلهم سوء العذاب يريد أشد العذاب. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمد. ﴿ لَسَرِيعُ

الْعِقَابِ ﴾ في الدنيا والآخرة. ﴿ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧] يريد: الأولياء ومن

رجع عن معصيته و عما سقط إلى ما يجب^{٦٢٧} ويرضى رحم بهم .

﴿ وَقَطَّعَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ويريد فرقناهم في الأرض يريد في جميع البلاد في بلاد

الروم وبلاد الأفرنجية وأرض خرسان وفي كل بلاد لا يعرف، يريد جزيرة البحر وغيرها. إنما

يريد الأسباط كل سبط أمة ، وهم اثني عشر سبطا. ﴿ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ ﴾ يريد الذين

أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به والذين ماتوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهم

يشهدون أنه رسول الله وعملوا بما في التوراة وماتوا على ذلك مقرين للأنبياء بالنبوة.

﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾ يريد: مثل الذين كفروا. ﴿ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ ﴾ يريد: نعيم

الدنيا وكثرة المال. ﴿ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ يريد: القحط والجوع والأسقام وقلة المال. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

[الأعراف: ١٦٨] يريد حتى تقولوا.

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ ﴾ يريد: نسلا منهم . ﴿ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ يريد: التوراة

والإنجيل. ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ يريد: أشرفهم من الدنيا بغير حله. ﴿ وَيَقُولُونَ سَيَعْفَرُ لَنَا

وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ ﴾ مما نهوا عنه. ﴿ يَأْخُذُوهُ أَلَّيُّؤْخَذَ عَلَيْهِمْ ﴾ يريد ألم ينهيهم الله في التوراة

عن هذا. ﴿ مَيِّتُنْكَ الْكِتَابِ ﴾ يريد: وكّد الله عزوجل في التوراة ولما نهاهم عنه وما وعد عليه

البار. ﴿ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ كذبا. ﴿ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ فقالوا الباطل. ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ يريد

التوراة. ﴿ وَالذَّارُ الْأَخْرَهُ ﴾ يريد الجنة ﴿ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْفُونَ ﴾ يخافون الله. ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[الأعراف: ١٦٩] يريد تنتعظون.

^{٦٢٧} - في (أ) يجب.

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ يريد: محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا

نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠] يريد الذين أصلحوا فيما بينهم وبين أنبيائهم.

هذا ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ أقول: من بني إسرائيل. ﴿ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ ﴾

أي: غير الذي أمروا به من التوبة والاستغفار وحق الأوزار فبدل الحط بالخط. ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾

أنزلنا. ﴿ عَلَيْهِمْ رَجْزًا ﴾ رجساً وعذاباً. ﴿ مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾.

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ سؤال توبيخ وتقريع، و القرية هي

إبلة بين مدين و الطور على ساحل البحر^{٦٢٨}. وقيل: هي "طبرية الشام"^{٦٢٩}.

إِذْ ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ أن يتجاوزون من يوم السبت، ويظلمون فيه. ﴿ إِذْ

تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ ظاهرة على الماء كثيرا، جمع شارع، أو سابقة متوالية متتابعة يأتهم ويحسبهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض.

﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ ﴾ أي: سائر الأيام من الأسبوع. ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ الحيتان ولا

يظهرون. ﴿ كَذَلِكَ ﴾ مثل البلاء الشديد. ﴿ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ بسبب خروجهم عن

طاعة الله / وهم / لأهل القرية وهم سبعون ألفا ، ومنهم من انتهى منه ومنهم من لم ينتهي وسكنوا

وقالوا ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ والقوم هم أصحاب

الخطيئة الذي لم ينتهوا فقال الناهون: لأصحاب الخطيئة إنا لا نساكنكم في قرية واحدة، فقسما

القرية فجعل للناهين بابا، وللمعتدين أصحاب الخطيئة بابا، ولعنهم داود عليه السلام فأصبح

الناهون ذات يوم [٣٦٦ / أ] ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا: إن لهم شأننا لعل الخمر خمرتم

غلبتهم فعلموا على الجدار، فإذا هم قردة، ففتحو الباب ودخلوا عليهم ، فعرفت القردة أنسابهم من

^{٦٢٨} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/٣٩.

^{٦٢٩} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٤/٢٩٥؛ والبغوي، معالم التنزيل ٣/٢٩٣.

الإنس ولم يعرف الإنس أنسابهم من القرود^{٦٢٠}.

"وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ" عطف على "يعدون" وهم صلحاهم الذين

ركبوا الصعب في موعظتهم حتى أيسوا من قبولهم النصح. قيل: هذه الفرقة من الفرق الهالكين^{٦٢١} لأن لما قيل لهم انتهون عن هذا العنل الشرة قبل أن ينزل بكم العذاب، قالوا في جوابهم. "لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ" يجبونهم. ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخرة لتمادهم

في العصيان، قال الناهون: في جوابهم السؤال أي: موعظتنا ونصيحتنا. ﴿مَعذِرَةً﴾ واعتذارا.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ وَعَلَهُمُ النَّيِّقُونَ﴾ الضمير للناصحين لا المعتدين، وإلا لوجب أن يقال: لعلمكم بالخطاب إشارة إلى أن حق الناصح أن يبقى ويحفظ نفسه عما يمنع غيره منه غيظ نفسك فان اتعظت بها غيظ غيرك وإلا استحي مني.

﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا. ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ووعظوا به. ﴿أَجْمِئًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾

وَأَخَذْنَا﴾ الفرقة العاصين. ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء ومخالفة أمر الله بالتجاوز عنه في أمر

السبت. ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ من البأس وهو الشدة.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال ابن عباس: قال الله في حق الناهين "أَجْمِئًا" وفي حق

المعتدين "بِعَذَابٍ بَئِيسٍ"، فلا أدري ما فعل بالفرقة الثالثة؟ قال عكرمة: قلت: ألا تراهم قد أنكروا، وكرهوا ما هم عليه، وقالوا: لم تعظون قوما الله مهلكهم؟ وإن لم يقل الله أنجيتهم لقال: أهلكتهم، فأعجبه قولي. قال بعضهم تحت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون الذين قالوا معذرة، وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان^{٦٢٢}.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ وتكبروا. ﴿عَنْ مَا نُهَوُّا﴾ وتمردوا فأبوا أن يرجعوا عن المعصية. ﴿عَنْهُ﴾

^{٦٢٠} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٢٩٤/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٩٣/٣، الخازن، لباب التأويل ٣٠٢/٢.

^{٦٢١} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٩/٣.

^{٦٢٢} - ينظر: الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤٢١/٢؛ الواحدي، التفسير البسيط ٤١٧/٩؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٩٤/٣؛ الخازن، لباب التأويل ٣٠٣/٢.

قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٣٣﴾ مقطوع الرجاء مرفوع الارتجاع عن ترك العود إلى ما كانوا عليه، والظاهر يقتضي أن يعذبهم الله أولاً بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ، ويجوز أن يكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للأولى.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ وَأَعْلَمَ رَبُّكَ﴾ من الإيذان بمعناه، أو أوجب الله على نفسه.

﴿لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ ليسلطن على اليهود. ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ﴾ ويذيقهم ﴿سُوءَ

الْعَذَابِ﴾ وأشدّه وهو محمد عليه السلام وأمته. يقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ويقبلوا

سائر جهات الإذلال وذلك بعد بخت نصر^{٦٣٣} وجالوت^{٦٣٤}.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾ وفرقناهم وجعلناهم قطعاً وطوائف وفرقاً. ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ

الضَّالِّحِينَ﴾ من الذين آمنوا بمحمد وأدركوه.

﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ مما قاموا على الكفر وثبتوا عليه، أو المرادهم الصالحون الذين

قاموا وراء النهر أو الصين. ومنهم دون ذلك، يعني: من هاهنا من سائر اليهود، وفيه إيهام

وظرافة. ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ يعني: النعيم والنقيم والخصب والعافية، والبلاء

والفقر والفاقة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ كي يرجعون ويعودون إلى طاعة الله ويتوبون مخلصين.

^{٦٣٣} - بخت نصر: هو ملك الكلدانيين، وقد ملك عرش بابل من ٧٤٧-٧٣٣ ق. م ، وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام. ينظر أخباره في: تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ١٩٩٥ م : ج ٧١ ص ٣٤٢ ؛ وبكري، حسين بن محمد بن الحسن الديار (ت: ٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر - بيروت : ج ١ ص ١٤٤.

^{٦٣٤} - جالوت: اسمه جولياد والعرب تسميه جالوت وهو ملك الكنعانيين، وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين، فظفر بهم فضرب عليهم الجزية، وأخذ منهم التوراة، وكان جالوت من أعظم الناس وأشدّهم بأساً الذي قتله داود النبي عليه السلام. ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٤٦٧/١؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٨٩/١

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ من الخلف وهو القرن الذي يجيء بعد قرن. والخلف بسكون اللام هو الأولاد، والجمع والواحد فيه سواء، وبفتحها هو البديل، وقيل: بالفتح هو الصالح، وبالسكون .

﴿ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ أي: انتقل إليهم الكتاب من آبائهم وهو التوراة، ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ أي حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا من الدنو والدناءة وهو الذي كانوا يأخذونه من الرشي في الحكومة وعلى تحريف الكلمة، والجمله حال من واو.

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي: بنوا إسرائيل. ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه، والمجرور فاعل "سَيُغْفَرُ" ويجوز أن يكون فاعل مصدر "يَأْخُذُونَ" [٣٦٦ / ب].

﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ حال من الضمير في لنا أي: يرجون المغفرة مصرين على الذنب^{٦٣٥} عاندين إلى مثله غير تائبين عليه ، أخذ أمة عليهم الميثاق في كتاب التوراة من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر إلا بالتوبة.

﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ عطف بيان للميثاق، أو متعلق به، والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على أنه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب.

﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ عطف على " أَلَمْ يُؤْخَذْ " من حيث المعنى فإنه تقرير أو على " وَرِثُوا " وهو اعتراض.

﴿ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتَ ﴾ مما يأخذ هؤلاء عليه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ولا يتفكرون كي تعلموا ذلك ولا يستبدلوا الأدنى الدنيء المؤدي إلى العقاب ودنوا بمنزلة بالنعيم المخد .

﴿ وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ عطف على " لِّلَّذِينَ يَنْقُوتَ " ، وقوله " أَفَلَا تَعْقِلُونَ " اعتراض، أو مبتدأ .

^{٦٣٥} - في الأصل (الدنيا) والصواب ما أثبتته . ينظر: البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤١/٣ .

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ منهم خبر ووُضِعَ الظاهرُ موضعَ الضميرِ إشعاراً بأنَّ

الكتاب أصل في تمام الأحكام الإلهية. قال صاحب الكشاف : في قوله : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ

الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّالَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أي : اعلّموا بما في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران

الذنوب ، والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى. عن مالك بن دينار يأتي زمان على الناس إن قصرُوا على أمرِوا به، قالوا : سيغفر لنا ، لأننا لم نشرك بالله شيئاً ، كل أمرهم إلى الطمع ، خيارهم فيهم المداهنة ، فهؤلاء من هذه الأمة أشباه الذين ذكرهم الله ، وتلا الآية^{٦٣٦} . هذا وأنت خبير بأن المذهبين بونا بعيدا فتأمل .

إشارة وتأويل : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية

إشارة إلى أن لكل طور من الأطوار السبعة القلبية في كل دورة من الأدوار النورية الجمالية الوجودية اقتضاء ولوازم، فإذا وقع السلوك على الوجه الطبيعي والنظام الرضيحي يظهر من كل منها ما يلزمه ويوافقه ويلائمه فإذا وقعت الفطرة ويرتقي السالك مثلاً من الطور القلبي إلى الطور النفسي، أو القلبي أو السري أو الروحي أو الخفي أو الخفي من غير استكمال كل طور من الأطوار واستيفاء كل طور منها اقتضاه المحصوص به كما أنه اترك الرياضة البدنية وهي التحلي بالأحكام الشرعية وهو التلقي بالعبادات الشرعية والطاعات البدنية الجسمانية الخدمة الجسدية، واشتغل بالرياضة النفسانية برفع الشهوات ومنع النفس عن المشتبهات وترك اللذات النفسانية كما هو شأن أرباب الدعوات الأسمائية ووظيفة أصحاب تبديل الأخلاق وتحسين الأوصاف البشرية عن مقتضيات الكدورات) العنصرية.

﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ أنزلنا ﴿ عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾ وعذاباً نخرأ مِنْ سَمَاءِ الْإِرْشَادِ أَوْ التَّكْمِيلِ بِالرَّدِّ

إلى ما ما طغى والعود إلى ما باستكمال ما ترك من الوظائف البدنية واللطائف النفسانية والمعارف الإنسانية الفائضة من الحضرة الربانية .

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ القلبي ناظرة البر العني والقريبة

هي النفس المتصلة ببحر القلب الحاضرة عنده. ﴿ إِذْ يَعْدُونَ ﴾ ويتجاوزن عن رعاية ما

^{٦٣٦} - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ١٦٤/٢.

أمرهم الله تعالى. ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ أي : يوم الفراغ من خلق العالم فإن الله تعالى ابتداءً بخلق العالم يوم الأحد، وتم الخلق والإيجاد أي : خلق السموات والأرض وإيادهما يوم الجمعة بعد العصر، وما خلق في يوم السبت شيئاً قط، ولذا أخذت اليهود سبتاً، وعملوا فيه شغلا وعملا لتطابق عملهم لعمل الحق، وتركهم بتركه، وأخذ المسلمون يوم الجمعة مفراغا للأعمال وجعل لهم يوم العيد اشتغلوا فيه بالصلوات والطاعات والعبادات تشريفاً لخلقهم واتمامه وتعظيماً لكمال إنعامه وعموم إحسانه ووفور إكرامه آدم ابتداءً وانتهاءً لأنه علة غائبة، والعلة الغائبة لها وجودان بداية ونهاية، ولوجود المظهر الجامع والفرد الكامل الرافع لما وصل إليه من الأعيان الكتابية [٣٦٧ / أ] إلى المبدأ الأعلى الأسمى هذا اليوم يوم الجمعة.

والنصارى أخذوا يوم الأحد فراغا عن الاشتغال وعبداً لهم رعاية للرب بأن الله لما ابتداء بالخلق فالحري للمخلوق أن لا يعمل في هذا اليوم لئلا يشارك بالخلق والتحقيق أن يوم السبت هو الجذبة الإلهية فإن الله لما جذب قلب آدم إلى حضرته و شائعته حيتان القوى البدنية والمبادي النفسانية والروحانية بحيث لم يبق للقلب وقواه تصرف وعمل، وعلم في ملك البدن.

﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ ﴾ أي: وقت توافق حيتان القوى البدنية والمبادي النفسانية

والروحانية بالقلب. ﴿ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ﴾ إنجذابهم إلى الله أي: أصحاب القلب. ﴿ شُرْعًا ﴾

ظاهراً، ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ أي: يوم السلوك الذي لا ينجذب القلب فيه ولا قواه، إشارة إلى أنه كما لا بدّ وأن يكون بين القبض النازل وصعوده عند المركز القلبي زمانا سكون وكذا بين السير إلى الله ومن الله زمان سكون وكذا بين الترقى والتنزل وهو الفناء الذاتي والقدم الأولي، كذلك لا بدّ وأن يكون بين الإنجذاب والانقلاب زمان سكون وهو الفناء، وذلك قد تقرر في الحكمة أن بين الحركتين المختلفتين في النزول والصعود والإقبال والإدبار ومن اليمين إلى الشمال لا بدّ من السكون هذا هو على الترتيب الإيجادي، وأما على وفق الترتيب الحالي فاعلم أن الصورة الجمعية الإلهية وهي صورة جمعية مقتضى الذات بتمام الأسماء والصفات الإلهية والكونية في تمام الأدوار وكمال الأكوار وما يتبعها من الأطوار قد انتفى عنها الحركة والسكون، بل السكون فيها عين الحركة وبالعكس وكذا سائر المفهومات المتقابلة على هذا النسق كالظهور والبطون والبون والكمون، والأول والآخر والمقيم والسائر والدائر ولا شكران شاكر قرابة ساحل هذا

البحر المحيط وهم المولودات^{٦٣٧} الإنسية والجنية والقرية هي النفس الحاضرة عند البحر المحيط القلبي والحيثان هي مقتضيات المولودات الإنسية والجنية و معلوماتها ولا شك أنّ البحر القلبي الذي هو بيت الله ومقام فيضان العلوم الحقيقية والمعارف الإلهية.

فالمولود الإنسي والجني اللذان توافقا وتطابقا وتقاعدا عن اشتغالهما وتوجها إلى القلب المشتغل بالله عما سوى الله، فأتى من الله الفياض المطلق حيثان الفيوض الإلهية وسموك المعارف الغير المتناهية شرعا وظاهرا والمولودان في هذه الحالة قد تعديا في السبب القلبي الذي ما صدر من القلب في هذا اليوم شيء قط لا العلم ولا العمل ، ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْئُرُونَ ﴾

القلب والمولودان في قواهم حين انصراف القلب بهما عن الله إلى مقتضى سحنهم ومرتضى شحبهم إلى اصديادهم المعارف والعلوم والادراكات وسموك الأحوال والمقامات يحولهم وقولهم ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾^{٦٣٨}.

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ إشارة إلى أن ساكن هذه القرية النفسية ثلاثة أنواع منهم ناه عن اصطياد هذه الحيثان في سبب الصورة الجمعية العظمى وهم الزهاد والعباد الذين قد قطعوا طريق الوصول عنها وعن اصطياد هذا الحيثان في سبب الصورة الجمعية إلى سور الحيثان عندها والاصطياد والصيد ومنهم العلماء الذين منعوا اصيادهم بطريق النظر والبيان، ومنهم السياحون في البحر الملاحون في التجليات والنهر الصيادون في التجليات وساحل البحر وهم قسمان قسم اقتنع بالحيثان وكان مطمح نظره هي حيثان المعارف النظرية ولم يمل إلى غيرها من المعارف الروحية والشخصية والسرية الفوادية التي بداية التجليات القلبية والنفسية والقلبية والصورة الجمعية.

ومنهم من لم يقنع بذلك بل تصرف واصطاد أنواع الحيثان والمراد بالطائفة هي هذه القرية [٣٦٧ / ب] ومن المهلك والمعذب من شواهد هذه الطائفة من المذكوات هذا.

تفسير العلماء: ﴿ وَإِذْ نَقَّنا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾ يريد : حل الطور نَقَّ عن الأرض

وارتفع حتى استعلى عليهم بما فيه من الشجر كان ظلة يريد سقيفة. ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾

^{٦٣٧} - في (ب) المولودات.

^{٦٣٨} - النحل: ٩٦ / ١٦.

وهذا الظن بعينه يريد عليهم. ﴿ خذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ يريد خذوا التوراة بما فيها من العهود والمواثيق والفرائض والسنن، ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ يريد اتعظوا بما فيها. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ يريد: كي يخافوا الله.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ يريد: نقض آدم عليه السلام فأراه ذريته ما خلق إلى يوم القيامة. ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ يريد قال لهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ جوابا منهم. ﴿ شَهِدْنَا ﴾ يريد: على إقراركم. ﴿ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] يريد لم يخلق ولم يحضر.

﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ﴾ يريد صغارا وكبارا ﴿ أَنفَعْنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٣] يريد المشركون.

﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ يريد: نفسه الآيات. ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٤] يريد: كي يرجعوا إلى محبتي وإلى توحيدتي.

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على قومك يا محمد الذي ﴿ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾ يريد علمه الله تعالى أسم الأعظم [...] [٦٣٩] أعداء الله على أوليائه يريد خرج عن محبة إلى معصيته ومن رحم إلى سخطه، ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥] يريد فأطاع الشيطان فكان من الضالين. ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ يريد: مال إلى الدنيا ووافق ما زين له الشيطان ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكَلَبُوهُ كَمَا كَلَبِ الْكَلْبَ إِذَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ يريد: نبج إذا حملت عليه ونبج إذا لم تحمل عليه، ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

﴿ كَذَّبُوا ﴾ يريد: مثل قومك كانوا يتمنون هاديا يريد داعيا إلى طاعة الله فلما جاءها لا يشكون في

صدقه كذبوه مثل قوله في النحل: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ

ظَالِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٣/١٦] الذين كذبوا بآياتنا يريد أهل مكة.

﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ ﴾ يريد: قصص الذين مضوا أو كذبوا بآياتنا، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[الأعراف: ١٧٦] يريد يعقلون .

﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ ﴾ أي: بس. ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف:

١٧٧] يريد: وأنفسهم ظلموا .

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ ﴾ يا محمد. ﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدَى ﴾ ليس في القران غيرها. يريد: من يرشده

الله فقد اهتدى يريد من يضلله الله واتخذ له. ﴿ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف:

١٧٨] يريد خسران الدنيا والآخرة.

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ يريد: ولقد خلقناهم لجهنم. ﴿ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا

يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ يريد: لا يعقل ثوابها ولا يخاف. ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ يريد سبيل الرشاد

والهدى. ﴿ وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ يريد مواضع الله وقراءة القران، ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾ يريد:

مثل الإبل والبقر والغنم. ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ يريد: أن الأنعام يعرف ربها ويحذر الموت وليس

عليها. ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] عما أعد الله لأعدائه من العقاب وشدائد

العذاب.

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ يريد: أنه الله الرحمن الرحيم الحي القيوم السلام المؤمن المهيمن

العزیز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور، وكذلك في بني إسرائيل. ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا

الرَّحْمَنُ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ [الإسراء: ١١٠/١٧] أينما تدعو وفيما تدعوا فهو كذلك

﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ يريد: فوجده. ﴿ وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ يريد: مثل الذين جعلوا الله

شركا ومثل يغوث ويعوق ونسر وفينا العزى. ﴿ سَيَجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

يريد : نكفرهم بالله.

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ يريد: أمة محمد يهدون بالحق يريد رضواناً

بالله ﴿ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١] غير الحق يتناولهم المهاجر و الأنصار والذين

آمنوا بعد الفتح مكة، وقد صوره وحدها من المهاجرين [٣٦٨ / أ] والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وهي غزوة تبوك يريد حين العسرة عند إنضاج الثمار وأشد ما يكون الحر، وكان معه أبو سفيان بن حرب بن أمية بن الحرث بن عبد المطلب، وحكيم بن حزام^{٦٤٠}، والحارث بن هشام^{٦٤١}، وعكرمة بن عمرو بن هشام^{٦٤٢} و وسهل بن عمرو^{٦٤٣} وكثير من قريش يريد من لم يكن مهاجر وكان إسلامه بعد الفتح.

هذا: ﴿ وَإِذْ نُنَقْنَا ﴾ أقول: رفعنا. ﴿ الْجِبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ سقيفة مظلة. ﴿ وَظَنُوا

^{٦٤٠} - هو: حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو خالد المكي، وعمته خديجة أم المؤمنين. كان من أشرف قريش وعقلائها ونبلائها وأجوادها، ومع ذلك تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف وكان من المؤلفات، توفي سنة ٦٠ هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٩.

^{٦٤١} - الحارث بن هشام، أخو أبي جهل، شهد بدرًا مع المشركين فانهزم، وأسلم يوم فتح مكة، وخرج في زمن عمر إلى الشام، ولم يزل مجاهدًا حتى مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٩.

^{٦٤٢} - عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأسلم عكرمة بعد فتح مكة. وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، وولي الاعمال ل أبي بكر. واستشهد في اليرموك، أو يوم مرج الصفر، وعمره ٦٢ سنة. ينظر: الزركلي، الأعلام ٤/ ٢٤٤.

^{٦٤٣} - سهيل بن عمرو أسلم بالجعرانة بعد غزوة حنين، وخرج إلى الشام في خلافة عمر رضي الله عنه فمات بها في طاعون عمواس، وهو نائب قريش في صلح الحديبية مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم. ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء ١/ ١٩٢.

﴿ أَنَّهُ ﴾ أي : جبل الطور. ﴿ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ ساقط وثابت عليهم وقوع السقف على الساكنين تحته بحيث لم يشذ منه ساكن.

﴿ حُذُوا ﴾ على القول والقائل، إما الحق، أو الملك. ﴿ مَا آتَيْنَاكُمْ ﴾ أعطيناكم وأنزلنا عليكم كتاب التوراة ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ بجد واجتهاد وبذل الواسع، لا بالهزل والسخرية. ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ من الأحكام في بيان الحلال والحرام لصلاح الخواص والعوام. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ من المحرمات ومن كل ما نهى الله عنه .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ أي: أخرج من أصلابهم نسلهم وذراً ربهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن ودورا بعد دور من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض. عن عمر رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ : خَلَقْتَ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ. وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُونَ، وَهَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهُ بِهِ النَّارَ))^{٦٤٤}.

هذا أقول أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار إلى أصناف بني آدم فإثنا ثلاثة : صنفان هذا، والصنف الثالث : قد ذكره أولاً كما أشار إليه حديث ((يجمع الله الخلق في بطن أمه إلى قوله يعمل الرجل بعمل أهل الجنة ثم لسبق الكتاب فيدخل النار إلى آخر))^{٦٤٥} الحديث.

هذا الصنف قليل قال أهل التفسير : إنّ الله تعالى مسح صفحة ظهره أي : اليمنى وأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر، فقال : يا آدم هذه ذريتك، ثم قال لهم: ألسنت بربكم؟ قالوا : بلى فقال للبيض : هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أهل اليمين، وقال للسود: هؤلاء في النار ولا أبالي، وهم أصحاب الشمال، ثم أعادهم جميعاً في صلبه قالوا أيضاً : إن أهل السعادة أقرؤا طوعاً وقالوا: بلى، وأهل

^{٦٤٤} - أخرجه أبو داود في السنن، القدر: ٧ ٧٢-٧١ ؛ والترمذي، تفسير سورة الأعراف: ٨ / ٤٥٢-٤٥٥.

وقال: هذا حديث حسن وأحمد، رقم الحديث: (٣١١) ٢٨٩/١.

^{٦٤٥} - أخرجه البخاري، بدء الخلق، ٦ ١١٤٧/٣ ؛ ومسلم، القدر، ٥، رقم الحديث: (٢٦٤٣) ٢٠٣٦/٤.

الشقاوة قالوا تقية وكرها ﴿وَلَهُ اسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران-

[٨٣] ٦٤٦ .

ثم اختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس رضي الله عنهما: بِيَطْنِ نَعْمَانَ ٦٤٧ .
وروي أيضا عنه: أنه بَدَهْنَاءَ أو برهنا من أرض الهند ٦٤٨ ، وهو الموضع الذي هبط آدم عليه السلام عليه. روي أن الله أخرجهم جميعا وصوّرهم وجعل لهم عقولا يعلمون يتعقلون بها وألسنا ينطقون بها ثم كلمهم قُبُلًا و عيانا وقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا بلى ٦٤٩ .

وروي أيضا : أن الله تعالى قال لهم جميعا : اعملوا أنه لا إله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا، فإني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي، وانا مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي، ومنزل عليكم كتبا، فتكلموا جميعا، وقالوا: شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، فأخذ بذلك موثيقهم، ثم كتب آجالهم وأرزقاهم ومصائبهم، فنظر إليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك ٦٥٠ .

﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ قولنا لهم وميثاقا معهم. ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [٣٦٨ / ب]

أي: أشهد بعضهم على بعضهم وركب في عقولهم فاضطرهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل : لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا : بلى فنزل تمكنهم منه منزلة الأشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ٦٥١ .

﴿ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي: كراهة أن تقولوا. ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ لم ننبه

عليه بدليل.

﴿ أَوْ تَقُولُوا ﴾ عطف على أن تقولوا. ﴿ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ داخل في

٦٤٦ - ينظر: الواحدي، التفسير البسيط ٤٤٦/٩؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٩٨/٣.

٦٤٧ - ينظر: الطبري، جامع البيان ٢٢٥/١٣؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٩٨/٣.

٦٤٨ - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٢٩٩/٣.

٦٤٩ - ينظر: البغوي، المصدر السابق ص ٢٩٩.

٦٥٠ - ينظر: الطبري، جامع البيان ٢٣٨/٣-٢٣٩؛ والبغوي، معالم التنزيل ٢٩٩/٣؛ وأحمد، المسند: ٥/

١٢٥؛ والحاكم، المستدرک ٣٢٣/٢.

٦٥١ - جاءت في الحاشية نسخة (أ) هذا التوجيه النقلي لا يفي الوقوع منه.

خبر الكراهة. ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أتباعا لهم فاقفدينا بهم بقولكم هذا اقتداركم وتمكنكم من العلم به لا يصلح عذرا ليقولوا في معرض الاعتذار في حالة الضرورة والاضطرار. ﴿أَفَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبِطِلُونَ﴾ أي: يعذبنا بعمل آباينا المبطلين.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل الذي قدمناه من إعطاء الاقتدار من العلم به وتقدير المواثيق عليهم. ﴿نُفِصِلُ الْآيَاتِ﴾ ونبينها لتدبر العباد في التأمل في حال سكان البلاد. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن التقليد بالآباء العاطلة والتقييد بأقوالهم الباطلة.

﴿وَأَتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾ اختلفوا فيه، قال ابن عباس: بلعم بن باعوراء، وقصته أن موسى لما قصد الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم إليه، وكان عنده اسم الله الأعظم^{٦٥٢}. فقالوا: إن موسى رجل شديد ومعه جنود كثيرة وقد قصدنا أن يخرجنا من ديارينا ويقتلنا وأنت رجل مجاب الدعوة وادعوا الله أن يردهم عنا فقال: ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم لو فعلت هذا ذهبت دنياي وأخرتي. وراجعوا وألحوا عليه فقال: قفوا حتى أرى أمر ربي، وكان لا يدعوه حتى ينظر ما يؤمر به في المنام، فلما توجه قيل: له لا تدع عليهم فعرض على قومه فأهدوا له هدية عظيمة كبرى فقبلها، ثم راجعوه فمنعهم ثم ألحوا ولا يزالون يتردّون عليه بالتضرع وإظهار العجز والاضطرار حتى قننوه فافتنن فركب أتاناً له متوجهاً إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل فلما سار عليها ما تحرك إلا قليلاً حتى ربضت به، فنزل عنها وركبها ثانياً ثم ربضت به فنزل عنها، وركبها ثالثاً ورابعاً حتى صاح عليها وزجرها فأذن الله لها في الكلام فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم أين تذهب بي؟ ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا؟ أتذهب بي إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع، فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل المعهود، فلا تدعوا عليهم بشيء إلا يصرف لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل. فقال قومه: ما لك أتدري ما يقول بها تدعو لهم وعلينا؟! قال: هذا ما لا أملكه فيه شيئاً، فقال: لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق إلا الحيلة والمكر، فسأمكر لكم زينوا النساء وجملوهن إلى العسكر فلما فعلوا ذلك [النساء

^{٦٥٢} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣/٣٠١؛ والثعلبي، الكشف والبيان ٤/٣٠٤.

العسكر، نغالب العساكر إلهنّ وباشروهنّ فوقهم^{٦٥٣}] ودخلت الطاعون فقد هلك منهم سبعون ألفاً في ساعة من النهار^{٦٥٤}.

قيل: إنّ ملك بلقاء قال: له اعوا الله على موسى أن لا يدخل المدينة فاستجيب له فتحير موسى بقومه في التنية أربعين سنة بدعائه، فقال موسى: يا رب بأيّ ذنب وقعنا [.....]^{٦٥٥} في التنية؟ قال: بدعاء بلعام. قال: يا رب سمعت دعاء بلعام في حقي فاسمع دعائي في حقه خذ منه الاسم الأعظم والإيمان، واسلخه منها فأجاب الله دعاء موسى في حق بلعام بأن نزعها منه وانسلخه منها^{٦٥٦}.

﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ فيه إيماء إلى أن بلعام في هذا المكر والحيلة أعلم

وأقدم من الشيطان لأنه لما خرج عنه نور الاسم الأعظم والإيمان وضيأوهما عنه بقى مظلماً مقراً للشيطان فأتبعه الشيطان ومقدمه نزلت في أمية بن الصلت الثقفي^{٦٥٧} كان قد علم الله أن الله يرسل في زمانه رسولا صاحب كتاب وشريعة فلما أرسل الله محمداً عليه السلام حسده واخفى الحق، وكان صاحب حكم موعظة حسنة فطغى وضلّ وغوى.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أي: بتلك الآيات منزلة ورفعته، أو رفعنا الكفر والعصيان بتلك

الآيات عنه، يعني: لو تعلق المشيئة برفع [٣٦٩ / أ] قدر بلعام ويعلو قدره ومنزلته، لرفعناه بها أي: بتلك الآية والمكر والحيلة. ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ﴾ بلعام وسكت ومكث إلى الأرض أي:

مانئلاً. ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: أرض الذلة ومقام الإهانة وأطال مكثه. ﴿وَاتَّبَعَ﴾ بلعام أو أمية

بن الصلت. ﴿هُوَ﴾ مراد الشيطان وأمنيته.

^{٦٥٣} ما بين المعكوفتين ساقط (أ).

^{٦٥٤} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣/٣٠١ - ٣٠٢؛ الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل ٢/٣١٢.

^{٦٥٥} - هذه الكلمة غير مقروءة.

^{٦٥٦} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣/٣٠١ - ٣٠٢؛ الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل ٢/٣١٢.

^{٦٥٧} - عبد الله بن ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - وكفر به حسداً، كان له شعر جيد، سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - شعره فقال: آمن شعره وكفر قلبه، وكان يخبر أن نبياً يخرج قد أظل زمانه، فلما خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - كفر به حسداً، ومات كافراً سنة ثمان أو تسع. ينظر:

الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤ / ٧٦.

﴿ فَشَلُّهُ ﴾ أي: بلعام. ﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ ﴾ ويتوجه إليه ويميل لديه. ﴿ يَلْهَثُ ﴾ يقال: [لهث] ^{٦٥٨} الكلب إذا أدلع وأخرج أنيابه وأظهرها. ﴿ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكُ ﴾ المثل المذكور. ﴿ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ ﴾ الأ واحك الحكايات الحسنة. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ويتعقلون ما مضى وجرى ما أمر الله بينهم وقضى.

﴿ سَاءَ ﴾ بئس. ﴿ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ أي: وجد الهداية. ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ ﴾ لم يجد الهداية. ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ وخلقنا وأعدنا. ﴿ لِيَجْهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنسِ ﴾ أخبر الله تعالى: أنه خلق خلقا كثيرا من الجن للنار، وهم الذين حقت عليهم الكلمة العذاب وحكم عليهم في الأزل في الفطرة الأولى بالشقاوة، والأبدية وشدة العقاب فلا حيلة له في الخلاص منها. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أدرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الأنصار، فقالت عائشة: طوبى له عصفور من عصفير الجنة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما يدريك؟ إن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم)) ^{٦٥٩}.

﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ المراد بهذه المذكورات ليست ظاهرة لكونها موجودة في سائر الحيوانات فليس لها مزية يتفاضل بها الأشخاص الكاملة بل المراد بها هي عين بصيرة وسمع السريرة والقلب السليمة التي عمت جميع الأفراد الإنسانية. قال النبي: ((إنَّ للقلب عينين وأذنين، إذا أراد الله لعبده خيرا فتحهما فمن لم يكن في هذا الزمرة)) ^{٦٦٠}.

﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ لأنهم بهذا النقص وكمال الشقص قد خرجوا من الدرجة

^{٦٥٨} - هذا ساقط في (ب).

^{٦٥٩} - أخرجه مسلم في القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ... رقم الحديث: (٢٦٦٢) ٤/٢٠٥٠.

^{٦٦٠} - لم أقف عليه.

الإنسانية إلى المرتبة البهيمية ولم يبلغوا إلى درجات صفات البهائم فهم أنزل منها في هذه الصفات. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلُوتُونَ﴾ عن آياتنا ومشاهدة أنوارها ومعانية آثارها وأرادف هذه الآية يشعر بأن مبداء هذه الخسارة وأصل تلك الشقاوة والخسارة بل أصل تمام السيئات والخطايا إنما هي الغفلة عن الله وآياته.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ نزلت: ^{٦٦١} حيث قال مشركوا مكة : محمد وأصحابه

يزعمون أنهم يعبدون رباً واحداً ، وهم يعبدون الله والرازق وغيرها فأشار إلى دفع كلامهم. قُلْ

يا محمد ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ [الإسراء: ١٧ / ١١٠] ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ ويكذبون ويميلون. ﴿فِي أَسْمَائِهِ﴾ ويعدلون من أسماء

الله إلى أسماء أصنامهم فعدلوا من اسم الآلة إلى اللات ومن العزيز إلى العزى ومن المنان إلى المنات وغير ذلك. وقال أهل المعاني : الإلحاد في الأسماء تسمية بما لم يسم به ولم يرد به كتاب ولا سنة فإن أسماء الله تعالى كلها توقيفية فإذا أذن باطلاق اسم على الله تعالى لا يكون إذناً في إطلاق مرادفه. مثلاً إنَّ الجواد قد نطق به الكتاب وورد عليه الحديث النبوي، والسخي الذي هو مرادفه، أو لازمه لا يجوز إطلاقه على الله لعدم ورود الكتاب والسنة ^{٦٦٢} وكذا الكلام في الطبيب والشافي والمتكلم والناطق وغير ذلك. ﴿سَيَجْزُونَ﴾ في الآخرة. ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا .

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً﴾ و عصابة وفرقة. ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ وهم أمة محمد، من الأنصار

والمهاجرين والتابعين الأخيار إلى يوم القيامة. ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ويحكمون بالقسط والعدل.

إشارة وتأويل: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ كَانَهُ ظِلٌّ﴾ إلى آخر الآية الجبل هو الطور الخفي

^{٦٦١} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٣١٠/٤-٣١١؛ البغوي، معالم التنزيل ٣٠٦/٣-٣٠٧ عن مقاتل.

^{٦٦٢} - ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان ٣١١/٤؛ البغوي، معالم التنزيل ٣٠٧/٣.

والحضرة العلمية التي هي مظهر الحقيقة المحمدية فوقهم أي: فوق الأطوار الباقية [٣٦٩ ب /]
﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ﴾ وأفضنا عليكم الإقباض الأحدية الجمعية والمعارف الفطرية بالقبض
المقدس. ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ استعدادية. سئل عن ابن عباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: جبل
بمكة^{٦٦٣}. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ويخافون عما شغلكم عن التذكر والذكر والتفكر.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إشارة إلى النشأة الأولى والفطرة العليا
في بداية كل دورة من الأدوار الأربعة النورية، وإن كل ما يظهر في هذه النشأة في بداية الدورة
هو التجلي الذاتي والحقيقة المحمدية، وإذا انبسط هذا التجلي في نفسه بالأسماء السبعة الذاتية
سمي بالآدم المعنوي لأنه [ح ز و ه د ح ب ا] (٨/٣٦) والمجموع هو آدم ٤٥ آدم لا ٤ []
فبداية كل دورة هي آدم وكذا نهايتها وبداية البداية ونهاية النهاية هي الحقيقة المحمدية، نظم:
وإني وإن كنت ابن آدم صورةً فلي فيه معنى شاهد بأبوتي .

وذلك لأن التجلي الذاتي بالتوجه الحبي الذي يتضمن التثليث الذي هي مبداء السعادات
ومنشأ السعادات إذا انبسط في نفسه ودار على نفسه صار ط وهو أول مربع المربعات العددية
الفردية الحاصل من ضرب الثلاثة في نفسه وهو محل الأسرار الإلهية و الأنوار الربانية أعني:
آدم فلذات والتجلي الذاتي هو الحقيقة المحمدية بالأسماء السبعة الذاتية والصورة الجمعية التي
هي آدم في ذاته بذاته لذاته نسب وصفته وإضافات ونعت نفسية وهي الأعيان الثابتة والحروف
العالية والصور العلمية فكل اسم من الأسماء الذاتية اقتضاء خاص وارتضاء خاص وبالصورة
الجمعية اقتضاء آخر ففي ضمن كل واحد من هذه الاقتضاءات طائفة مخصوصة وجماعة
منصوصة من النسب المذكورة والنقب المزبورة متميزة من الطوائف الأخرى، فباقتضاء العلم
يظهر طبقة الملائكة العليا وباقتضاء الحقيق يتعين طبقة الأرواح والكروبيون من الملائكة
وباقتضاء القدرة يتكون الطبائع الكلية والنفس العاملة والأعيان البرزخية والشباح الخيالية الملل
النورية والأرباب النوعية وباقتضاء الإرادة يظهر الملك والشهادة وأعيانها وهي الأجسام
العنصرية والأجرام الفلكية وبالسمع والبصر والكلام يتعين المواليد الثلاثة وبالصورة الجمعية
الحسية والمعنوية القدسية يظهر الناسوت وأعيانه وهي الإنسان الكامل والمظهر الجامع الفاضل
الصوري والمعنوي فلذات بكل واحد من هذه النسب الذاتية والشعب الأولية خصوصية لا

^{٦٦٣} - لم أقف عليه.

يشاركها غيرها فكل حصة من هذه النسب من حيث أنها صورة علمية متميزة لها علم سمي بالعقل بداية يمتد عنها فان تقدم العلم لمبدئه على العلم بذاته سمي بالمجذوب، فإن سلك وسار إلى ما دونه من المراتب وأعيانها يقال : له المجذوب السالك، وإن لم يسلك واعتكف على شهود سمي بالمجذوب، فإن لم يكن له شعور بغير الله بل حصر علم وشهود بوجه الله وصفاته بل لم يتجاوز عن وجهه الكريم فهو المجذوب الأبتري.

وأما الذي تعلق علمه^{٦٦٤} أولاً بذاته وبخصوصيته انتبه ثم تعلق بالله وبوجهه الكريم فإن سلك وانجذب إلى الله بجذوبته فهو السالك المجذوب، وإن لم يسلك ولم ينجذب فهو كالأنعام بل هو أضل. وإن لم ينجذب في سلوكه فهو السالك الغير المجذوب لجميع ما جرى في هذه المرتبة على الأعيان الغيبية في الحضرة العلمية فهي أصول لما عداه في المراتب السافلة وهي إضلالها وأمثالها، فإن اعتبر هذه المطابقة في مراتب العقول والنفوس واللوح المحفوظ والكتاب المبين يسمى بالقدر، وإن اعتبر في الحضرة العلمية سميت بالقضاء والحكم الأزلي . فهذه الآية مخبرة عما جرى في هذه المرتبة ﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ بقبول هذه العهود المذكورة تجنباً من ﴿ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ وهذه العهود والمواثيق وكل ما جرى في هذه المرتبة يجري في بداية كل دورة [٣٧٠ / أ] من هذه الأدوار الأربعة النورية والظلية الأفرادية والجمعية، فكل دورة يتضمن أولاً وأبداً، وقضاءً وقدرًا، وعهوداً ومواثيق، وآدم وذريات، وفردارية ومدة يجري أحكام هذه الدورة فيها، وعند انقضاء هذه الدورة يقوم قيامة ويظهر الساعة وكل دورة لاحقة بذكر ويخبر عن دورة سابقة وأحوالها وأحكامها ولذا قال : عن هذا غَافِلِينَ دون جاهلين.

﴿ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ أي:

يحرم الضالين الفاسقين، والحال أنه ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [الإسراء : ١٧ / ١٥] الآية والعدالة يمنع ذلك.

﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ ﴾ أي: مثل ما بينا في الدورة السابقة الآيات الدالة على كمال

قدرته ووفور حكمته ودرر نعمته وظهور رأفته ورحمته يتبين في الدورة اللاحقة الآيات المناسبة اللائقة لها الموافقة المطابقة بها لأنها إضلال وأمثال متطابقة.

^{٦٦٤} - في (ب) علم .

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى ما كانوا عليه في بداية الدورة والفترة الأولى التي هي مقام العهود ومكان المواثيق والعقود متجردة عن ظلمات المعاصي منفردة عن كدورات الآثام قد ساقهم الله إليه بأخذ النواصي.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ بلعام القوة العلمية التي قد طغت في استعمالها وتجاوزت عن حد العدالة فاستبطن فيها الصفات الرديئة ومكاره الدنية والهيئات الرذيلة المهلكة كالرياء والعجب الحسد والتكبر وغير ذلك من الرذائل، والآيات هي اسم الأعظم وإجابة الدعاء واستجابة الدعوة وكرامة الزهد وإقامة التقوى وأداء الطاعات والعبادات، فإذا أفرط في أعمال القوة العلمية واعتدى في استعمالها وتعدى فيه وعدل عن القوة النظرية والحكمة والعدالة حازت في نفسه الملكات الرديئة والصفات الدنية والتسويات النفسية والإلقانات الشيطانية، فإذا قابل موسى بالدعاء عليه خرجت تلك الملكات الرديئة عن المكاره خزائن النفس شيئاً فشيئاً وأزالت تلك الآيات والكرامات فاضطرت إلى المكر والحيلة، كما قال لقوم لدى مخالفة نهى الله الدعاء على قوم موسى على موسى ذهبت الدنيا والآخرة عني فما بقي لي فيكم إلا المكر والحيلة.

﴿فَأَسْلَخَ﴾ البلعام. ﴿مِنْهَا﴾ من تلك الآيات والكرامات. ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾

في تلك الحيلة والمكر اشعاراً بأنه في المكر والحيلة قد بلغ إلى غاية وجدٍ، قد اقتدى الشيطان به وتبعه.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ لأنها ليعان عليهما

وان الشياطين العيان لديها فيحومون حولها. قال النبي: ((لو لا الشياطين يحومون حول قلوبكم لنظرتم إلى الملكوت))^{٦٦٥}.

﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ﴾ في قلوبهم ﴿لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ﴾ في فوادهم وصدورهم ﴿لَا يَسْمَعُونَ

بِهَا﴾ وإنما قدّم الأعين منها على الأذان وفي قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى

أَبْصَرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢ / ٧] إيماءً إلى أن أكثر العجب منها من مدارك البصر وفي ذلك من

^{٦٦٥} - لم أقف عليه بهذا اللفظ، لكن ورد بلفظ آخر قطعة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما ((هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب)) رواه أحمد، المسند ٤ / ٢٨٥؛ وابن أبي شيبة، مصنف ٣٣٥ / ٧.

مداخل الأذان والأسماع وكذا قدّم في قوله : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ٤٢ / ١١] إشعاراً بأنّ سماع الحق من الاستعدادات استدعاء الوجود وطلبه مقدم على الوجود وما يتبعه من الكمالات النفسانية التي أكثرها يحصل من النظر والفكر الذي مبادئه على الأغلب المبصرات من الأضواء والألوان والأشكال والمقادير والهيئات.

﴿ أُولَئِكَ ﴾ الفاقدون الكمالات القلبية والحالات الغيبية قد شاركوا فيها الحيوانات العجم في فقدان الإدراك النظر والفقّه الذي هو العلم بظواهر الأشياء وبواطنها وذلك لانتهاء السماع القلبي والبصر الغيبي وهم [لا يخرطهم ..] ^{٦٦٦} في مرتبة الحيوانات ما وصلوا إلى مراتبها في الأحوال الرديّة والأفعال الدنيّة، وأيضاً قد طالت مسافة الوصول إلى الله فيكونوا أبعد من الحيوانات البهيمة من الله وذلك لإمكان وصول هذه الحيوانات إلى الله بذريعة [٣٧٠ / ب] الإنسان الكامل بخلاف هؤلاء المنغمسين غياهب ظلمات الضلالة ومصايب كدورات الجهالة فإنهم تدرسوا في دركات النشأة وانغمسوا في مخايب الدركات.

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ وإنما غافلون دون جاهلون لأن الحجب النورانية والنقب الظلمانية سد الغفلة والاحتجاب والزهور عن الحق، وإنّ الغفلة لايزول إلا بحضور القلب، وحضور القلب لا يتأتى إلا بتصفية النفس وتزكية القلب عما حصل من الهواجس النفسانية والرواجس الشيطانية . وأما الجهل : فزواله إنما هو بالعلم الحاصل بمجرد توجه القلب إليه.

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ إشارة إلى ما تقدم من أن الذات يدبر أمر الكائنات بالأسماء السبعة الذاتية، وأنّ كل طائفة من الموجودات مخصوصة بفرادية اسم من الأسماء المذكورة وتدبره، فكل طائفة يدعوا الحق بذلك الاسم الخاص ويعبدونه به ولا يصلون ^{٦٦٧} إليه إلا به، والكل يعبدون الذات ولا يعلمون ويتوهمون أنهم يعبدون الاسم والحال أن الاسم هو الذات مع صفة ونعت فلا يعبدون إلا الذات بواسطة الأسماء، إذ الذات في غاية التقديس والعلو والممكن في نهاية التقديس والدنو فلا بدّ من آخر يكون مناسباً للممكن وهو الصفة التي هي واسطة بين الإمكان الذاتي والوجود الذاتي.

﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ فيه تلويح إلى أن المرئيات في الاقتضاءات

^{٦٦٦} - هذه الكلمة غير مقرّوة

^{٦٦٧} - في (ب) يسلوك وهو خطأ من ناسخ.

متداخلة فإن كل اسم له دخل وتأثير في تمام المربوبات إلا أن النظم الطبيعي هو أن يكون حكم الاسم الواحد المختص بالتأثير المستقبل غالباً صريحاً والباقي مغلوباً ضمناً تابعا في مدة الاقتضاء، فلو لم يكن كذلك فالأمر دائر بين شيئين. أحدهما: أن يكون التدبيران متساويين أو يكون: الغالب ومغلوباً والمغلوب غالباً في مدة الاقتضاء كما هو حال بلعام فإن حاله قد انعكست كما هو شاهدته.

وأما المتساوي: فهو المنافق فإن تساوى نسبة الاسمين إليه يقتضي أن يكون اقتضاء الاسمين واقعا لامتناع التعطيل وارتفاع التبطل فيكون مؤمن وكافراً مخالفاً وموافقاً معانداً منافقاً هذا هو الإلحاد في الاسماء ولذا تعدد طريق الإلحاد وتوحد وتفرد شقيق الاتحاد.

﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ وهم أهل الاتحاد وما عداهم أصحاب الإلحاد والزندقة.

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ وأحكام كتابنا وأعلام خطابنا. ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ وسنمكن لهم في الاستمتاع بنعم الله والانتفاع بالآئه وأنعمه. ﴿ مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النعم ولا المنعم.

﴿ وَأُمِّلِي لَهُمْ ﴾ وأمهلمهم وأهملمهم مديدة وعدة بعيدة في المعاصي لتراكم الغفلة ويتلاطم الغفلة الجهلية والمعصية الجبلية. ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ أي أخذي وعقابي وشدة عذابي.

﴿ أَوْلَمْ يَنْفَكُّوْا ﴾ يعلموا. ﴿ مَا بِصَاحِبِهِمْ ﴾ أي: أمرا يصاحب محمداً ليصاحبهم. ﴿ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ وجنون نزلت حيث قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً في الصفا، ويدعو قريشاً يابني فلان يابني فلان يحذرهم بأس الله، ووقائعه فقال قائل: إن صاحبكم هذا لمجنون بات يُصَوِّتُ حتى الصباح^{٦٦٨}.

﴿ إِنَّ هُوَ ﴾ أي محمد ﴿ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ومخوف وراهنب ﴿ مُؤْمِنٌ ﴾ ظاهر جلي جاهر ومظهر .

^{٦٦٨} - أخرجه الطبري، جامع البيان ٢٨٩/١٣؛ وأورده الثعلبي، الكشف والبيان ٣١٢/٤؛ والبغوي، معالم التنزيل ٣٠٩/٣ عن قتادة.

﴿ أَوْلَمَ يَنْظُرُوا ﴾ ويتفكروا ولم يعلموا بطريق الاستدلال ﴿ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

باطنها وأرواحها وعينها ونفوسها. ﴿ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ مما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس والأنواع والأصناف والأشخاص والأحوال الجزئية والكلية الجسمانية والنفسانية والروحانية والفعلية ليستدلوا به على وحدانيته وكمال قدرته وعموم حكمته.

﴿ وَأَنَّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ ﴾ عطف على ملكوت وأن مصدرية، أو خفيفة من الثقيلة واسمها

الشأن وكذا اسم يكون. أي: أولم ينظر في أن الشأن والحديث أن يكون قد اقترب أي : الشأن والحديث يكون ﴿ قَدْ أَقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ اقتربا قريبا لعلمهم يموتون ويتمنون الموت واقترب الأجل واقتضاه قبل المصير إلى العذاب، أو لم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولهم والترجي لنزولها فيتسارعوا إلى طلب الحق [٣٧١ / أ] والتوجه إلى ما ينجيهم ويخلصهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴾ أي: بعد القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: إن لم يؤمنوا بالقران فأَيَّ شيء

يكون غير القرآن صالحا لأن يؤمن به ويهدي إليه ويقندي به ولديه وهو الحق الواضح والمعبود المطلق الصارخ وله صلاح النهاية في البيان والتوضيح والتبيان والتصريح فبعد النظر الصحيح وصرف العقل الصريح اختيار القرآن طوعا وكرها واکراها ووصفا بعد إلزام الحجة وإعلام البرهان وإضمام المحجة، قيل : متعلق بقوله : عسى أن يكون كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون بالإيمان بالقرآن^{٦٦٩} وماذا ينتظرون بعد سطوع شعشعته اشراق محجة فإذا لم يؤمنوا به فبأي حديث حقيق لأن يصرف إليه ركائب الآمال ويليق لأن يعطف لديه ويجعل محل رحال الرجال.

﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَنَّهُ هَادٍ لَهُ ﴾ كالتقرير والتعليل لما تقدم. ﴿ وَيَذَرُهُمْ ﴾ ويتركهم ﴿ فِي

طُعْنِهِمْ ﴾ وكمال عصيانهم ﴿ يَمَّهُونَ ﴾ يترددون ويتحيرون وهذه الجملة استئناف قرئ برفع يذرهم.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ وقيام القيامة وهي من الأسماء الغالبة فإطلاقها عليها إما لوقوعها

^{٦٦٩} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣ / ٤٤ .

بغته، أو لسرعة حسابها، أو لأنها على كمال طولها فهي عند الله كساعة واحدة بل أقل منها .

﴿ أَيَّانَ مَرُسَنَهَا ﴾ متى إرساؤها و إتيانها ورسوء ثباتها واستقراره، أيان مشتق من أي

لأن معناه: أي وقت وأي فعل من أويئت إليه لأن البعض أوى إلى الكل وراجع إليه. ﴿ قُلْ إِنَّمَا

عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ استأثر بعلمها فلا يعلمها إلا هو ﴿ لَا يَجْلِبِهَا لَوْقَهَا ﴾ أي: لا يكشفها و لا يظهرها،

أو لاتأتي بها في وقتها. ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ واللام للتأقبت كما في قوله تعالى : أَمِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السَّمْسِ

[الإسراء : ١٧ / ٧٨]

﴿ ثَمَّتَتْ ﴾ عظمت أو خفي أمرها ﴿ فِي ﴾ أهل. ﴿ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فإن كل خفي يقبل

فلا يعلم الساعة ووقت وقوعها إلا الله. ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْنَةً ﴾ فجأة على غفلة ودفعة واحدة

وفي الخبر: ((ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن

الساعة وقد انصرف الرجل بلبنٍ لِفَحْتِهِ فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه دقيقة من الساعة ، وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها))^{٦٧٠}.

﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ عالم بها فعيل من حفى عن الشيء إذا سئل عنه فإن من بالغ

في المسئلة عن الشيء والبحث عنها استحکم علمه فيه ولذلك عدي بعن، وقيل : هي صلة

يسألونك^{٦٧١}، وقيل: هو من الحفاوة بمعنى [الشفقة فإن]^{٦٧٢} قريشا قالوا له إن بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة^{٦٧٣}.

﴿ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ كرهه لتكرير يسألونك. ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[الأعراف: ١٨٧]

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ

^{٦٧٠} - أخرجه البخاري ، الرقاق، ٤٠ ٤٠/٥؛ ومسلم، الفن، ٢٧ ، رقم الحديث: (٢٩٥٤) ٢٢٦٨/٤.

^{٦٧١} - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٤/٣.

^{٦٧٢} - ما بين المعكوفتين ساقط في الأصل . ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ص ٤٤.

^{٦٧٣} - ينظر: البيضاوي، المصدر السابق ص ٤٤.

وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿[الأعراف: ١٨٨ - ١٨٩] تستأنس بها ويندفع بها وحشة الوحدة. ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ وجامعها وباشرها ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ وهو أول ما يحمل المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها. ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ واستمرت بهذا المحمول وقتا معينا. ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ بعظم الجنيني في بطنها. ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا﴾ وأعطيت لنا ولدا. ﴿صَلِيحًا لَّنُكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لك على هذه النعمة الجليلة المجددة.

﴿فَلَمَّا ءَاتَهُمَا﴾ الله ولدا ﴿صَلِيحًا﴾ سويا ﴿جَعَلَا لَهُ﴾ أي : الله أولادهما. ﴿شُرَكَاءَ﴾ فِيمَا ءَاتَهُمَا ﴿أولادهما فسموا عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه يدل عليه قوله : ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠].

إشارة وتأويل: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بآياتنا بالأسماء والأفعال والأعمال والأقوال والأحوال القلبية أو الذين كذبوا بآياتنا بالأحوال المعنوية والمقامات الفطرية والشهودات الذاتية الحاصلة في ضمن شهود الذات بذاتها المنشآت والأقوال والأعمال سنستدرجهم وتعاقبهم وإملاهيهم وتركهم وإمهالهم في التمتع بالنعمة المترادفة وتضاعف المنح المتعاطفة وتعاطف [٣٧١/ ب] النسخ المتضاعفة لفقدانهم الكمالات الفطرية والشهودات الذاتية وحسبانهم أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون باقتناعهم بظاهر الآيات وفهم الباطن الأول والثاني من المعاني الكلمات التامة الوجودية والمقامات الإلهية.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي﴾ وهو الإمهال في النعمة الظاهرة المنايح الباهرة من العلوم الرسمية والرسوم الوهمية والعقائد العدمية، أو الأحوال والمقامات القلبية والحالات الغيبية والفضائل الروحانية والفواضل النفسانية والأطوار السبعة القلبية والأنوار الإلهية والأنهار الكونية الأفرادية من غير أن يدرك الصورة الجمعية والكمالات النوعية والحالات الكلية

الأصلية والمقامات الفرعية ﴿مَتِينٌ﴾ قوي مظهر مبين.

﴿أَوْلَمَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الأرواح العالية والنفوس الفلكية

والمدبرات السماوية والأرضية والجواهر العاملة المنطبقة. ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما يطلق عليه ويطلق له اسم الشيء من المفهومات الوجودية والمعلومات العدمية الكلية والجزئية .

﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ يعني: أن النظر الكشفي في البصر النشقي والفكر الشهودي

دائر بين أمور ثلاثة الأول: إلى غيب الجواهر المجردة وملكوها وباطن الأنوار القاهرة الوجودية الجمالية. الثانية: إلى ما خلق الله من شيء مطلقا وجودا كان أو عدميا. الثالث: إلى الأحوال الشخصية وكتاب الله جامع لهذه الأمور الثلاثة وحكي عنها على طريق الاستدلال والكشف والشهود وهو صفة جامعة كتاب القلب.

﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ من الأطوار الباقية يأولون ويرجعون إليه إشارة إلى أن

الكلام القلبي والكتاب العيني أحق أن يرجع إليه ويؤل الأشخاص لديه .

﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَنَّهُ هَادٍ لَهُ﴾ من الأعيان النورية الوجودية والأطوار القلبية الشهودية

﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ ونقصان شأنهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ويترددون ويتحيرون ويتبدون .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ وانقضاء اقتضاء الفردانية الجمالية الوجودية. ﴿أَيَّانَ مَرَسَهَا قُلٌّ﴾

إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي ﴿لأن الله تعالى قد قدر مقدار كل دورة من الأدوار الأربعة النورية الجمالية

الوجودية فلا يعلم بدايتها ولا نهايتها وكيفية تدبر أعيانها إلا الله ﴿لَا يُجَلِّهَا﴾ ولا يكشفها ﴿لَا

يُجَلِّهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ﴾ ظهرت في صلب أسماء روح آدم يعني في

القوة الفاعلية ورحم أرض القابلية التي قد اجتمعت في مادة وجود آدم مع القوة الفاعلية على وجه قد استغنى في تكوينه عن الأب والأم وكذا في تكوين حواء وظهور القوة الفاعلية كما أن المبداء الأول والعلة الأولى وهو الواجب الوجود استغنى في ظهوره عن جميع العلل وشرائطه وتتمام أسبابه وروابطه وإليه الإشارة بقوله: ((خلق الله آدم على صورته أو على صورة

الرحمن))^{٦٧٤}.

﴿ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْضَةً ﴾ أي: لأنها لا يأتي ولا يظهر إلا دفعة واحدة وفجأة متحدة لأن اقتضاءها دفعة لأنه إنما يحصل عند اتصال نقطة البداية بالنهاية وذلك آتي دفعة لا تدر مجي زمني .

﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ عالم وومتعل. ﴿ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا ﴾ وإدراك وقتها وساعتها ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ الذين تقيدوا بدرجة التقليد فرجة التقليد والتقيد ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ إن وقوعها ولا يعلمون ولا يدركون زمان قيامها، وأما من تجرد عن الجهات والحدود والأطراف والنهايات والعود والغايات والحدود وتفرد في ذاته وخصوصية هيئته وهويته وتوجد وجوده بوجود الحق وبقائه ببقاءه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فيكون موجودا محيطا بتمام الأدوار وعموم الأكوار وما يتبعها من الأزل والأبد وأزل الأزال وأبد الآباد وغير ذلك.

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ لأنني ممكن غير متمكن في شيء من الأحوال والأعمال والأقوال. [٣٧٢ / أ] ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ عند تحقيقي بالأسماء والصفات الإلهية والنعوت الربوبية والصورة الجمعية الإلهية والكونية. ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ بالظل والجلال ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ بالنور والجمال ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالله وتوحده.

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وهي الحقيقة المحمدية التي هي الآدم الأول لقوله: عليه السلام: عليه السلام: ((وأنني وإن كنتابن آدم صورة فلي منه معنى شاهد بأبوتيني))^{٦٧٥} ((لولاك لما خلقت الأفلاك))^{٦٧٦}.

^{٦٧٤} - أخرجه البخاري، الأنبياء، ٢٢٩٩/٥؛ ومسلم، الجنة، ١١، رقم الحديث: (٢٨٤١) ٢١٨٣/٤.

^{٦٧٥} - ديوان ابن الفارض ص ٩٦. وقال ابن الفارض على لسان الحقيقة المحمدية.

^{٦٧٦} - هذا حكم عليه بالوضع كثير من أهل العلم ومنهم ألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة

﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا ﴾ أي: من النفس الواحدة وهي الوجه الذي يلي الخلق. ﴿ زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ويميل ويتوجه نحوها ولديها للاستئناس بها. ﴿ فَلَمَّا تَعَشَّهَا ﴾ وبسترها كناية عن المباشرة. ﴿ حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا ﴾ علما وعينا وحالاً أما العلم : فلكونه إجمالياً ساذجاً خفيفاً خفياً. وأما العيني: فلا يظهر ويصدر في هذه المرتبة هو قابيل العقل الثاني والنفس الكلية المتولدة من آدم الأول وهما تؤمان والعرش وهو البدن والجسم الكلي خالي عن انتقال جميع الصور والنقوش والأشكال وهو بدن الإنسان الكبير وأما حال فلأن أدوار الاعيان كلياها بسيطة ولذا قال حملاً خفيفاً.

﴿ فَمَرَّتْ ﴾ واستمرت مصاحبة المحمول بالحامل وقتاً بعد وقت إلى أن ظهرت آثار الثقل وأماراتها وهو والتفصيل الاستعصال في علامات الاستئفال. ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ وتفصلت وظهرت أمارات الاستعصال وشهرت علامات الاستئفال بالثقل. ﴿ دَعَا ﴾ أي : آدم وحواء التي هي الضلع الأيسر من مربع ثلث في ثلث وهو عدد آدم أعني : ط ح ر و ه د ج ب ا آدم [.....] ٦٧٧ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى [طه: ١ - ٢] ﴿ اللَّهُ رَبُّهُمَا لِيَأْتِيَنَّاهُ ﴾ وأعطينا ولد ﴿ صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ لا الشاكرين المشركين. ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا ﴾ الله وأعطاهما ولدا ﴿ صَالِحًا ﴾ لأن يظهر فيه سر الوالدين. ﴿ جَعَلَا ﴾ لآدم وذلك الولد. ﴿ لَهُ ﴾ أي: الله ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ بكسر الشين حَظًّا وَنَصِيبًا وبضمها جمع الشريك. ﴿ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ من الكمالات الذاتية والأسماوية بأن سَمَّيَاهُ عبد الحارث فجعل الحارث وهو الظاهر آدم ربا وإلهاً وأضافا العبد إليه لأنهما نظرا أولاً في ذاتهما ووجدا صفة الحارث والإظهار والتكوين ثابتة في نفس آدم نسيا في الظاهر الحارث إلى آدم وفي النظر الثاني رائياً لكل من الله وبالله والله فإذا. ﴿ قَالَا رَبَّنَا ﴾

٤٥٠/١؛ والصغاني ، موضوعات ٣/١؛ والشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ٣٢٦/١؛ أبو

الحسنات اللكنوي، الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ٤٤/١.

٦٧٧ - كلمة غير مقرؤة .

ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ [الأعراف: ٢٣/٧]

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ إشارة إلى أن أصل آدم هو الظلمة والظلم والجهل ﴿ إِنَّهُ كَانَ

ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢/٣٣] الآية . ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا

نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِن عِبَادِنَا ﴾ [الشورى : ٤٢ / ٥٢] الآية .

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ﴾ . من الممكنات إنسانا أو حيوانا أو جمادا، والحال ﴿ وَهُمْ

يُخَلِّقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ الأصنام ﴿ هُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴾ أي انتفت النصره عنهم مطلقا سواء كانت لأنفسهم أو لغيرهم.

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ ﴾ المشركين. ﴿ إِلَى الْهُدَى ﴾ الاسلام ورشده. ﴿ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ

أَدْعَوْتَهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِيمُونَ ﴾ عن دعوتهم أي دعوتهم وعدمها سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ يعبدون مما سواه ﴿ عِبَادٌ ﴾ خبر "إِنَّ "

﴿ أَمْثَالِكُمْ ﴾ في الإمكانية وما يلزمها من الحاجة إلى الوجود زما يتبعه من الكمالات الأول

والثاني أو الذاتية والأسمائية. ﴿ فَادْعُوهُمْ ﴾ واطلبوهم ﴿ فَلَيْسَتْ جِبُوتًا لَّكُمْ ﴾ يُشِيبُونَكُمْ أَوْ

يُجَاوِزُونَكُمْ أَوْ يَقْدِرُونَ عَلَى إِجَابَةِ دَعَائِكُمْ وَقَبُولِ طَلِبِكُمْ وَاسْتِدْعَائِكُمْ . ﴿ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

في دعائكم هذا .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالِكُمْ ﴾ أقول: يريد ان الملائكة عبادي مثل

ما أنتم عبيدي فادعوهم فليستجبوا لكم ان كنتم صادقين يريد فاعبدهم يُشِيبُونَكُمْ أَوْ يُجَاوِزُونَكُمْ أَوْ

يجاوزونكم مثل قوله في سورة المؤمن: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠/٤٠] يريد يعبدوني

أتيتكم [٣٧٢ / ب] ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ يريد: إما يصدقون أن ليس من عبادة الأصنام لكم منفعة ولا شفاعة ولا ثواب ولا مضرة .

﴿ أَلْهَمَ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ مثل بني آدم ممن جعل فيه الروح من ولد آدم ﴿ أَمْرُهُمْ أَيَدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ مثل ما يبطش بنو آدم. ﴿ أَمْرُهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا ﴾ يريد: إلى من يعبدهم ويرحمونهم كرحمتي لأوليائي .

﴿ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ إلى من يعصيهم ويعيدهم . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدا ﴿ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ يريد الذين يعبدون من دون الله ﴿ ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنظِرُونَ ﴾ أنتم وشركاؤكم .
﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَلَّذِي ﴾ يريد: رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ﴿ نَزَلَ الْكِتَابَ ﴾ يريد:
القران وما فيه من الفرائض والحلال والحرام. ﴿ وَهُوَ ﴾ الذي ﴿ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه فيما أمر ونهى.

﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ ﴾ يريد: معكم ﴿ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٧] يريد من عذاب الله إن أراد بهم.

﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٨]
يريد: إن المبصرون كأنه يبصر ولا يبصر. ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ يريد يُغْوُونَ. ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] فهذا موضع هذا.

﴿ حُذِرَ الْعَفْوُ ﴾ يريد: ما عفا لك من أموالهم^{٦٧٨}. قال العبد الغني ابن مسعود وذكر عبد الله بن أحمد بن حمزة المغيرة عن سفيان النوري يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما العفو؟ قال: فلا أدري حتى أسأل ربي فصعد، ثم نزل فقال: ((أن تعفوا عن ظلمك وتعطي

^{٦٧٨} - ينظر: أخرجه الطبري، جامع البيان ٣٢٨/١٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان ٣١٣/٤؛ البغوي، معالم التنزيل ١٦/٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

من حرمك وتصل من قطعك)) ٦٧٩ .

﴿ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ ﴾ يريد: بلا إله إلا الله. مثل قوله: ﴿ وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ﴾ [المرسلات: ٧٧ /

١] يريد: الأنبياء الذين أرسلوا بلا إله إلا الله .

﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وهي ثلاث كلمات كلمتين محكمتين، واحدة

منسوخة نسختها الآية السيف وهي: وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ .

﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾ يريد: يعرض لك من الشيطان عارض ﴿ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] يريد سميعا لدعائك عليما عرض.

﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ يريد يعلم المؤمنين ما يصنعون إذا عرض الشيطان. مثل ما

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: من الاستغفار وبالله ، ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَبَأٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ

تَذَكَّرُوا ﴾ يريد استغفار. ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١] يريد ولا أبصروا عظمة الله

وعرفوا أن لا شيء مثلها.

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ يريد: المشركين من الشيطان. ﴿ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ يريد: يُغْوُونَهُمْ فِي

الضلالة . ﴿ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] يريد: لا يألون في ضلالتهم ولا يقصرون

فيها.

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ ﴾ يعني: أهل مكة بأنهم سألوها. ﴿ قَالُوا لَوْلَا أُنزِلَتْ عَلَيْهَا ﴾ اجتمعتها

وأنشأتها من قبل نفسك. ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ﴾ أي: لست آتي بالآيات من قبل نفسي

﴿ هَذَا ﴾ أي: هذا القرآن إن الذين أتيت به. ﴿ بَصَائِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ حجج ودلائل يعود إلى

٦٧٩ - أخرجه الطبري من طريق سفيان بن عيينة عن أبي المرادي: ٣ / ٣٣٠.

الحق . ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ الآية نزلت: في تحريم الكلام في الصلاة وكانوا يتكلمون في

الصلاة في بدء الأمر^{٦٨٠}. وقيل: نزلت على السكوت للخطبة^{٦٨١}. وقوله: ﴿ وَأَنْصِتُوا ﴾ مما يحرم من الكلام في الصلاة، أو عن رفع الصوت خلف الامام واسكتوا لاستماع الخطبة.

﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ يعني: القراءة في الصلاة. ﴿ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ استكانة لي

وخوفا من عذابي. ﴿ وَدُونَ الْجَهْرِ ﴾ دون الرفع. ﴿ مِنْ الْقَوْلِ ﴾ من القران ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ بالبكر والعشيَّات، أم أن لا يقرأ في نفسه في صلاة الأسرار دون الجهر (٢٤) يرفع فيه الصوت. ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] الذين لا يقرأون في صلواتهم .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ يعني: الملائكة وهم بالقرب من رحمة الله. ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِهِ ﴾ أي: هم مع منزلتهم بعذاب الله كأنهم يرونه ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُ ﴾ ينزهونه عم السؤال ﴿ وَلَهُ

يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

أقول : في دعائكم أنكم إله وإلهية جميلة شرطية يقدم جزاؤها . إن كنتم صادقين في

قولكم فلا بد أن يستجيبوا لكم في مطلبكم .

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ يعني : أن قصار الأمر الأصنام [٣٧٣ / أ] أن يكون لهم هذه الأعضاء والجوارح

والقوى بالمدركة وهم معها لا يستحقون العبودية والربوبية فضلا عن الألوهية فكيف في الحلول عنها .

^{٦٨٠} - ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان ٣٤٥/١٣ - ٣٤٩؛ والواحي، أسباب النزول ص ٢٦٤.

^{٦٨١} - ينظر: الواحي، أسباب النزول ص ٢٦٤.

﴿ قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ يا معاشر المشركين واقصدوا هلاكى [...] ^{٦٨٢} والكيد ثم قصد هلاك

[.....] ^{٦٨٣} كيدي والمكر. ﴿ ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنظِرُونَ ﴾ ولا يمهلوا ولا ترخوا في قصدي .

﴿ إِنَّ وَليَّيَ ﴾ وناصرى وحافظى ورقيبى وعاصمى ﴿ اللَّهُ الَّذِى نَزَلَ الْكِتَابَ ﴾ بالحق

ملتبسا بالصدق وملصقا به والفرق بين الباطل والطبايب والحق. ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ﴾ والحفظ

﴿ الصَّالِحِينَ ﴾ من عداوتهم ومضرة مكايدهم.

﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكَمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرُونَ ﴾ ^(١٣٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى

الهُدَى ﴿ الْإِسْلَامَ ﴾ لَا يَسْمَعُوا ﴿ وَلَا يَكُونُ فِيهِمْ قُوَّةُ السَّمَاعِ وَقُدْرَةُ الْإِسْتِمَاعِ ﴾ وَتَرَبَّهُمْ ﴿ يَا

مُحَمَّدُ. ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ وَيُقَاتِلُونَ بِكَ تَقَالَ : دَارِ فُلَانٍ إِلَى دَارِكَ أَيْ : يُقَابِلُهَا وَهْمٌ. ﴿ وَهُمْ لَا

يُبْصِرُونَ ﴾ وَلَا يَدْرِكُونَ بِالْبَصْرِ لَدَفْعِ تَوْهَمِ التَّنَاقُضِ يَبْقَى الْإِبْصَارُ وَإِثْبَاتِهِ، قِيلَ : فِيهِ إِضْمَارٌ؛

كَأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ^{٦٨٤} كَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ﴾ [الحج: ٢٢ / ٢]

كَأَنَّهُمْ سُكَارَى، أَوْ الْمُرَادُ هُمُ الْمُشْرِكُونَ أَيْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِهَذَا النَّظَرِ وَالْبَصَرِ وَهْمٌ لَا يَبْصُرُونَ بِقُلُوبِهِمْ ^{٦٨٥}.

﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ وَرُوي : أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ : هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَجَبْرِيْلُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَا

هَذَا؟ قَالَ : لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُ أَنْ تَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ وَتَعْطِيَ مِنْ حَرْمِكَ وَتَعْفُو

عَمَّنْ ظَلَمَكَ)) ^{٦٨٦}.

﴿ وَأُمِّرَ بِالْعُرْفِ ﴾ كُلُّ مَا يَعْرِفُهُ الشَّارِعُ. وَقِيلَ : هُوَ كَلِمُ التَّوْحِيدِ. ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾

^{٦٨٢} - الكلمة غير مقروءة.

^{٦٨٣} - هذه الكلمات غير مقروءة . وبعضها في (أ) محو.

^{٦٨٤} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣/٣١٦.

^{٦٨٥} - ينظر: البغوي، معالم التنزيل ٣/٣١٦.

^{٦٨٦} - سبق تخريجه ص ١٨٠.

أباجهل وأصحابه نسختها آية السيف. أو عن الجواب السفهاء قال جعفر الصادق^{٦٨٧} رضي الله عنه : أمر الله تعالى نبيه عليه وسلم بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه^{٦٨٨}. عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ((لم يكن رسول الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح))^{٦٨٩} و قال عليه وسلم : ((بعثت لتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال))^{٦٩٠}.

﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾ أي: يصيبك ويعتريك من الشيطان الوسوسة. لما

نزلت: خذ العفو قال النبي عليه وسلم : ((كيف يا رب والغضب؟ فاستعد بالله))^{٦٩١}

﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ ﴾ يسمع استعاذ بك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ يعلم ما فيه صلاح أمرك

فيحملك عليه يسلكك لديه، أو سميع بأقوالك في الاستعاذة، أو أقوال من أذاك عليهم بأفعال الشيطان ووسوسته فيك وبأفعالك في دفعه وبرفع وسوسة مغنيا إياك عن الأسقام ومتابع الشيطان.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ لمة من الشيطان كأنها طافت

به. ﴿ تَذَكَّرُوا ﴾ ويطلعوا من ورودها ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ .

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ أي : إخوان الشياطين. ﴿ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَىٰ ﴾ والإغواء والغى ﴿ ثُمَّ لَا

يُقْصِرُونَ ﴾ ولا يسكنون عن الإغواء والإضلال الاغرار .

^{٦٨٧} - هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، تابعي إمام عابد عالم ثقة، صادق مأمون، من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا. وإنما يكذب عليه الشيعة الروافض . ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٢٦/٢؛ الزركلي، الأعلام ٢٥٥/٦.

^{٦٨٨} - ذكره الثعلبي في "تفسيره" ٣٢ / ٦ أ، والبغوي ٣ / ٣١٦، والزمخشري ٢ / ١٣٩، والرازي ١٥ / ٩٦، والقرطبي ٧ / ٣٤٥، والخازن ٢ / ٣٢٨.

^{٦٨٩} - أخرجه الترمذي في البر، باب ما جاء في خُلق النبي صلى الله عليه وسلم ٦ / ١٥٧-١٥٨. وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ وأحمد في المسند: ٦ / ٢٣٦.

^{٦٩٠} - رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٧ / ٧٤؛ البيهقي، شعب الإيمان ٦ / ٢٣١.

^{٦٩١} - أخرجه الطبري ٩ / ١٥٦ - ١٥٧؛ وذكره الثعلبي، الكشف والبيان ٦ / ٣٢؛ والواحي الوسيط ٢ / ٢٨٩؛ والبغوي، معالم التنزيل ١٣ / ٣١٧.

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ ﴾ أي : المشركون المعجزة وخرق عادة. ﴿ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ هلا اجتمعتها، افتعالاً من عند نفسك؛ لأنهم كانوا يقولون : { إن هذا إلا إفك مفترى } [سبأ : ٤٣] أو هلا أخذتها منزلة عليك مقترحة؟ ﴿ قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ ﴾ القرآن بصيرة القلوب بها يدرك الحق ويبصر الصواب للناس. ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ نزلت: حين كانت الصحابة يتكلمون في الصلاة بحوائجهم في محاربهم ومدخلهم وفي استقامتهم في الصف واعوجاجهم. ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ﴾ متضرعاً متخشعاً. ﴿ وَخِيفَةً ﴾ وخائفاً وخيفةً ﴿ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ أوقات الغدو والعشيات [٣٧٣ / ب] جمع أصيل كَأَيَّمَانَ وَيَمِينٍ وهو ما بين العصر والمغرب . ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ عن ذكر الله في تمام الأوقات وعموم الساعات سيما في الصلوات خصوصاً المكتوبة. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ ولا يستكبرونها وينزهونه ويقدمونه عن الشركة الذاتية والوصفية / و/ الفعلية والأثرية الظاهرية والباطنية.

الإشارة وتأويل^{٦٩٢}: إشارة ﴿ أَيْشُرُّكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ أي: [.....]^{٦٩٣} معصيات الأطوار السبعة [.....]^{٦٩٤} سيما مقتضيات العالية التي هي محالي التجليات الإلهية الذاتية والأفعالية والأسمانية، والذاتية أو العلوم والإدراكات الحقيقية المتعلقة بهذه التجليات [.....]^{٦٩٥} المتضاعفة شيئاً فشيئاً إلى أن بلغ ما لا يتناهي مشريكا لله وهم مع الشركاء يُخْلَقُونَ. الشرك نوعان: خفي وجلي أما الخفي فعام يوجد في الخواص والعوام وهو الرياء فإنها

^{٦٩٢} - هذا القسم التأويل والإشارة كله ساقط في (ب).

^{٦٩٣} - كلمة غير مقرؤة.

^{٦٩٤} - كلمة غير مقرؤة.

^{٦٩٥} - كلمة غير مقرؤة.

كالإخلاص أخفى الخفايا لا يطلع على أمرها إلا الله لأنه أبطن البواطن كما أنه أظهر المظاهر وأشهر الشواهر . وأما الجلي : فمخصوص بالعوام.

﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَمْ نَصِّرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ لأنهم ممكن والممكن متساوي الاقدام لا

يمكن أن تختص بعضهم بشيء لا يوجد في الآخر مع أنّ الأعيان الناسوتة أعم وجودا وأتم إدراكا وشهودا وشهودا وأفضل [....] ٦٩٦ وجودا ، نعم إنّ البعض من بعضهم كالأنعام بل هم أضل وأدنى وأحق وأقل وأنزل حكما يكون أفقر من الكل يميل إلى كل أمر كالغرق يستعصم بكل شيء ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى ﴾ أي التجليات الإلهية [.....] ٦٩٧ لا يتبعوكم إليه

لفقدان المناسبة ، ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِحُونَ ﴾ ١١٣ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ أي خلوة [.....] ٦٩٨ شرك وعيب روح وجيب عقلك

معرض عن صور الأخيار و مقتضيات الأدوار ومرتضات الأكوار عن الأكوار.

﴿ تَضَرَّعًا ﴾ متضرعا حاضر القلب متخشعا أي مقتضى طور النور ودور النور والجمال

. ﴿ وَخِيفَةً ﴾ خائفا كان في قضاء الصلاة و فراغ السر طايعا ولغير مراد الله عايفا . ﴿ وَدُونَ

الْجَهْرِ ﴾ بحيث لا يسمع روحك وسر [...] ٦٩٩ ذكر الله لأن يحول بين المرء وقلبه فلا يكون

بين الله القلب حائل بسيط فاصل فلا بد وإن لا يكون بين الله وذكره حاجز من القول اللفظي والنفسي والقلبي [...] ٧٠٠ والروحي والعقلي فإنّ المقول في كل مرتبة وجودا أو صورة وتعاطفا

وحدودا . ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ أي : في طور الجمال وكور الجلال . ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾

٦٩٦ - كلمة غير مقرؤة.

٦٩٧ - كلمة غير مقرؤة .

٦٩٨ - كلمة غير مقرؤة.

٦٩٩ - كلمة غير مقرؤة.

٧٠٠ - كلمة غير مقرؤة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ النوري الجمالية ولا يستكبرون لها في الأكوار

الطلبية الجالية . ﴿ وَيَسِيحُونَ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ على ما يرتضي النور والجلال.



الخاتمة

النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للجزء المخصص في المخطوطة، وهي ما يأتي:

كان الشيخ رحمه الله على معرفة واسعة بعلوم اللغة العربية والبلاغة والمنطق والفلسفة ، ويتبين ذلك في فهمه للتفسير الأربعة ثم اختصاره وصياغته بأسلوب جديد. أن الشيخ حسام الدين فيما يبدو لي حنفي المذهب وصوفي على طريقة النور البخشية، تلقى علومه على يد شيوخ عصره، وكما تخرّج على يديه تلاميذ.

استشهد المؤلف بأحاديث كثيرة بعضها ضعيفة وبعضها موضوعة وبعضها ليس بحديث أصلاً.

يمتاز تفسير الشيخ حسام الدين بجملة من الصفات والميزات والمحسن، بحيث يجعل هذا التفسير جامعا لمدارس الثلاث

قيّد الشيخ نفسه بما هو مذكور في التفسير الأربعة، دون نقد أو تعليق. تنوع أسلوب المؤلف في تفسير الآيات الكريمة، فأحيانا يفسرها بآيات أخرى، وأحيانا بأحاديث شريفة، وأحيانا يفسرها بمصطلحات التصوفية، وفي بعض الأحيان يجمع أكثر من أسلوب في تفسير آية.

كان تأثر الشيخ بتفسير البغوي أكثر من التفسير الأخرى، فكان نقل المعلومات منه أكثر. اهتم المؤلف بجانب التاريخ، خاصة في قسم الإشارة والتأويل. لم يتعرض الشيخ (رحمه الله) لمسائل العقيدة إلا نادراً، وإذا تطرق إليها يذكر هذه المسائل بإيجاز، موازياً لمنهجه في التأليف.

حقق الشيخ أهدافه في تأليفه لهذا التفسير، بحيث كان وسطاً جامعاً شاملاً للعلوم مع البساطة في التعبير والبعد عن التعقيد وذلك في التفسير الظاهري - أي غير الإشاري - وأما في تفسيره الإشاري ففيه الكثير - إن لم نقل الكل - التعقيدات، وذلك بالنسبة إلي شخص لم يكن إماماً بهذه المصطلحات.

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراهيم مصطفى / أحمد الزييات / حامد عبد القادر / محمد النجار، **المعجم الوسيط** ، دار الدعوة، د ، س ، ط .
٢. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ .
٣. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (١٥٩ - ٢٣٥ هـ)، **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: محمد عوامة، دون سنة الطبع .
٤. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (المتوفى: ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ .
٥. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩ م .
٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٢٢ هـ .
٧. ابن المنصور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (المتوفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ .
٨. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٧ هـ)، **مجموع الفتاوى** / تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
٩. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (المتوفى: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٣ م .
١٠. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦ هـ .
١١.، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:

- محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩
١٢. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م .
١٣. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (المتوفى: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٩٤ م .
١٤. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - بيروت، ١٩٩٠ م .
١٥. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ١٩٩٥ م .
١٦. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) ، **فتاوى ابن الصلاح / تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر**، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ .
١٧. ، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
١٨. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ م .
١٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، ١٩٨٦ م .
٢٠. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢١. أبو الفلاح العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت ١٩٨٦ م .
٢٢. أبو بكر النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مهران (المتوفى: ٣٨١هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٩٨١ م .
٢٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .

٢٤. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٤٣٠هـ)، **صفة الجنة**، تحقيق: علي رضا عبد الله، دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا .
٢٥.، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٩٧٤م** .
٢٦. أبو يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ١٩٨٤ .
٢٧. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م .
٢٨. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م .
٢٩. البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٣٠.، **صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ١٩٨٧ .
٣١. بورسلي، بورسلي محمد طاهر، **عثمانلي مؤلفري**، مطبعة عامره، استانبول، ١٣٣٣ هـ .
٣٢. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (المتوفى : ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ .
٣٣. بكري، حسين بن محمد بن الحسن الديار (المتوفى: ٩٦٦هـ)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، دار صادر - بيروت، د، س، ط .
٣٤. بك، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار النفائس، بيروت، د، س، ط .
٣٥. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨ هـ .
٣٦. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .

٣٧. الترمذي، محمد بن عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م .
٣٨. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢ م .
٣٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (المتوفى: ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٩٨٣ م .
٤٠. جلال الدين السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، د، س، ط .
٤١.، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .
٤٢.، **طبقات المفسرين العشرين**، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٣٩٦ هـ .
٤٣.، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار إحياء العلوم - بيروت .
٤٤. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١ م .
٤٥. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **المستدرک علی الصحيحین للحاکم**، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقل بن هادي الوداعي، دار الحرمين، مصر، ١٩٩٧ م .
٤٦. حمدي السلفي، حمدي بن عبدالمجيد، **عقد الجمان في تراجم العلماء والادباء الكرد والمنسوبيين الى مدن وقرى كردستان**، مكتبة الاصاله والتراث، الشارقة المملكة الاماراتية المتحدة، ٢٠٠٨ م .
٤٧. د. أحمد، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م .
٤٨. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (المتوفى: ٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية

- السعودية، ٢٠٠٠ م .
٤٩. الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، *التفسير والمفسرون*، مكتبة وهبة، القاهرة، د. س، ط .
٥٠. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م .
٥١. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى : ٧٤٨هـ)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م .
٥٢.، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م .
٥٣.، *تذكرة الحفاظ*، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٩٩٨ م .
٥٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، *مختار الصحاح*، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٩٩٥ .
٥٥. الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د، س، ط .
٥٦. الزركلي، خير الدين بن محمود (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، *الأعلام*، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م .
٥٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧ هـ .
٥٨. الزيلعي جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤ هـ .
٥٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر - مصر، ٢٠٠٣ م .
٦٠. شرفخان البديسي، *شرفنامه*، ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية، د، س، ط .
٦١. الصلابي، علي محمد، *الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط*، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ٢٠٠١ م .
٦٢. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، *المصنف*،

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣ .

٦٣. طاشكبري زادة (المتوفى ٩٦٨هـ)، *الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية*، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥ م .

٦٤. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (المتوفى: ٣٦٠هـ)، *المعجم الأوسط*، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة .

٦٥.، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ١٩٨٣ .

٦٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: ٣١٠هـ)، *تاريخ الطبري أو تاريخ الأمم والملوك*، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧ .

٦٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى: ٣١٠هـ)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م .

٦٨. عبد السلام هارون، عبد السلام محمد هارون (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، *تحقيق النصوص ونشرها*، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٩٦٥ م .

٦٩. العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، *كشف الخفاء ومزيل الإلباس*، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندأوي، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠ م .

٧٠. علي القاري، علي بن سلطان محمد (المتوفى: ١٠١٤هـ)، *المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٨ هـ .

٧١. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (المتوفى: ٦٠٦هـ)، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ .

٧٢. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، *القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م .

٧٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: ٦٧١هـ)، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٧٤. القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، *الهداية*

إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ٢٠٠٨ م .

٧٥. المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت - لبنان، ١٩٨١ م .

٧٦. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) معالم التنزيل، تحقيق : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٧٧. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د ، س ، ط .

٧٨. مصطفى الرومي، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (المتوفى ١٠٦٧)، إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م .

٧٩. المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، دار العاصمة - الرياض .

٨٠. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا، وليست في المطبوع، عنيت بنشره : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

٨١. الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي المتوفى سنة ٨٠٧ ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحريه الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، جميع الكتاب مدقق مرتين، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢ م .

٨٢. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ١٩٩٢ م .

٨٣. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(ت: ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط / تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة ، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى،

١٤٣٠ هـ .

٨٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦ هـ)،

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م .

- 85.ÇETİN, Esmâ, “*Hüsameddin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı*” *Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi*, Cilt: 15, sayı 3, 2015, ss. 149 – 177.
- 86.-----, “Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (H.909/M. 1504)”, *Turkish Studies*, Winter, Ankara. 2016, 172 - 184 .
87. AYDAY, Mehmet Selim, *İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali-Bitlisi ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tefsiri*, (Basılmamış Doktora Tezi) İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 2016.
- 88.M. Mustafa Çakmaklıoğlu, *Hüsameddin Bitlisi'nin “Kitabu'n-Nusus ” İsimli Eserinin Tahkik ve Tahlili*, Erciyes Üniversitesi, Kayseri – 1998.

ÖZGEÇMİŞ
KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Muhaladin Mustafa AHMED
Doğum Yeri	Erbil -IRAK
Doğum Tarihi	02. 09. 1987

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	Süleymaniye Üniversitesi
Fakülte	Uşulu'd-din
Bölüm	

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	KPDS (.....)	ÜDS (....)	TOEFL (....)
	EILTS (....)		
...			

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	
Görevi/Pozisyonu	Serbest meslek
Tecrübe Süresi	5

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	Teyrawa, Erbil –IRAK
E-mail	(009647504791055) <u>Muhammed-87@outlook.de</u>

السيرة الذاتية

إسمي: محي الدين مصطفى أحمد سليمان، ولدتُ في عام (١٩٨٧/٩/٢) في محافظة (أربيل).
وقد اشتغلت بالدراسة والعلم منذ الصبى، وقرأت في المدارس الحكومية، وأتممت دراسة
الإبتدائية والمتوسطة والإعدادية في محافظة أربيل وقبلت في الدراسة العليا من جامعة (السليمانية) قسم
أصول الدين في محافظة السليمانية سنة (٢٠٠٧م) ودمت على الدراسة فيها أربع سنوات وخرّجت سنة
(٢٠١١م) بدرجة امتياز.

والآن طالب ماجستير في جامعة (بينغول) من جمهورية تركيا.

رقم الهاتف: ٩٦٤٧٥٠٤٧٩١٠٥٥



